AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2879 - السنة الخامسة والسبعون- الخميس 17 ربيع الآخر 1447هـ
الموافق 09 أكتوبر 2025 م

مركز الملك فيصل للبحوث..
احتفال بيوم المخطوط وتكريم د.يحيى بن جنيد.

معرض الرياض للكتاب٠٠
حضور جماهيري وتحديات جديدة.

9771319029600

مصيون - تبوك..

المستوطنة الأولى.

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

الآن بالأسواق

السعر ١٠ ﷼

المساعدات الإنمائية الدولية

مع إشارة خاصة للتجربة السعودية

د. نوزاد عبدالرحمن الهيتي

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب: +966 50 2121 023
إيميل: contact@bks4.com
تويتر: @KnoozAlyamamah
أنستغرام: @KnoozAlyamamah

يتقدم

المهندس **يوسف بن عبد الرحمن نوفل**

رئيس مجلس إدارة

شركة تقنية القبب للصناعة والمقاولات

بأحر التهاني وصادق الأمنيات

إلى مقام خادم الحرمين الشريفين

الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود

وصاحب السمو الملكي

الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود

ولي العهد رئيس مجلس الوزراء

والشعب السعودي الكريم

بمناسبة ذكرى اليوم الوطني ٩٥

سائلين الله أن يحفظ بلادنا ويحفظ قيادتها وأمنها ورخاءها

DOME TECH

Dometech Co. For Industries and contracting

شركه تقنيه القبب للصناعه والمقاولات

قبب - أهرامات - زجاج معشق - زجاج ملون - رش رمل - ألواح لكسان

استعداد تام لتوريد ألواح البولي كاربونيت لكافة السماكات

المملكة العربية السعودية - الرياض: ص.ب: ١٠٢٢ رمز بريدي: ١١٤٣١ تلفون المصنع: ٤٧١٤٧٩٠ فاكس: ٤٧١٤٩٦٠

جوال الرياض: ٠٥٠٤٢٢٥٥٨١ - ٠٥٦٢٩٣٤٤٤٤ www.dometech-skylight.com info@dometech.sa

الفهرس

جاء الاحتفال الرسمي بيوم المخطوط العربي، الذي افتتحه صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية مطلع هذا الأسبوع في الرياض، ليؤكد أن عاصمة بلادنا باتت في الوقت الحالي من أهم العواصم العربية في رعاية المخطوطات والاهتمام بها. وفي صفحات الوطن نقدم متابعة لهذا الحدث المهم، الذي تم فيه تكريم الدكتور يحيى بن جنيد كشخصية العام للبحث التراثي، والذي أكد أنه يوجد أكثر من مائة ألف مخطوط في الرياض، أغلبها في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، وبعضها لا يوجد له نظير في الوطن العربي.

ونخصص موضوع غلاف هذا العدد لمتابعة اكتشاف أقدم مستوطنة معمارية معروفة في الجزيرة العربية، في موقع "مصيون" الذي يعود إلى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار، أي قبل نحو 11 ألف سنة. "مصيون"، الذي يوجد على مقربة من نيوم، مدينة المستقبل، وفي قلب الشمال الغربي للمملكة، يعد أقدم نموذج معروف للاستيطان البشري المعماري في الجزيرة، وموقعا يُعيد رسم خريطة فجر التاريخ الإنساني، مؤكدًا أن أرض المملكة كانت مهدا مبكرا للحضارات وفضاءً لتكوّن الإنسان الأول واستقراره.

وفي أبوابنا الأسبوعية، يقدم محمد القشعمي شخصيته الجديدة في "أعلام في الظل"، وهو الفنان التشكيلي عبدالحميد البقشي، الرائد في استلهام الفن من أرض الأحساء، ويتحدث عبدالله الوابلي عن "سيكولوجية المثقف العربي"، وفي "حديث الكتب" يختار لنا الدكتور صالح الشحري كتاب محمود عوض "وعليكم السلام"، الذي يتناول في أحد فصوله كيف اختارت الصهيونية الصحافة كسلاح مواجهة. الأستاذ الدكتور مسفر القحطاني يناقش في "المقال" قضية مهمة تتعلق بالتعليم بوصفه أمنًا وطنيا، مستعرضا العديد من التحديات التي تواجه مؤسساتنا التعليمية، فيما يتناول الدكتور سعود الصاعدي زاويته الأسبوعية بعنوان "إنسان الكهف الجديد".

عدد هذا الأسبوع يحتوي أيضا على الملحق الثقافي الشهري "شرفات" بمحتويات ثقافية وأدبية متنوعة، من متابعة ميدانية لمعرض الرياض الدولي للكتاب الذي تستمر أحداثه حاليًا في العاصمة، إلى الملف الشهري الذي يخصص هذا العدد للمؤلف والمؤرخ والباحث والناشر والصحفي محمد السيف، ويشمل حوارا معه وشهادات عنه، إضافة إلى مقالات ودراسات ونصوص إبداعية لأبرز الأسماء في المشهد الثقافي المحلي.

ونختتم العدد مع "الكلام الأخير" مع عبدالعزيز السويد الذي يكتب بقلمه الساخر عن "غطاء ضد السرقة".

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2879

CONTENTS

في هذا العدد

الوطن

06 | خادم الحرمين الشريفين يوجّه بفتح مسجد القبلتين في المدينة المنورة على مدار (24) ساعة.

الملف

32 | صحفي وباحث وناشر رائد في المشهد الثقافي المحلي.. محمد السيف: التاريخ ليس كتاباً مقدساً.. وأريد ذكراً صادقاً بعد الرحيل!

أعلام في الظل

20 | عبدالحميد البقشي.. الرائد الذي استلهم فنّه من أرض الأحساء.

المقال

18 | د.مسفر بن علي القحطاني.. التعليم أمن وطني.. ولكن؟!

حديث الكتب

24 | «وعليكم السلام» لمحمود عوض.. عندما اختارت الصهيونية الصحافة كساحة مواجهة.

الكلام الأخير

66 | غطاء ضد السرقة. يكتبه: عبدالعزيز السويد.

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com
هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

مدير التحرير
عبدالعزيز حمود الخزام
aalkhuzam@yamamahmag.com
هاتف : 2996415

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ﷼
الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ﷼ للأفراد شاملاً الضريبة.
500 ﷼ للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

الوطن

وزير الاتصالات مهنئاً القيادة: الإنجاز ثمرة لرؤية ولي العهد في تمكين العقول السعودية ..

إنجاز تاريخي.. سعودي يفوز بجائزة نوبل في الكيمياء.

واس

فاز العالم السعودي البروفيسور عمر مؤنس ياغي، بجائزة نوبل في الكيمياء لعام 2025، كأول عالم سعودي يفوز بالجائزة المقدمة من الأكاديمية الملكية السويدية للعلوم، تقديرًا لإسهاماته الريادية في تأسيس علم الكيمياء الشبكية، وتطوير الأطر المعدنية العضوية، والأطر العضوية التساهمية، التي أحدثت ثورة في علوم المواد وفتحت آفاقًا جديدة لتطبيقات الطاقة النظيفة والمياه والبيئة.

رفع معالي وزير الاتصالات وتقنية المعلومات المهندس عبدالله بن عامر السواحه التهنئة لخادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظهما الله- بمناسبة فوز العالم السعودي البروفيسور عمر مؤنس ياغي بجائزة نوبل في الكيمياء لعام 2025، بصفته أول عالم سعودي ينال هذا التكريم العالمي.

وأكد معاليه أن هذا الإنجاز التاريخي يجسّد ثمرة رؤية سمو ولي العهد في تمكين العقول السعودية، واستقطاب الكفاءات العالمية وتسخير العلم والابتكار لخدمة الإنسان والتنمية المستدامة، مشيدًا بما قدم البروفيسور ياغي الذي يعمل مستشارًا في مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ومديرًا لمركز التميز المشترك في المدينة، وعضوًا في هيئة تنمية البحث والتطوير والابتكار، من إسهامات نوعية عززت مكانة المملكة في ريادة العلوم والبحث والابتكار عالميًا.

ويعد البروفيسور ياغي من ألمع العلماء في مجال الكيمياء الشبكية، حيث ساهم خلال مسيرته العلمية في نشر أكثر من 300 بحث علمي، وحظيت أعماله بأكثر من 250 ألف استشهاد علمي، كما أسهم في تأسيس العديد من الشركات العالمية، وإطلاق عدد من المبادرات العلمية في مجال الطاقة النظيفة وعلوم المواد.

وأدّت إنجازاته المتميزة إلى حصوله على عدد من الجوائز العالمية، ومنها: جائزة الملك فيصل العالمية في العلوم، وجائزة ألبرت أينشتاين العالمية للعلوم، وجائزة وولف في الكيمياء، وجائزة إيني للتميز في الطاقة، وجائزة غريغوري أمينوف من الأكاديمية الملكية السويدية للعلوم، وجائزة «فين فيوتشر» للعلوم والتقنيات الناشئة، وجائزة إرنست سولفاي، وجائزة نوابغ العرب، كما حصل على العديد من الأوسمة والجوائز المرموقة والتصنيفات العالمية.

الوطن

خادم الحرمين الشريفين يوجّه بفتح مسجد القبلتين في المدينة المنورة على مدار (24) ساعة.

واس

وجّه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله- بفتح مسجد القبلتين في المدينة المنورة على مدار (24) ساعة، تسهيلًا للمصلين من أداء الصلاة في جميع الأوقات.

وبهذه المناسبة، رفع صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن سلطان بن عبدالعزيز أمير منطقة المدينة المنورة رئيس مجلس هيئة تطوير المنطقة، الشكر والامتنان لخادم الحرمين الشريفين، ولصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظهما الله- على ما يوليانه من رعاية كريمة وعناية دائمة ببيوت الله، وحرصهما الدائم على تعزيز الخدمات المقدمة لضيوف الرحمن في هذه البلاد المباركة.

وقال: «إن هذا التوجيه الكريم يأتي امتدادًا لما توليه الدولة من عناية خاصة ببيوت الله، وفي مقدمتها الحرمان الشريفان؛ بما يجسد رسالة المملكة في خدمة الإسلام والمسلمين».

وأكد سموه بذل أقصى الجهود للعناية بخدمة مسجد القبلتين والتيسير على قاصديه، انطلاقًا من مكانته الدينية والتاريخية، وتمكين المصلين من أداء فروضهم بكل يسر وطمأنينة، مشيرًا إلى أن الجهات المعنية شرعت في استكمال الإجراءات التشغيلية اللازمة لضمان جاهزية المسجد على مدار (24) ساعة.

من جهة ثانية، أوضح معالي وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد الشيخ الدكتور عبداللطيف بن عبدالعزيز آل الشيخ، أن هذا التوجيه الكريم يؤكد حرص القيادة الرشيدة -حفظها الله- على العناية ببيوت الله وتوفير أقصى درجات الراحة لمرتاديها، لا سيما المساجد التاريخية التي تحظى بمكانة خاصة لدى المسلمين.

ولفت إلى جاهزية المسجد للتشغيل على مدار الساعة وتهيئته للمصلين بالخدمات التي تضمن راحتهم، مبينًا أن الوزارة ماضية في تنفيذ مشروعات نوعية لتطوير بيوت الله، بما يواكب مستهدفات رؤية 2030، ويعكس الدور الريادي للمملكة في خدمة الإسلام والمسلمين.

نيابة عن ولي العهد..

الفالح يشارك بمنتدى الاستثمار في داكار.

واس

نيابةً عن صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، يشارك معالي وزير الاستثمار المهندس خالد بن عبدالعزيز الفالح، اليوم، في منتدى الاستثمار بالعاصمة السنغالية داكار، والذي تشارك به المملكة كضيف شرف.

ويأتي المنتدى برعاية فخامة رئيس جمهورية السنغال باسيرو ديوماي فاي، ومشاركة عدد من رؤساء الدول والوزراء وقادة قطاعات المال والاستثمار ورؤساء المؤسسات المالية والاستثمارية الدولية وكبار المستثمرين في القارة الأفريقية.

وسيناقش المنتدى على مدى يومين عددًا من الموضوعات الاقتصادية والاستثمارية، والفرص الاستثمارية النوعية في السنغال وتعزيز الشراكات بين القطاعين العام والخاص والتعريف ببيئة الأعمال المشجعة في السنغال.

ويرأس معالي وزير الاستثمار خلال زيارته للسنغال وفدًا سعوديًا رفيع المستوى، يضم ممثلين عن القطاعين الحكومي والخاص.

رأي اليمامة

العمرة للجميع.

تمثيلاً لدورها الحاضن للحرمين الشريفين والأماكن المقدسة، وكونها مهوى أفئدة الملايين من شعوب المسلمين حول العالم، والقبلة التي يتجه لها أولئك المسلمون خمس مرات كل يوم، أتاحت المملكة عبر وزارة الحج والعمرة إمكانية أداء مناسك العمرة لكل حاملي التأشيرات بكافة أنواعها وأغراضها. (الزيارة، والعمل، والترانزيت، والسياحة). تسهيلاً لكثيرين ممن يزورون المملكة لتمكينهم من تأدية العمرة.

القرار أضفى مسحة وجدانية مهمة على آلية التنظيم المعتاد للتأشيرات والزيارات القادمة؛ فكأنه يقول: كل من يقدم إلى المملكة لأي غرض كان فإن بإمكانه أن يؤدي العمرة، وكأن تأشيرة العمرة مضمنة تلقائيا في غرض التأشيرة الأساسية التي قدم الوافد إلى المملكة بموجبها. هذه اللفتة التي تعي أعماق التعلق الوجداني بالحرمين الشريفين عند كل المسلمين كانت حاضرة في ذهنية صناعة هذا القرار الذي جاء ثمرة خبرة تراكمية كبيرة باتت رصيداً للمملكة منذ عقود في خدمة الحرمين الشريفين.

كل هذا يأتي أولاً: من إدراك عميق لوجدان كل مسلم قادم للمملكة وحرص بلادنا على تسهيل كافة الطرق وتهيئة الأجواء لتمكين ضيوف بيت الله الحرام من أداء نسكهم بيسرٍ واطمئنان وأمان، وهي مسيرة المملكة منذ قيامها على يد المغفور له الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه، ومن بعده أبناؤه البررة حتى يومنا هذا، ونهجها المستمر والدؤوب في خدمة بيت الله الحرام ومسجد رسوله صلى الله عليه وسلم. وثانياً: فإن من مستهدفات رؤية المملكة 2030 رفع أعداد القادمين للحج والعمرة إلى 30 مليون معتمر في العام، تشمل زيارة المسجد النبوي. وقد رأينا خلال مواسم الحج في السنوات القليلة الماضية الكثير من الجهد الذي بذلته كافة القطاعات الخدمية والصحية والأمنية والتقنية وغيرها في مكة والمدينة بالتوازي مع بعضها كأنها خلية نحل، وتدار برؤية واحدة ممنهجة تسعى حثيثاً إلى أنجح وأفضل تجربة يمر بها الحاج والمعتمر، ولا شك أن هذا التنسيق العالي جداً، والمثالي، قد جاء نتيجة ثمرة جهد حقيقي بذله كافة المسؤولين في أجهزة الدولة بمختلف قطاعاتهم وعلى كافة مستوياتهم، وعلى رأسهم قائد سفينة هذا النجاح خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين حفظهما الله.

اليمامة

الوطن

الإشادة بمخرجات المنتدى الدولي للأمن السيبراني..

مجلس الوزراء يرحب بخطوات الرئيس ترمب لإنهاء الحرب على غزة.

واس

رأس صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله- الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء اليوم في الرياض.

وتناول مجلس الوزراء خلال الجلسة المستجدات الإقليمية الراهنة؛ لا سيما تطورات الأوضاع في الأراضي الفلسطينية المحتلة، مؤكدًا الترحيب بالخطوات المتخذة حيال مقترح فخامة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية دونالد ترمب لإنهاء الحرب على غزة، وإطلاق سراح جميع الرهائن، والبدء الفوري بالمفاوضات للاتفاق على آليات التنفيذ.

واطّلع المجلس على مجمل الاجتماعات الدولية التي استضافتها المملكة العربية السعودية ضمن نهجها القائم على تعزيز الحوار متعدد الأطراف وتكثيف التنسيق المشترك الذي يخدم الأمن والسلم الدوليين، ويسهم في معالجة التحديات العالمية، وتوفير الظروف الداعمة للتنمية.

وأوضح معالي وزير الإعلام الأستاذ سلمان بن يوسف الدوسري، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية عقب الجلسة، أن المجلس نوّه بمضامين اجتماع قادة مؤتمر ميونخ للأمن الذي عقد في العُلا بمشاركة كبار المسؤولين من مختلف دول العالم؛ لتبادل الرؤى تجاه التطورات في المنطقة، وقضايا الأمن العالمي للغذاء والمناخ والطاقة، إضافة إلى التجارة الدولية والتعاون الاقتصادي.

وثمّن مجلس الوزراء نتائج الدورة العادية (الثانية) لمجلس وزراء الأمن السيبراني العرب التي استضافتها المملكة، وما حقق في عامه الأول من منجزات على صعيد تعزيز العمل المشترك والتعاون والتضامن في مجال الأمن السيبراني؛ بما يسهم في الوصول إلى فضاء سيبراني عربي آمن وموثوق يمكّن النمو والازدهار.

وأشاد المجلس بمخرجات النسخة الخامسة للمنتدى الدولي للأمن السيبراني الذي أقيم في الرياض تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله-، وما اشتمل على إطلاقات ومبادرات جسدت ريادة المملكة عالميًا في هذا المجال، ودعمها المستمر للشراكات الدولية، وكل ما من شأنه الإسهام في ازدهار الإنسان ورخاء المجتمعات.

وبين معالي وزير الإعلام أن المجلس رحّب باختيار المملكة العربية السعودية لاستضافة مؤتمر اليونسكو العالمي للسياسات الثقافية والتنمية المستدامة لعام 2029م؛ الذي أتى تقديرًا لمكانتها وإسهاماتها الوطنية والإقليمية والعالمية في دعم الدور التنموي للثقافة، وتحفيز الابتكار والإبداع.

وفي الشأن المحلي؛ عدّ مجلس الوزراء مؤشرات البيان التمهيدي للميزانية العامة للدولة للعام المالي (2026م) تأكيدًا على مواصلة دعم النمو الاقتصادي الشامل، واستمرار الإنفاق التنموي والاجتماعي الموجه وفق الأولويات الوطنية؛ وذلك بالتوازي مع تعزيز قوة المركز المالي للمملكة، وضمان استدامة المالية العامة، والمضي قدمًا في تنفيذ الإصلاحات الهيكلية الرامية إلى تعزيز كفاية الاقتصاد وتنويعه وزيادة تنافسيته؛ بما يسهم في تحقيق مستهدفات (رؤية المملكة 2030).

واطّلع المجلس على الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات اشترك مجلس الشورى في دراستها، كما اطّلع على ما انتهى إليه كل من مجلسي الشؤون السياسية والأمنية، والشؤون الاقتصادية والتنمية، واللجنة العامة

لمجلس الوزراء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء في شأنها، وقد انتهى المجلس إلى ما يلي:

أولًا:
تفويض صاحب السمو وزير الخارجية -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب التايلندي في شأن مشروع مذكرة تفاهم للمشاورات السياسية بين وزارة خارجية المملكة العربية السعودية ووزارة خارجية مملكة تايلند، والتوقيع عليه.

ثانيًا:
تفويض معالي وزير البيئة والمياه والزراعة -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الأذربيجاني في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين وزارة البيئة والمياه والزراعة في المملكة العربية السعودية ووزارة الزراعة في جمهورية أذربيجان في المجال الزراعي، والتوقيع عليه.

ثالثًا:
الموافقة على مذكرة تفاهم بين وزارة الصحة في المملكة العربية السعودية ووزارة الصحة والسكان في جمهورية مصر العربية للتعاون في المجالات الصحية.

رابعًا:
الموافقة على مذكرة تفاهم بين الهيئة العامة للإحصاء في المملكة العربية السعودية وإحصاءات إستونيا في جمهورية إستونيا للتعاون في مجال الإحصاء.

خامسًا:
الموافقة على تنظيم المعهد الوطني لأبحاث الصحة.

سادسًا:
الموافقة على إنشاء فرع لجامعة نيو هيفن في مدينة الرياض.

سابعًا:
تعيين معالي المهندس/ ماهر بن عبدالرحمن القاسم والدكتور/ محمد بن عمر العبداللطيف والأستاذ/ عبدالعزيز بن علي العودان؛ أعضاءً في مجلس إدارة معهد الإدارة العامة من ذوي الخبرة والاختصاص.

ثامنًا:
الموافقة على ترقيات وتعيين بالمرتبتين (الخامسة عشرة) و (الرابعة عشرة)، وذلك على النحو الآتي:

- ترقية ضيف الله بن رمضان بن صنيدح العنزي إلى وظيفة (مستشار قانوني أول) بالمرتبة (الخامسة عشرة) بالأمن العام.

- ترقية عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله التويجري إلى وظيفة (مستشار أول أعمال) بالمرتبة (الخامسة عشرة) بالأمانة العامة لمجلس الوزراء.

- تعيين صالح بن حميد بن سعيد السناني الجهني على وظيفة (وكيل إمارة منطقة) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بإمارة منطقة المدينة المنورة.

- ترقية ماجد بن راكان بن ماجد العجمي إلى وظيفة (مستشار أعمال) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة الداخلية.

- ترقية مساعد بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز المسعد إلى وظيفة (مستشار قانوني) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بالأمانة العامة لمجلس الوزراء.

كما اطّلع مجلس الوزراء على عدد من الموضوعات العامة المدرجة على جدول أعماله، من بينها تقارير سنوية لهيئة تطوير منطقة المدينة المنورة، وهيئة الحكومة الرقمية، والمؤسسة العامة للري، ووكالة الأنباء السعودية، وصندوق النفقة، والمركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي، ودارة الملك عبدالعزيز، وقد اتخذ المجلس ما يلزم حيال تلك الموضوعات.

موقع مصيون الأثري
بمنطقة تبوك

مصيون - تبوك..

المستوطنة الأولى.

اعداد/ سامي التتر

على مقربة من نيوم، مدينة المستقبل، وفي قلب الشمال الغربي للمملكة، استيقظ التاريخ على كشف علمي كبير. فقد أعلنت هيئة التراث، بالشراكة مع جامعة كانازاوا اليابانية ونيوم، عن اكتشاف أقدم مستوطنة معمارية معروفة في الجزيرة العربية، في موقع "مصيون" الذي يعود إلى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار، أي قبل نحو ١١ ألف سنة.

يمثل هذا الاكتشاف منعطفا علميا في فهم بدايات الاستقرار البشري في شمال الجزيرة، حيث عُثر على وحدات معمارية شبه دائرية، وأدوات حجرية وزخارف رمزية، وبقايا بشرية نادرة تكشف تفاصيل الحياة اليومية وطقوس الإنسان الأول.

ويُبرز هذا الكشف الدور الحضاري لمنطقة تبوك التي تحتضن ثلث آثار الجزيرة، ويؤكد امتداد "الهلال الخصيب" إلى شمال المملكة، بوصفها موطنًا مبكرًا لتحولات الإنسان من الصيد والترحال إلى الزراعة والاستقرار.

ويعد "مصيون" – وفق ما أوضح فريق البحث السعودي-الياباني – أقدم نموذج معروف للاستيطان البشري المعماري في الجزيرة، وموقعًا يُعيد رسم خريطة فجر التاريخ الإنساني، مؤكدًا أن أرض المملكة كانت مهدًا مبكرًا للحضارات وفضاءً لتكوّن الإنسان الأول واستقراره.

وحدات معمارية شبه دائرية تم اكتشافها

الدكتور عجب العتيبي مدير عام قطاع الآثار بهيئة التراث في المؤتمر الصحفي

تزخر منطقة تبوك بالعديد من المواقع الأثرية التي يرجع تاريخها إلى آلاف السنين، وقد أكد العديد من المؤرخين والباحثين أن ثلث آثار الجزيرة العربية موجودة في منطقة تبوك، موطن العديد من الحضارات التاريخية القديمة.

يعد موقع مصيون في وادي ضم شمال غربي مدينة تبوك من أكبر هذه المواقع، ويضم الكثير من الأدوات الحجرية، كالمكاشط، والسكاكين، والمناقيش، ولوحات رسوم صخرية، تمثل مجموعة من الحيوانات كالوعول والكلاب.

وفي 25 سبتمبر الماضي، أعلن صاحب السمو الأمير بدر بن عبدالله بن فرحان وزير الثقافة رئيس مجلس إدارة هيئة التراث، عن اكتشاف أقدم مستوطنة معمارية في الجزيرة العربية، وذلك ضمن أعمال التنقيب الأثري التي تنفذها الهيئة بالشراكة مع جامعة «كانازاوا» اليابانية، وبالتعاون مع نيوم في موقع «مصيون» شمال غرب مدينة تبوك.

ويعود تاريخ المستوطنة إلى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار، وتحديدًا إلى الفترة بين 11000 و10300 سنة من الوقت الحاضر.

وأدرج موقع «مصيون» ضمن سجل الآثار الوطني منذ عام 1978م، إلا أن الدراسات الميدانية الحديثة، التي انطلقت في ديسمبر 2022م، أعادت الكشف عن أهميته التاريخية بوصفه أقدم نموذج معروف للاستقرار البشري في الجزيرة العربية.

أربعة مواسم ميدانية مكثفة

نفّذت هيئة التراث عبر فريقها العلمي المشترك مع الجامعة اليابانية أربعة مواسم ميدانية مكثفة حتى مايو 2024م، شملت أعمال تنقيب منظمة باستخدام منهجية علمية دقيقة، تضمنت توثيق الطبقات الأثرية، وفرز وتصنيف المعثورات، وتحليل العينات العضوية لتحديد العمر الزمني بشكل مطلق.

وأسفرت أعمال التنقيب عن اكتشاف وحدات معمارية شبه دائرية، مشيدة بأحجار جرانيتية محلية تضم مبانٍ سكنية، ومخازن، وممرات، ومواقد نار عكست تخطيطًا وظيفيًا متقدمًا يتناسب مع طبيعة العيش القائم على الصيد وزراعة الحبوب في تلك الفترة، وعثر على مجموعة كبيرة من الأدوات الحجرية تشمل رؤوس سهام، وسكاكين، ومطاحن يرجّح أنها استخدمت في درس الحبوب، إلى جانب أدوات زينة مصنوعة من أحجار الأمازونيت، والكوارتز، والأصداف، ومواد خام تدل على نشاط إنتاجي داخل المستوطنة.

وشملت المعثورات أيضًا بقايا نادرة لهياكل بشرية وحيوانية، وقطع حجرية مزخرفة بخطوط هندسية، ما يشير إلى دلالات رمزية، ويمنح الباحثين بعدًا أعمق لفهم نمط الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في المنطقة خلال العصر الحجري الحديث المبكر.

وأكّدت هيئة التراث أن هذا الاكتشاف يمثل منعطفًا علميًا مهمًا في فهم بدايات الاستيطان البشري المستقر في شمال غرب المملكة، ويعزز فرضية أنها منطقة شكلت امتدادًا طبيعيًا لـ

«لهلال الخصيب» (بلاد الرافدين، وبلاد الشام، وجنوب الأناضول)، وموطنًا مبكرًا لتحولات الإنسان من الترحال إلى الاستقرار.

ويأتي هذا الإنجاز في سياق الجهود المتواصلة التي تبذلها هيئة التراث لتوثيق المواقع الأثرية في المملكة، وتوسيع نطاق التعاون مع الجامعات والمراكز البحثية الدولية المتخصصة في علم الآثار، تحقيقًا لمستهدفات رؤية المملكة 2030، وتعزيزًا لمكانة المملكة بوصفها منبرًا معرفيًا في مجال التراث الإنساني العالمي.

عمل متواصل لـ ١٣ موسمًا

كشف مدير إدارة الآثار في الهيئة، الدكتور عجب العتيبي، في المؤتمر الصحفي عن محددات تاريخية في عملية البحث والتنقيب، أبرزها الهياكل العظمية البشرية الثلاثة، ونتائج التأريخ بالكربون المشعّ لمواقد الموقع، إضافة إلى رماح وسهام حجرية مميّزة للمرحلة المبكرة من العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار.

وبيَّن الدكتور عجب العتيبي أنّ «مصيون» تضمّ أقدم استيطان بشري معماري موثَّق في الجزيرة العربية والعالم، وأنّ العمل المتواصل على مدى 13 موسمًا بمشاركة باحثين من السعودية واليابان أفضى إلى نتائج شديدة الأهمية.

وأوضح أن الموقع تمتدّ على 11 ألف متر مربع، بينما شملت التنقيبات الأخيرة ألفي متر مربع فقط، ما يستدعي مزيدًا من العمل للكشف عن تفاصيل إضافية.

وأضاف أن الموقع ضمّ أساسات مبانٍ تعود إلى العصر الحجري المبكر ما قبل الفخار، ولقى أثرية متنوّعة عكست أنشطة سكنية وزراعية وصيدًا بريًا وأدوات إنتاجية وزينة، فضلًا عن آثار طقوس جنائزية وعشائرية.

وتكمن أهمية الحدث في أنه يكشف بدايات استقرار الإنسان في المنطقة ويُعزّز حضور السعودية على خريطة الاكتشافات الأثرية عبر أقدم مستوطنة معمارية معروفة في الجزيرة العربية، مؤكدًا قيمتها التاريخية وصلتها الثقافية بـ «الهلال الخصيب».

من جهته، أوضح رئيس الفريق الياباني، الدكتور سوميو فوجي، أنّ موقع «مصيون» هو الأقدم حتى الآن في الجزيرة العربية، إذ يعود إلى المرحلة الأولية من العصر الحجري الحديث، لافتًا إلى أنه لا توجد مستوطنات مماثلة حتى في المواقع الشهيرة مثل الثمامة والدوسرية، ما يجعله متفرّدًا وقابلًا للمقارنة فقط بالمستوطنات المبكرة في المحيط الأوسع.

وتابع رئيس الفريق الياباني أنّ أهمية اكتشاف «مصيون» تكمن في إعادة رسم خريطة بدايات الاستيطان المستقر، إذ يكشف عن امتداد «الهلال الخصيب» إلى الجزيرة العربية، ويبرز دور المنطقة بوصفها قاعدة ممهِّدة لظهور الحضارات القديمة.

ثقافات مترابطة

أما الباحث والمتخصّص في الآثار، الدكتور عبد الله الزهراني، فقال إنّ موقع «مصيون» هو أقدم مستوطنة معمارية موثقة في الجزيرة العربية، يعود إلى العصر الحجري الحديث قبل 11 ألف سنة، وقد أسَّس لثقافة مترابطة استمرَّت قرونًا طويلة. وأكد أنّ اكتشافات الفريق السعودي - الياباني قدَّمت معلومات دقيقة عن تحوّل الإنسان في «مصيون» من الترحال إلى الاستقرار، حيث بدأ بناء البيوت وتربية الماشية وممارسة الزراعة، كما عُثر على مطاحن حبوب وأدوات صيد وحلي وزينة من الحجر والخرز والأصداف.

وأشار الزهراني إلى أنّ إنسان «مصيون» تجاوز حدود الاستقرار ليمارس شعائر وطقوسًا يومية، ويتّضح ذلك من وجود مدافن تضم هياكل بشرية، ربما للاحتفاظ ببقية من الأسلاف أو لاستخدامها في

- الاكتشاف يعيد رسم ملامح الاستقرار البشري المبكر.

- تاريخ المستوطنة يعود إلى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار.

- المعثورات شملت وحدات معمارية وبقايا نادرة لهياكل بشرية وأدوات حجرية.

- (اليمامة) تنشر بمقتطفات من الدراسة التي نشرتها المجلة الآسيوية لعلم الأمراض القديمة.

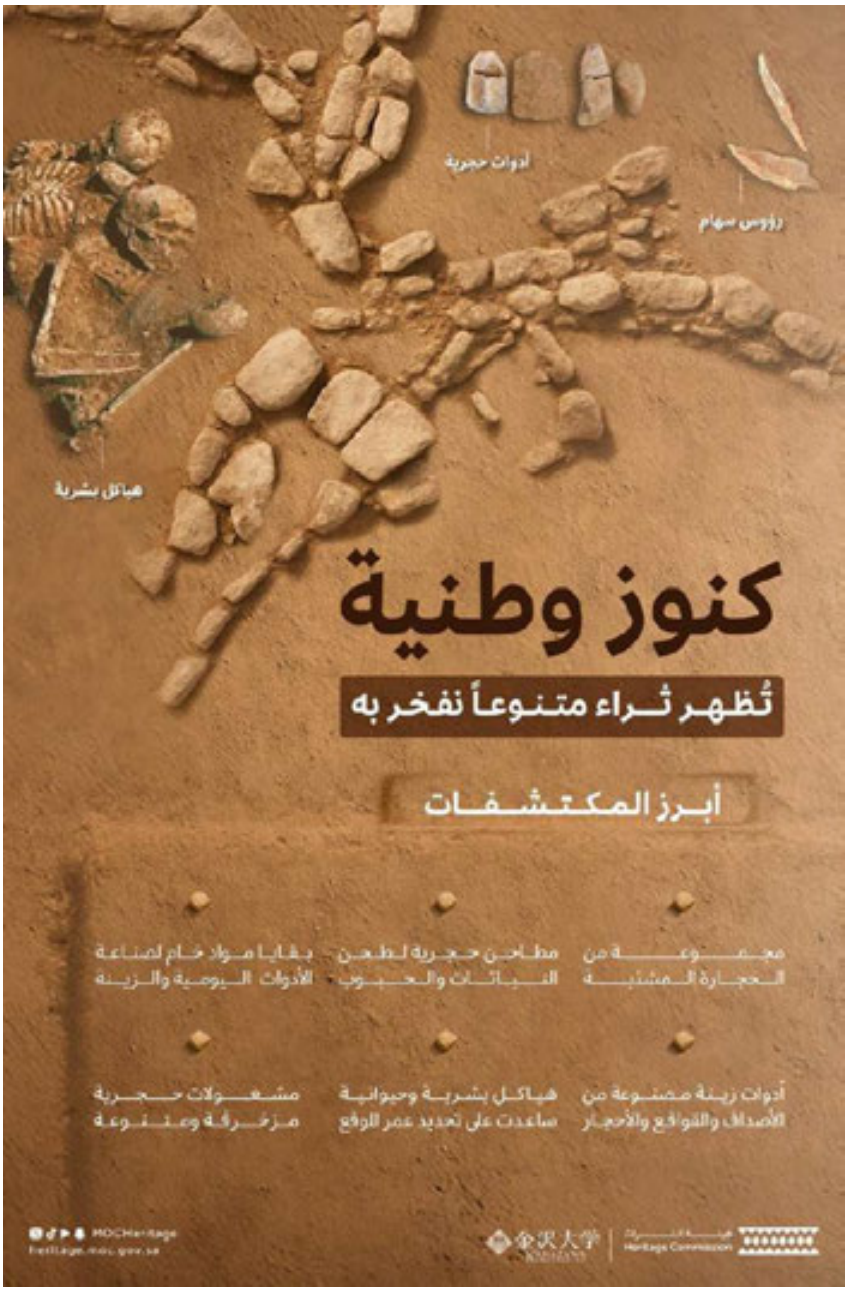

(إنفوغرافيك عن أهم المكتشفات (من إعداد هيئة التراث

طقوس تلك المرحلة.

وبيّن أن تحوّلات «مصيون» من التنقّل إلى الاستقرار، ومن البساطة إلى العمق، ارتبطت بتأثير متبادل مع بلاد الأناضول والرافدين و«الهلال الخصيب»، مما أرسى ثقافة مترابطة استمرّت قرونًا في العصر الحجري الحديث.

مقتطفات من الدراسة

تنفرد (اليمامة) بنشر مقتطفات من الدراسة التي نشرت في المجلة الآسيوية لعلم الأمراض القديمة (Asian Journal of Paleopatholo-gy).

حملت الدراسة عنوان «طقوس جنائزية في مستوطنة تعود إلى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري (ب) في مصيون (شمال غرب المملكة العربية السعودية)»، وشارك بها الدكتور عبدالمحسن المنيف من هيئة التراث، بالإضافة إلى الدكتور سوميو فوجي، والدكتور اكينوري يوسوجي، والدكتور شوغو كومي، من معهد دراسة الحضارات القديمة والموارد الثقافية بجامعة كانازاوا اليابانية، والدكتور كينجي أوكازاكي من قسم التشريح بكلية الطب في جامعة توتوري اليابانية، والدكتور ماساشي آبي، من معهد طوكيو الوطني لأبحاث الممتلكات الثقافية.

معلومات مهمة عن الظروف الاجتماعية للمنطقة

حددت الدراسة موقع البحث حيث جاء فيها: «قام مشروع بحثي سعودي ياباني مشترك (أي مشروع آثار الجوف/تبوك) بالتنقيب في موقع صغير من مواقع المصيون في شمال غرب المملكة العربية السعودية لعدة مواسم من عام 2022 إلى عام 2024. يحتوي الموقع، الذي سُجِّل لاحقًا كأقدم مستوطنة من العصر الحجري الحديث في شبه الجزيرة العربية بأكملها، على ثلاث بقايا هياكل عظمية بشرية. تهدف الدراسة الحالية إلى توضيح ممارسات الدفن استنادًا إلى التحليلات التشريحية وتحليل الجثث، وبالتالي توفير معلومات مهمة عن الظروف الاجتماعية في الزاوية الجنوبية الغربية من الهلال الخصيب الممتد خلال المرحلة الانتقالية من الصيد والجمع إلى الزراعة الأولية (شبه) المستقرة.

وأوضحت الدراسة الارتباط الوثيق بين الثقافات في المنطقة حيث ذكرت: «هذا النوع من المجمعات الهيكلية شائع في مستوطنات العصر الحجري الحديث الصحراوية في جنوب بلاد الشام، مما يشير إلى أن العصر الحجري الحديث في شمال الحجاز ربما بدأ بعد الاتصال بمستوطنات بلاد الشام أو الهجرة منها. وقد تم إثبات عادة إغلاق المدخل المؤقت في ثلاثة مواقع، وربما كان الهدف من هذه العادة الفريدة حماية كل وحدة من العواصف

الرملية وغزو الحيوانات البرية عندما يغيب السكان لفترات طويلة. يبدو هذا التفسير معقولاً لأن المستوطنة تقع على مرتفعات على ارتفاع حوالي 1400 متر. ومن المرجح أن القرويين كانوا يهاجرون بين المرتفعات صيفًا والمنخفضات (مثل ساحل البحر الأحمر) شتاءً».

وأبرزت الدراسة أهمية المعثورات واللقى التي تم اكتشافها حيث قالت: «توضح اللقى الصغيرة وتحديدًا خرزات الزينة الشخصية، الحياة اليومية لسكان المجمع. وتشمل اللقى مجموعة حجرية متكسرة تتمحور حول رؤوس مقذوفات من نوع حلوان، ومجموعة حجرية مطحونة تتكون بشكل رئيسي من مطاحن أحواض وألواح طحن، بالإضافة إلى كمية كبيرة من الأصداف/القواقع/الأمازونيت كمواد خام للخرز. كما عُثر على أوانٍ حجرية ولوحات حجرية صغيرة ذات نقوش هندسية بأعداد قليلة. من المهم اكتشاف مجموعة من بقايا الهياكل العظمية البشرية، بما في ذلك ثلاث جماجم. دُفنت هذه البقايا في قبر بسيط للغاية، محاط بألواح حجرية ومُغطى بالتراب في حفرة أرضية ضحلة. ورغم أنه لا يزال من غير المؤكد ما إذا كانت تُمثل طقوسًا جنائزية، فقد عُثر في الحفرة على بعض الأدوات الحجرية والأصداف وعظام الحيوانات».

بعض المعثورات واللقى التي تم اكتشافها

التأريخ بالكربون المشع

تحدثت الدراسة عن أحد أهم المحددات التاريخية التي تم اعتمادها وهي التأريخ بالكربون المشعّ لمواقع الموقع، حيث جاء فيها: «نظرًا لفقدان معظم الكولاجين في العظام البشرية خلال عملية ما بعد الترسيب، استُخدمت قطعتا المادة المتفحمة المستخرجتان من موقد لتأريخ الكربون. لم يحتوِ

جماجم بشرية عثر عليها في موقع مصيون

موقع مصيون على أي بقايا تقريبًا من أي فترات أخرى غير فترة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار (PPNB)، مما يشير إلى استخدام الموقع لهذه الفترة فقط. عُثر على العديد من الأدوات الحجرية النموذجية لفترة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار المبكرة حول بقايا الهياكل العظمية البشرية، على الرغم من أنه من غير الواضح ما إذا كانت تُعتبر من مقتنيات الجنائز. لذلك، يُعتقد مبدئيًا أن الهياكل العظمية الثلاثة تعود لأفراد دُفنوا خلال فترة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار المبكرة (حوالي 8600-8200 قبل الميلاد).

ملخص الدراسة

خلصت الدراسة إلى ما يلي: «تُعرف منطقة غرب آسيا بأنها مهد ممارسة جنائزية فريدة تتضمن دفنًا ثانويًا، مثل دفن الجمجمة. ووفقًا لدراسات سابقة، اقتصرت ممارسة الجنازة هذه جغرافيًا على «الهلال الخصيب». تُفيد دراسة الحالة هذه بممارسات الجنازة التي اتُبعت لثلاثة بقايا هياكل عظمية بشرية من مستوطنة مصيون في شمال الحجاز، والتي تعود إلى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري المبكر (ب)، خارج الحافة الجنوبية الغربية للهلال الخصيب التقليدي. تشير نتائج التحليلات التشريحية وتحليل الجثث إلى أن البقايا البشرية الثلاثة دُفنت على فترات متباعدة إما في وضع القرفصاء أو في وضعية استلقاء جانبي منحني. وقد دُفنت بالقرب من بعضها البعض بالقرب من أرضية منزل مهجور وغُطيت بالحجر الأردوازي والتربة، مما يشير إلى أنها كانت عملية الدفن الأساسية؛ وربما كان من المقرر إقامة جنازة ثانوية ولكنها لم تُنفذ أبدًا، ومن ثم، فقد خضعت لعملية نزع لحمها في القبر المؤقت. تشير المظاهر المورفولوجية للجمجمة والتقييم المورفومتري لعظام الجمجمة وما بعدها إلى أنها جميعًا لذكور بالغين، وهو ما يتوافق مع حقيقة أن عظام الجمجمة عادةً ما تُركز على الذكور. لا تُوسّع نتائج الدراسة النطاق الإقليمي لممارسات الجنازة في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار ب فحسب، بل تُقدم أيضًا رؤى مهمة حول الخلفية الاجتماعية للانتقال من الصيد وجمع الثمار إلى الزراعة شبه المستقرة في شمال الحجاز».

كلمة

هيفاء سلمان العتيبي

مصيون.. أولى خطوات الإنسان نحو العمران.

تواصل أرض المملكة العربية السعودية كتابة حكاياتها عبر الزمن، شاهدة على عمق حضارتها وتاريخها الإنساني العريق. ومن بين هذه الشواهد يتألق موقع مصيون شمال غرب نيوم، الذي كشفت الدراسات الأثرية المشتركة بين هيئة التراث وجامعة كانازاوا اليابانية أنه أقدم مستوطنة معمارية معروفة في الجزيرة العربية، تعود إلى نحو 11 ألف عام، في فترة العصر الحجري الحديث (ما قبل الفخار).

يمثل مصيون لحظة فارقة في تاريخ الإنسان، حين قرر مغادرة حياة الصيد والترحال ليخطو نحو الاستقرار. تكشف الآثار المكتشفة هنا أن الإنسان بدأ في تشكيل بيئته الخاصة، فبنى مساكن بسيطة كانت الخطوة الأولى نحو العمران. وهذه المرحلة ليست مجرد فصل محلي في تاريخ الجزيرة العربية، بل جزء من قصة الإنسان الكبرى، المتزامنة مع بدايات الزراعة وتدجين الحيوانات وظهور الحياة الجماعية المنظمة.

وفي ضوء هذه الاكتشافات، تتجلى أهمية المملكة في تعزيز هويتها الحضارية وصون تراثها الوطني، انسجامًا مع رؤية المملكة العربية السعودية 2030 التي جعلت الثقافة والتراث ركيزة أساسية للتنمية المستدامة. حماية المواقع الأثرية هنا لا تعني حفظ الماضي فقط، بل الاستثمار في الذاكرة الوطنية وتعزيز حضور المملكة على الخريطة الثقافية العالمية.

القيمة الحقيقية لمصيون لا تكمن في قدمه وحده، بل في رمزيته كأرض لم تكن عبورًا عابرًا، بل موطنًا للبدايات. ومع كل اكتشاف جديد، نتأكد أن الجزيرة العربية كانت جزءًا أصيلًا من رحلة الإنسان الكبرى، وأن المملكة اليوم تواصل هذه المهمة عبر تقديم تراثها للعالم، كرصيد إنساني مشترك.

ويمثل مصيون خطوة إضافية نحو ترسيخ مكانة المملكة الحضارية عالميًا، ونافذة لفهم جذورنا الممتدة إلى ما قبل التاريخ. ومع استمرار البحث والتنقيب، ستبقى هذه المواقع علامات مضيئة على طريق طويل بدأ منذ آلاف السنين، ولا يزال حاضرًا في هويتنا ومستقبلنا.

* باحثة في علم الآثار والمتاحف

الحدث

تركي الفيصل يكرم يحيى بن جنيد الفائز بشخصية العام ..

مركز الملك فيصل يحتضن يوم المخطوط العربي في دورته الثالثة عشرة.

الأمير تركي الفيصل يلقي كلمة الافتتاح

اليمامة - خاص

افتتح صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل، رئيس مجلس إدارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، بحضور معالي الأستاذ الدكتور محمد ولد أعمر، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو)، وصاحبة السمو الملكي الأميرة مها بنت محمد الفيصل، الأمين العام للمركز؛ الاحتفالَ الرسمي بيوم المخطوط العربي في دورته الثالثة عشرة لعام (1447هـ – 2025م)، الذي أقامه المركز يوم الأحد الماضي ، بالتعاون مع معهد المخطوطات العربية، تحت شعار «المخطوط العربي: حياة أُمّة ورائد حضارة»، وذلك في مقر المركز بالرياض.

وأشار الأمير تركي الفيصل في كلمته الافتتاحية إلى أن هذا اليوم يستدعي ذاكرة الفكر، وتصغي فيه الروح إلى صدى القرون، مؤكدًا أن مركز الملك فيصل يشرف باحتضان الاحتفاء بيوم المخطوط العربي؛ اليوم الذي لا يُعنى بالمادة بقدر ما يُعنى بالمعنى، ولا يخلّد الورق بل يخلّد الوعي الذي سُطّرت به هوية الأمة العربية والإسلامية.

وأضاف سموه أن استضافة المركز لهذه المناسبة ليست من قبيل المصادفة، فمنذ أكثر من خمسين عامًا، وتحديدًا في السابع عشر من محرم عام 1393هـ (19 فبراير 1973م)، استقبل الملك فيصل بن عبدالعزيز – رحمه الله – بعثةَ معهد المخطوطات العربية بمدينة الرياض، بالقرب من موقع الحفل، في لقاءٍ لم يكن استقبالًا تقليديًا، بل ومضةَ فكرٍ وبادرةَ رسالةٍ أضاءَ فيها الفيصلُ مكانةَ التراث العربي كرافدٍ أصيلٍ للهوية ونبعٍ دائمٍ للثقافة الأصيلة.

وأشار سموه إلى توثيق مدير المعهد آنذاك الدكتور صلاح الدين المنجّد تلك اللحظة التاريخية في مجلدين خالديْن، حيث شاءت الأقدار أن يتقاطع هذا التاريخ مع إنجازٍ آخر حين نال اثنان من مديري المعهد العريق جائزة الملك فيصل العالمية، هما الدكتور حسين نصار – رحمه الله – عام 1424هـ، والدكتور عبدالله الغنيم عام 1437هـ، وكأن الجائزة ردّت التحية لمن خدموا المخطوط ووهبوا أعمارهم لصون ذاكرة الأمة.

وفي ختام كلمته، نوّه سموه بما يوليه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء – حفظهما الله – من عنايةٍ ودعمٍ كريمٍ للعلم والمعرفة وصون التراث الوطني والعربي والإسلامي، مؤكدًا أن ما بدأه الملك فيصل قبل خمسة عقود مع معهد المخطوطات العربية، يواصله أبناؤه وأحفاده اليوم بوعيٍ معاصرٍ والتزامٍ ثقافيٍّ أصيل، يجسد رؤية القيادة السعودية الرشيدة في تعزيز مكانة الثقافة والمعرفة في نهضة الإنسان والمجتمع.

من جانبه، قال معالي الأستاذ الدكتور محمد ولد أعمر، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو)، إن الاحتفاء بيوم المخطوط العربي في رحاب مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية يجسد تواصل الأمة مع ذاكرتها الحضارية، ويؤكد مكانة المملكة بوصفها حاضنة للثقافة العربية وراعية للتراث الفكري الأصيل.

وأضاف معاليه أن اختيار معهد المخطوطات العربية لمركز الملك فيصل شريكًا في تنظيم هذا الحدث الثقافي اختيار موفق، يعكس التقاء رسالة المؤسستين في خدمة التراث العربي، وتأكيد دور المركز الرائد في إثراء المشهد العلمي والثقافي على المستويين المحلي والعربي.

وفي نهاية كلمته، وجّه معالي الأستاذ الدكتور محمد ولد أعمر، الشكر إلى مركز الملك فيصل، وصاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل، وصاحبة السمو الملكي الأميرة مها بنت محمد الفيصل، على حفاوة الاستقبال وحسن التنظيم، وعلى ما يبذلانه من جهود كبيرة في خدمة الثقافة العربية والإسلامية

الأمير تركي الفيصل خلال رعايته الاحتفال

وصون التراث المخطوط، مؤكدًا أن هذا التعاون يجسّد الدور الرائد للمملكة في رعاية المعرفة والمحافظة على الهوية الحضارية للأمة.

استهلّ الدكتور عبد الرحمن الخنيفر، مستشار المركز، فقرات الاحتفال بكلمةٍ رحّب فيها بالحضور، مؤكدًا أن يوم المخطوط العربي مناسبةٌ تتلاقى فيها الأزمنة والأمكنة، حيث تمتدّ بغداد ودمشق والقاهرة وقرطبة لتصافح الدرعية والرياض في فضاءٍ واحدٍ يحتفي بالكتاب المخطوط، مشيرًا إلى أن احتضان مركز الملك فيصل لهذه الدورة هو تتويجٌ لمسيرةٍ طويلةٍ من العناية بالتراث العربي وصونه، امتدت عبر آلاف العناوين والرحلات العلمية التي حفظت للمخطوط العربي حياته وضياءه عبر القرون.

وجرى خلال الحفل تكريمُ الأستاذ الدكتور يحيى محمود بن جنيد من (المملكة العربية السعودية) شخصيةَ العام للبحث التراثي بالوطن العربي، الذي عبر في كلمته خلال الحفل، عن سعادته بهذا التكريم، مؤكدًا أن التراث ليس ماضيًا يُستعاد فحسب، بل أداة حية لفهم المجتمع وتطور الحياة الفكرية عبر العصور، وداعيًا إلى إعداد كشاف آلي عام لكتب التراث يربط مصطلحاتها وموضوعاتها وفق منهج علمي دقيق ييسّر على الباحثين دراستها واستثمارها المعرفي.

كما كُرّم "المَخبر الوطني لصيانة وترميم الرقوق والمخطوطات بالقيروان..تونس" مؤسسةَ العام للعمل التراثي بالوطن العربي،

تكريم الدكتور يحيى بن جنيد الفائز بشخصية العام للبحث التراثي

وعبّرت الدكتورة منال رماح، مديرة المخبر عن اعتزازها بهذا التكريم، مؤكدة أنه تتويج لتونس ومؤسساتها الثقافية، واعتراف بريادة المخبر في حفظ المخطوط العربي والإسلامي، وترسيخ الهوية الثقافية للأمة، وحمايتها للأجيال القادمة.

واختير كتاب «جامع فرائد الملاحة في جوامع فوائد الفلاحة»، تحقيق الأستاذ الدكتور إحسان ذنون الثامري (العراق)، بوصفه كتابَ العام التراثي بالوطن العربي. وعبّر الدكتور الثامري عن اعتزازه بهذا التكريم في يوم المخطوط العربي، مؤكدًا أن هذا الاختيار تقديرُ لجهدٍ علمي طويل في تحقيق الكتاب الذي يُنشر للمرة الأولى بوصفه عملًا موسوعيًا يوثّق التراث الزراعي العربي وما انطوى عليه من خبرات ومعارف، مشيرًا إلى أن العناية بالمخطوط العربي حفظًا وتحقيقًا وتكريمًا يعد توقيرًا لماضينا واعترافًا بعظمته بين الحضارات.

ويأتي احتضان مركز الملك فيصل لهذه الفعالية؛ في سياق رسالته الراسخة في صون التراث المخطوط، وتعزيز حضوره كجزءٍ أصيلٍ من الهوية الثقافية للأمة. فمنذ تأسيسه عام 1403 هـ/ 1983م، جعل مركز الملك فيصل العناية بالمخطوطات من أولوياته الكبرى؛ ليصبح أحد أبرز المراجع العالمية في هذا المجال، محتفظًا بنحو 30 ألف عنوان مخطوط، ونحو 150 ألف مخطوط مصوَّر جرى تصويرها بالتعاون مع كبريات المكتبات والمتاحف العالمية. وإلى جانب ذلك، امتدت إنجازاته في المعالجة والتعقيم والترميم لتشمل حوالي 330 ألف كتابٍ ومخطوطٍ ووثيقة، في إضافةٍ نوعيةٍ أكدت ريادته، وأبرزت مكانته كمنصةٍ علميةٍ وثقافيةٍ متجددةٍ تنقل هذا الإرث العظيم إلى الأجيال المقبلة.

معارض

د. منيرة الغدير: الكتاب يعزز مكانة الأدب العربي عالمياً..

كرسي اليونسكو لترجمة الثقافات يدشن كتاب «اقتفاء الأثير».

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

اليمامة - خاص

دشّن كرسي اليونسكو لترجمة الثقافات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وبدعم من هيئة الأدب والنشر والترجمة، كتاب «اقتفاء الأثير: مختارات من الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية» في معرض الرياض الدولي للكتاب في 3 أكتوبر 2025م.

يضمّ هذا الكتاب، ثنائي اللغة، الذي حررته وقدمته الدكتورة منيرة الغدير، اثنين وستين قصيدة لستة وعشرين من أبرز الأصوات الشعرية السعودية اليوم، ليُقدّم لنا قراءة نقدية وإبداعية للتجارب الشعرية المعاصرة وكذلك لجيل الألفية والثقافة الرقمية.

يشكّل «اقتفاء الأثير» خروجًا متعمّدًا عن مركزية الدراسات الغربية والتي طالما ركزت على الشعر الجاهلي وتأثيره الممتد ليعيد تعريف الشعر السعودي المعاصر ضمن سياق أدبي عالمي متّصل بالتكنولوجيا. سواءً في العلاقة مع المحو الخوارزمي، أو إعادة تشكيل الذات الغنائية، أو ابتكار نحو جديد للانتماء، واتصال بالثقافات الأخرى، فإن شعراء هذا الكتاب يصوغون صوتًا متجذرًا في ثقافته المحلية ومحاورًا عالميًا في مداه.

في معرض الرياض الدولي للكتاب، شارك عدد من الشعراء، من بينهم عبد الوهاب بوزيد، ومحمد خضر، ود. مستورة العرابي في نقاش تجاربهم الشعرية مع قراءات لقصائد وردت في كتاب «اقتفاء الأثير». وقد كانت الندوة برئاسة الدكتور حاتم الزهراني الذي أدار الحوار بمهارة الشاعر والأكاديمي حيث تناول جمالية الترجمة، والتقاطع النقدي بين الشعرية العربية والثقافة الرقمية.

وأكدت الدكتورة منيرة الغدير، رئيس كرسي اليونسكو، أن «اقتفاء الأثير»، عبر إيصال هذه الأصوات الشعرية المهمة إلى جمهور عالمي، يسهم في تعزيز فهم أعمق وأكثر تنوعًا للأدب العربي

المعاصر ومكانته ضمن الأدب العالمي. وبعد تدشين الكتاب، يستمر الكرسي في العمل على مشاريع بحثية إضافية، وتنظيم ورش عمل للترجمة، وشراكات مع الجامعات والمؤسسات الثقافية التي تعزز رسالة الكرسي الأوسع في ترسيخ الحوار بين الثقافات، والتعاون العلمي، والدراسات المبتكرة في مجال الترجمة.

وكان كرسي اليونسكو لترجمة الثقافات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وبدعم من هيئة الأدب والنشر والترجمة، قد أعلن عن إصدار كتاب «اقتفاء الأثير: مختارات من الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية»، عبر دار نشر جامعة سيراكيوز. وقد قامت بتحرير الكتاب وتقديمه رئيس الكرسي، الدكتورة منيرة الغدير، ويحمل غلاف الكتاب لوحة من أعمال الفنانة السعودية شادية عالم.

يُعد «اقتفاء الأثير» أنطولوجيا واسعة ثنائية اللغة، تسلّط الضوء على ستةٍ وعشرين شاعرًا سعوديًا بارزًا يعيدون تخيّل مكانتهم في عالمنا المترابط والرقمي. ويفكك الكتاب التمحور الذي سيطر على دراسات الشعر العربي وعلاقته المتجذرة بالشعر الجاهلي وإغفال نقاش ثيمات أخرى والتي تمثلها اثنتين وستين قصيدة معاصرة في هذا الكتاب حيث تتفاعل بجرأة مع التكنولوجيا والفضاء السيبراني والعولمة واللغة. يستخدم هؤلاء الشعراء الحاصلون على جوائز شعرية مرموقة أساليب مبتكرة وأطرًا تخيّلية تستكشف اللغة التي تعيد بيها وسائل التواصل الاجتماعي والثقافة الرقمية تشكيل مفاهيم الوطن والهوية والحدود الثقافية. وتُظهر أعمالهم

بأنها بعيدة عن مجرد محاكاة للنماذج الغربية، فإن الشعراء السعوديين يصوغون أصواتًا متفرّدة تتحدث عن التجارب الإنسانية الكونية مع بقائها متجذرة في سياقها الثقافي المحلي.

يُحمل عنوان الكتاب «اقتفاء الأثير» أبعادًا تاريخية ومفهومية عميقة. فكلمة «الأثير» تستحضر كلًا من الجوهر الفلسفي القديم الذي كان يُعتقد سابقًا أنه عنصر يربط أرجاء الكون، وكما يحمل صدى موجات الأثير التي تُشكّل عالمنا اليوم. أما كلمة «اقتفاء» فتعكس ممارسات الترحال وفن اقتفاء الأثر عند قدماء العرب في شبه الجزيرة العربية، بالإضافة إلى المشاهد الرثائية في الشعر الجاهلي التي ترسم الغياب من خلال الأثر واللغة. غير أن هؤلاء الشعراء المبتكرين لا يتتبعون أنسابًا تاريخية أو منازل مهجورة، بل يتتبعون لقاءات مع التكنولوجيا ويبحرون في مشهد عالمي سريع التغيّر. وأكدت الدكتورة منيرة الغدير، رئيس الكرسي، أن «اقتفاء الأثير»، عبر إيصال هذه الأصوات الشعرية المهمة إلى جمهور عالمي، يسهم في تعزيز فهم أعمق وأكثر تنوعًا للأدب العربي الحديث ومكانته ضمن الأدب العالمي.

وقد حظي «اقتفاء الأثير» بإشادة من مؤلفين بارزين لما يحمله من تركيز موضوعي مبتكر. تقول ليلى أبو لغد، بروفسور الأنثروبولوجيا في جامعة كولومبيا، ومؤلفة كتاب "مشاعر محجبة: الشرف والشعر في مجتمع بدوي»: «تُقدّم هذه المجموعة المذهلة من الشعر السعودي المعاصر لجيل الألفية عالمًا أدبيًا نابضًا بالحياة، جديدًا، وعالميًا للقارئ الناطق باللغة الإنجليزية». ويعلّق مايكل آلين، أستاذ الأدب المقارن والأدب العربي الحديث في جامعة أوريغون و مؤلف كتاب «في ظل الأدب العالمي» قائلًا: «تُجسّد هذه المجموعة المختارة بعناية رحلةً مُلهمة في كل صفحة، حيث تُمثل قوة الكلمة المكتوبة. تنتقل القصائد عبر الأجيال، كانتقالها بين اللغتين العربية والإنجليزية. يمنحُ اندماج الثقافة الشعبية والتكنولوجيا والرؤى العالمية نهجًا جديدًا ومبتكرًا لمستقبل الشعر العربي». وكذلك تقول سوزان باسنيت، أستاذة دراسات الترجمة في جامعة جلاسكو ومحررة كتاب «الترجمة والأدب العالمي»، «يُقدّم هذا الكتاب فرصةً استثنائيةً للقراء الناطقين باللغة الإنجليزية لاكتشاف أعمالٍ جديدةٍ ومدهشة لشعراء سعوديين معاصرين».

باحث بجامعة يوتا يشيد بتجربة محمد الفيصل ..

محاضرة عن «أمير الماء» بمركز الملك فيصل .

اليمامة ــ خاص

نظّم مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، يوم 14 ربيع الثاني 1447هـ (6 أكتوبر 2025م)، محاضرة بعنوان "أمير الماء: محمد الفيصل" قدّمها الباحث مايكل كريستوفر لو أستاذ التاريخ ومدير مركز الشرق الأوسط بجامعة يوتا، تناول فيها تجربة الأمير محمد الفيصل رحمه الله في مجال المياه والتحلية، وما شكّلته من إسهام بارز في مسيرة التنمية الوطنية. وقد جاءت هذه المحاضرة لتفتح نافذة على جانب مهم من سيرة الأمير، وتكشف عن أبعاد فكره العملي ورؤيته الاستباقية.

أوضح الباحث في مستهل حديثه أن وعي الأمير بقضية المياه نشأ منذ طفولته وشبابه في مدينة جدة، حين كانت المدينة تعاني من أزمة حقيقية في تلبية الاحتياجات اليومية من المياه، حيث كان الأهالي يعتمدون على مياه الآبار المالحة، أو على ما يُجلب من الطائف بكلفة عالية، وهو ما جعله يدرك أن الماء ليس مجرد مورد؛ بل قضية مصيرية تتعلق بالحياة والاستقرار. هذا الإدراك المبكر رافقه في سنوات دراسته في الولايات المتحدة، فقد وجد وفرة الأنهار والبحيرات هناك تقابَل بندرة خانقة في بلاده، فتأصل في ذهنه أن البحث عن حلول مبتكرة للماء ضرورة وطنية لا تقبل التأجيل.

وأشار الباحث إلى أن هذه الرؤية دفعت الأمير إلى طرح أفكار بدت غير مألوفة في زمنها، مثل جلب قطع من جبال جليدية من القطب الجنوبي لتذويبها على شواطئ البحر الأحمر بالمملكة، أو تفجير منخفضات عملاقة في عمق الصحراء لتجميع مياه البحر. ورغم أن تلك المشاريع لم تُنفّذ، فإنها عبّرت عن خيال واسع وإصرار على مواجهة الأزمة بلا قيود ذهنية، كما أظهرت قدرته على التفكير في حلول غير تقليدية لقضية وجودية.

وبيّن الباحث أن الأمير سرعان ما انتقل من مرحلة الأفكار الجريئة إلى العمل المؤسسي، حيث دأب على إقناع والده الملك فيصل رحمه الله والجهات المعنية لإطلاق مشروع شامل للتحلية لا يقتصر على شراء محطات صغيرة جاهزة. وقد أثمرت جهوده عن إبرام اتفاق مهم في منتصف الستينيات لإنشاء محطة مزدوجة لإنتاج المياه والكهرباء في مدينة جدة، اعتُبر حينها نقطة تحول في مسيرة معالجة العطش، كما شكّل خطوة أولى لبناء استراتيجية وطنية متكاملة في هذا المجال.

ولفت مايكل كريستوفر لو إلى أن دور الأمير محمد الفيصل لم يقتصر على التنسيق الدبلوماسي في مشاريع المياه، بل تعزّز حين تولى مسؤولية إدارة تحلية المياه بوزارة الزراعة والمياه، التي شكّلت النواة الأولى للمؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة، وتمثلت إنجازاتها في إطلاق أولى محطات التحلية الحديثة في مُدن: (الوجه، وضبا، وجدة، والخبر)، وتأسيس برنامج وطني متكامل لتحلية مياه البحر. ومع إنشاء المؤسسة بموجب مرسوم ملكي عام 1974م، واصل الأمير قيادة المشروع بتحويل التحلية من مبادرات محدودة إلى صناعة وطنية استراتيجية، فأنشأ محطات كبرى على سواحل البحر الأحمر والخليج العربي، وربطها بشبكات تنقل المياه إلى المدن الداخلية، مما أسهم في تحسين نوعية الحياة وتلبية احتياجات النمو السكاني المتزايد. وأكد الباحث أن هذه الجهود أرست الأساس الذي جعل المملكة لاحقًا في موقع الصدارة عالميًا في

إنتاج الميـاه المحلاة، وهو إنجاز يرتبط مباشـرة بالرؤية المبكـرة التي تبناها الأمير محمد الفيصل.

كما أضاف أن إسهامات الأمير لم تقتصر على البنية التحتية فحسـب، بل شملت أيضًـا بناء كـوادر وطنية قـادرة على إدارة وتشغيل وصيانة المحطات. فقد كان يؤمن أن التكنولوجيا المسـتوردة لا تكفي، وأن الاعتمـاد على الكفاءات السـعودية هـو الضمـان الحقيقـي لاسـتمرارية هذه الصناعـة. ومن هنا حـرص على تشـجيع برامـج التدريب والتأهيل، وعلى نقـل الخبرة إلى جيل جديد من المهندسين والفنيين.

وركّز الباحـث على أن اهتمـام الأمير بالمـاء لم يكـن منفصلًا عـن رؤيته الشـاملة للتنمية، إذ كان يعتبر المياه ركيزة أساسـية لا يمكن أن ينهض أي قطاع من دونها، سـواء في الزراعة أو الصناعة أو الإسـكان. ومن هنا ارتبط اسـمه بلقب "أمير الماء"، الذي أُطلق عليه تقديرًا لريادتـه في تحويل أزمة العطـش إلى فرصة للتقـدم، وتأكيدًا على أن الأمـن المائي جزء لا يتجزأ من الأمن الوطني.

وتوقف مايـكل كريسـتوفر لو كذلك عنـد الجانب الإنسـاني في شـخصية الأميـر محمد الفيصل الـذي ظل يذكّر من حولـه أن الماء حـق للجميع، وأن المسؤولية تقتضي ضمان وصوله إلى كل بيـت بصرف النظر عـن التكاليف. وقد نقل عنه قوله إن توفير الماء النقي للمواطنيـن لا يقل أهمية عن أي إنجاز اقتصادي أو مالي، بل هو الأساس الذي تقـوم عليـه الحياة الكريمة. هذه القناعة جعلتـه يتعامـل مع مشـروعات التحليـة كقضيـة وطنية في المقام الأول، وليست مجرد استثمار تقني أو مالي.

وشدّد الباحث على أن إرث محمـد الفيصل فـي مجـال الميـاه سـيظل حاضـرًا في مسـيرة المملكـة، ليس فقـط باعتباره سجلًا منجزًا في قطاع التحليـة، وإنما أيضًا بوصفه درسًا في أن الجرأة علـى التفكير والالتـزام بالعمـل يمكـن أن يحـوّلا التحديات الكبرى إلى إنجازات راسـخة.

ومن هنا فإن لقب "أمير الماء" لم يكن وصفًا عابرًا، بل شـهادة على مسـيرة رجـل أدرك مبكرًا أن الماء هو أسـاس الوجود، وأن الاستثمار فيه هو استثمار في مستقبل الأوطان.

وفي ختام المحاضرة، شـهدت القاعة مداخـلات من عـدد مـن المختصين والمسـؤولين، من بينهـم المهندس شـارخ الشـارخ نائـب رئيـس هيئة المياه للشـؤون الفنية والمشروعات، والمهندس عبدالعزيز الشـيباني وكيـل وزارة البيئـة والمياه والزراعـة، والدكتور خالـد باطرفـي، والدكتـور يحيـى محمـود بـن جنيد؛ تناولت فـي مجملها التطورات التقنية في مجال تحلية المياه، وجهـود المملكـة في تعزيز اسـتدامة مواردها المائية ورفع كفاءة مشـروعاتها، والتقديـر لدور الأمير محمـد الفيصل. كما تطرقـت المداخلات إلى أهمية الشراكات الدوليـة، وتبنّـي التقنيـات الحديثـة فـي تحقيـق الأمن المائـي، مؤكدين أن تجربـة المملكة تمثل نموذجًا عالميًا يجمع بين الابتكار والاستدامة في إدارة الموارد.

د. الوليعي خلال المحاضرة

رحلة معرفية يقدمها د. الوليعي في مركز حمد الجاسر ..

جهود علماء ومؤرخي الجزيرة العربية في التأليف حول الخيل العربية وأنسابها .

اليمامة ــ خاص

تناول الأستاذ يحيى الكندري جهود علماء ومؤرخي الجزيرة العربية في التأليف حول الخيل وأنسابها مركزًا على ما وصل مخطوطا ومطبوعا وأشار إلى أن أقدم ما وصل مخطوطا من تأليف هو كتاب "اليعسوب في الصيد والخيل" لابن الحائك الهمداني منوهًا إلى أن هذه المؤلفات بدأت في القرن السادس الهجري، وذكر أن هناك روايات تتحدث عن كتب متقدمة لعرب سابقين، وأكد أن أقدم كتاب وقف عليه مخطوطًا هو كتاب "المعارف الجامع لصفات الخيل" للقاضي أحمد بن عمران ابن الفضل اليامي الهمداني، ونسخة كتابه المختصرة تحتفظ به جامعة لايدن، وقال إن كثيرا من علماء اليمن نقلوا من هذا الكتاب ومنهم الأمير عبدالله الحمزي في كتابه "الياقوت المعظم" ثم سرد

التسلسل التاريخي لهذه المؤلفات الصادرة عن علماء الجزيرة العربية وصولاً إلى أعظم مؤلفات شاملة في هذا المجال كانت للشيخ حمد الجاسر في كتابيه "معجم أسماء الخيل" و"أصول الخيل العربية الحديثة".

جاء ذلك في محاضرة قدمها بمركز حمد الجاسر الثقافي وأدارها الأستاذ الدكتور عبدالله الوليعي ضحى السبت الماضي.

وأشار المحاضر إلى أن أقدم كتاب وقف عليه في القرن السابع هو كتاب "الأرجوزة المنصورية" للمنصور عبدالله بن حمزة بن سليمان الحمزي أحد كبار الأمراء الحمزيين في عام 614هـ وقد بدأ باليمن بمنظومة في الخيل وتميزت اليمن بأن ينظم الأب ويشرحها الابن من بعده، ثم تحدث عن كتاب "المغني في البيطرة" للملك الأشرف عمر بن يوسف الرسولي المتوفي سنة 696هـ وبلغت نسخه الخطية 10 نسخ في العالم.

وذكر كتاب "الأقوال الكافية والفصول الشافية" للملك المجاهد علي بن داوود الرسولي المتوفي سنة 764هـ وبلغت نسخه الخطية 9 نسخ في العالم وقال إن أهم فصول الكتاب هو ما ذكره لخيل أسرته الملوك الرسوليين وصلاتهم بقبائل اليمن؛ ثم ذكر ما

وصل من القرن التاسع وقد ظهر فيه كتاب "الياقوت المعظم" المفوّف بعقد عقيان الحكم في آداب الحروب ومحاسن الشيم للأمير صلاح الدين عبدالله بن المطهر بن محمد الحمزي المتوفى عام 895 للهجرة وهو شرح على نظم لأبيه في الفروسية والخيل وبلغت نسخه 6 نسخ في العالم وفيه نصوص نادرة عن الخيل النجدية وصلات اليمن بنجد، وفي القرن العاشر بدأت بالظهور مؤلفات الحجازيين والمكيين ومنهم كتاب "مناهج السرور والرشاد في الرمي والسباق والصيد والجهاد لعبدالقادر بن أحمد الفكاهي المكي المتوفي سنة 998هـ، وله ثلاث نسخ خطية، ثم ظهر في القرن الحادي عشر كتاب "فوائد النيل بفضائل الخيل" للعلامة علي بن عبدالقادر بن محمد الطبري المتوفي سنة 1070هـ، ثم ذكر كتاب "نجوم الليل الطالعة على غرر الخيل" لشرف الدين حسن بن أحمد بن صالح الحيمي المتوفي سنة 1071هـ وذكر أن له نسختان خطيتان.

وفي القرن الثاني عشر ظهر كتاب "نزهة الملوك والسادات بالطيور الجوارح والجياد الصافنات" للقاضي محمد السعيد بن إسماعيل الحنفي ألفه سنة 1110هـ، ثم ذكر ملاحظاته على النسخة المتواجدة منه في ليبيا، كما استعرض كتاب "أنموذج لطيف ومنتقى ظريف" لمحمد بن السيد محب الدين الحسيني ألفه سنة 1144هـ وذكر وجود نسخة وحيدة بالعالم تحتفظ بها مكتبة جوته في ألمانيا، وذكر كتاب "الميدان لأرباب السيف والسنان" لمؤلف يمني مجهول ألفه قبل 1189هـ ويوجد منه نسخة تحتفظ به مكتبة رامبو في الهند وقال إنه كتاب في غاية الأهمية إذ يوثق لطرائق التدريب في الجزيرة العربية ويسميها الطرائق البدوية وينقل فيها عن الأعراب أهل الخيم كيف يربون الجياد العربية.

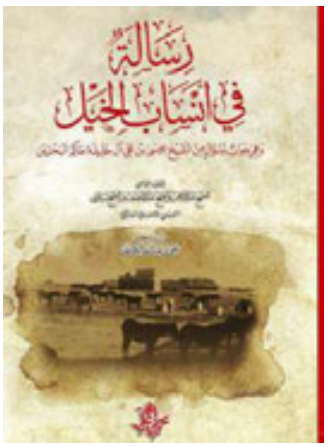

وفي القرن الثالث عشر ظهرت بعض الكتب التي ألفها علماء نجد والأحساء وعلى رأسها كتاب "سهيل فيما جاء في ذكر الخيل" للشيخ المؤرخ عثمان بن عبدالله بن بشر المتوفى سنة 1290هـ منه عدة نسخ خطية في دارة الملك عبدالعزيز ويتميز الكتاب بذكر الأرسان وتعليلات تسميتها، وألفه للإمام فيصل بن تركي آل سعود، وصدر منه طبعة عن دارة الملك عبدالعزيز بتحقيق الدكتور عبدالله عسيلان، وذكر أيضًا كتاب "رسالة في أنساب الخيل" للعلامة عبدالرحمن بن عبداللطيف آل مبارك المتوفى سنة 1310هـ ألفها بطلب من الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، وتوجد منه نسختان الأولى بمكتبة الشيخ يوسف بن راشد آل مبارك، والثانية بالمتحف الوطني بالبحرين.

وفي القرن الرابع عشر ظهرت بعض الكتب مثل "الجواهر المنظمة في الخيل المسومة" للشيخ سالم بن حمود بن شامس السيابي المتوفي 1412هـ في عمان، ثم ظهر كتاب "الخيل عند العرب" للأديب محمد صالح آل إبراهيم المتوفي سنة 1441هـ وهو من أدباء الكويت.

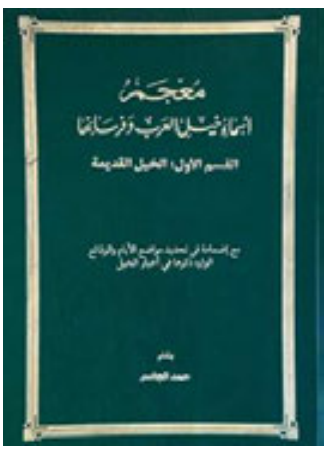

ثم ختم محاضرته بالجهود التي بذلها الشيخ حمد الجاسر في التأليف حول الخيل وبدأها بكتاب "معجم خيل العرب وفرسانها" وقد قسم الشيخ عمله إلى قسمين: الأول حول الخيل القديمة وهي بمعنى الخيل التي ينسبها الناس إلى الخيل الأعوجية، والقسم الثاني التي أطلق عليها الخيل الحديثة التي تنسب إلى الكحيلة والأرسان الخمسة، وقال إن عمل الشيخ عمل ضخم وكان مسبوقًا إليه في منهجيته وهو ترتيب الخيل على الحروف الأبجدية وجمعها من المصادر الشفهية والمعاجم ولم يبلغ أحد مبلغه في عدد الجياد حيث ذكر 900 جواد وقد توسع توسعا كبيرا معتمدا على كتب الأدب وشروح الدواوين وشروح المعاجم والتراجم، وقال أنه ذكر قسما خاصا لأيام العرب وحدد أماكنها وما قيل فيها من الأشعار.

ثم فُتح المجال للمداخلات التي أثرت الموضوع والأسئلة التي تفضل بالرد عليها.

المقال

التعليم أمن وطني.. ولكن؟!

أ.د.مسفر بن علي القحطاني
@mesferbnali

كتب الكثير حول ضرورة تطوير التعليم والاهتمام به، وأن المجتمعات تتميز حضاريا بأنظمتها التعليمية، وهذا مقررٌ ومعروف، ومؤسساتنا التعليمية وعلى رأسها وزارة التعليم لا تدّخر وسعا في تقديم كل إمكانياتها في صناعة فارق إيجابي في تعليمنا العام والعالي، ومع كل تلك الجهود المذكورة والمشكورة؛ أود أن أسلط الضوء على بعض القضايا والمعالم الضرورية في حماية وتطوير منظومتنا التعليمية، سأورد أهمها على النحو الآتي:

أولا: هناك متغيرات هائلة حدثت خلال العشر السنوات الماضية، تمثلت في ثورة الاتصالات والمعلومات التي جاءت بها مواقع التواصل الاجتماعي، ثم منصات الذكاء الاصطناعي التي باتت شغل العالم اليوم، بمنتجاتها شديدة الابهار والإدهاش؛ بينما حال الأنظمة التعليمية التقليدية لا يزال يسير وفق منظومات وخطط لم تراع تلك التحولات الرهيبة، فكلما أفاقت تلك المؤسسات على مواكبة منتج جديد صدمها قدوم الأجدّ وهكذا، ولا ينكر عاقل ما للذكاء الاصطناعي من فوائد جمّة، لكن لا يخفى أيضا ما يقابله من محاذير ينبغي التعاطي معها بجديّة، وأهم هذه الإشكالات من وجهة نظري؛ أن كثرة المعلومات والسرعة التي تميز (شات جي بي تي) -على سبيل المثال-، جعلت الجيل الشاب المعتاد على التقنيات والمتحفز لمنتجاتها؛ مدمنٌ يومي لهذا البرنامج وغيره، فالمقرر الدراسي يمكن اختصاره وتحويله إلى مقاطع صوتية ومرئية، ويمكن أن يقوم البرنامج بشرح الدرس وتبسيطه، وترجمة أي معلومة مهما تعقّدت لغتها، كما يمكنه أن يوفر الوقت الطويل في كتابة بحث أو حلّ واجب، ما يعني الاسترخاء أكثر، والاعتماد الكلي على هذه البرامج مع مرور الوقت، لذا لن تكون هناك حاجة لأستاذٍ أو دكتورٍ مملّ يقف أمامهم للشرح أو التوضيح؛ بل أصبحت متطلبات النجاح والتخرج بين أصابعهم دون عناء، وهنا تكمن خطورة تلك المنصات الذكية في اعتماد اجيالنا الحالية عليها بشكل كامل وفي كل مجالات الحياة، بعيدا عن روح العلم وقيمه، وبدون حرص على إدراك المعاني وتنزيلها على أنماط الحياة، فهمُّ الطالب هو تحصيل تلك المعلومات الجامدة لتحقيق متطلبات النجاح، ما قد يعرّض أجيالنا المدمنة لهذا النوع الفاتر من التعليم، ومن ثمّ إلى استلهام تلك البيانات الكثيفة ذات التوجيه الأجنبي لتكون بوصلتنا الوحيدة في التعلّم والتعرّف والعيش السريع.

ثانيا: من أهم أهداف التعليم لأجل وطن قوي، تمكين التعليم الذي يعزز القيم ويحمي الهوية، وهذا الهدف قد جاء ذكره في الأهداف الاستراتيجية لوزارة التعليم، ورؤية 2030، ما يضيف تحديا كبيرا على عاتق المؤسسة التعليمية لتحمي القيم والهوية الوطنية في ظل عالم افتراضي نغرق فيه بكل لذة، ونعيش في وسط ضجيجه بكل شغف، ولذلك من المستحيل في هذا الفضاء المفتوح والتنافس المحموم أن نغلق أجهزتنا المحمولة دون أن يتسلل إليها ما يهدد القيم والعقيدة والهوية، إنه تسلل في وضح النهار وأمام الجميع وبكل عنجهية، لأن طبيعة هذا الفضاء المفتوح عصيّة على التقييد والتهذيب وصنع الحدود، وأخطر ما يتسلل للأنفس والعقول خصوصا لأجيال الشباب، ثلاثة تحديات مؤرقة لكثير من مؤسساتنا التعليمية، فبالإضافة إلى ما ذكرت حول برامج الذكاء الاصطناعي من مخاطر، تأتي مواقع التواصل الاجتماعي لتؤكد ضرورة استنفارنا تجاهها، أختصر هذه التحديات في أحوال ثلاثة؛ وهي: «التشيؤ الرقمي»، بمعنى أن يتم التعامل مع الأفكار من خلال أشخاص قائليها، ثم التفاعل مع هؤلاء الأشخاص حسب مكانتهم الرقمية وعدد متابعيهم، بالإضافة إلى التعاطي الحياتي مع الذات والأخر والوجود والمعنى؛ مثل ما نتعاطى مع بقية الأشياء الجامدة دون مراعاة قيمتها وطبيعتها واختلافاتها عنا، كل ذلك مبني على أساس سعر الشيء في السوق والفضاء الرقمي، وما يقدمه من منفعة أو قل متعة تحقق فردانيتنا، وليحترق العالم والكون بعد ذلك.

والتحدي الثاني: «سحر الخوارزميات»، حيث ننساق بتفكير أو بدون تفكير نحو أخبار ومعلومات ومنتجات، ونتعاطى معها فقط؛ وفق أطر مسبقة وضعتها شركات التقنية ومواقع التواصل الاجتماعي في وادي السيلكون، لتصنع موقفنا تجاه قضية أو بلد أو مجتمع؛ كما يراد لنا أن ننساق خلفه، وتحصل هذه الهيمنة من خلال الاعلانات أو(الترندات) أو الصور أو المقاطع الكثيفة، التي ستحدد ما نؤمن ونقتنع به، دون وعي بمدى صدقه وحقيقته.

والتحدي الثالث: «صناعة التفاهة» وأقصد بأن

يتصدر كل مشهد علمي وثقافي واقتصادي الشخص التافه الأنيق، الذي يملك جمال المظهر والتأنق اللفظي؛ بينما مخبره فارغ وعقله ناقص، لكنه نشيط في حركته وموجود في كل مناسبة، ويستقبله محبوه بكل حفاوة مبهرة، فيصبح مرجع القنوات الفضائية، ومحلّل الأخبار، ومقصود الشباب في مقاهي الأدب، والمفكر المستضاف في اللقاءات والحوارات (بودكاستات).

أمام هذه المعطيات التي باتت في صلب مشهدنا اليومي، الذي لا يغيب عن بيت ومدرسة وجامعة، نتساءل: ماذا عسانا أن نفعل؟ وكيف نقاوم مثل هذا السيل العرم الصامت المخيف اللذيذ؟!

ثالثا: هل نحتاج إلى تدريس مواد إسلامية في ظل مجتمع مسلم تشريعاته إسلامية؟، وهو سؤال يُطرح كثيرا في منابرنا الإعلامية مؤخرا، ومن وجهة نظري أن المقررات الإسلامية باتت ضرورة وقائية لمواجهة الغثاء العقدي الذي تقذفه مواقع التواصل الاجتماعي وركام البيانات في الذكاء الاصطناعي، مثل الدعوات الناعمة لترويج الأديان الروحانية التأملية والإبراهيمية، أو حوارات التشكيك في قيمة التوحيد الذي قامت عليه عقيدة هذه البلاد، ومحاولات نشر الشبهات العقدية وتجميل التطرف في قوالب أفلام ومقاطع مثيرة لإعجاب الصغار والمراهقين، ولأجل ما سبق باتت حاجتنا ماسّة لتعليم ديني وقائي وتحصيني لتصفية العقول من تلك الملوثات الفكرية والعقدية، وألحظ أننا في السنوات الأخيرة نعيش شعارات دينية بقوالب حزبية وطائفية تدّعي الصفاء والنقاء والصحة؛ بينما تمتلأ أفكارها بانتقاص التوحيد ومصادمة شرعية الدولة، ولا يقف الأمر عند ذلك؛ فالعالم مع توجهه الإلحادي إلا أن هناك عودة نحو التعليم الديني في كثير من دول العالم؛ بل أصبحت نغمة يرددها الكثير من السياسيين، فقد أعلن الرئيس الأمريكي ترمب عن مبادرته: «أمريكا تصلي» وهي دعوة لتوحد المسيحيين في الصلاة من أجل قوة أمريكا (انظر: صحيفة يو اس ايه توداي، سبتمبر 2025م). كما أن مادّة التعليم الديني في أوروبا باتت تنحو نحو التجديد والعودة، ففي ألمانيا -على سبيل المثال- هناك مواد دينية تُدرّس للغالبيّة العظمى للتلاميذ، وهي مدرجة في البرامج من المدرسة الابتدائيّة إلى البكالوريوس، والدرجات التي يتحصّل عليها التلاميذ تحتسب في معدلاتهم العامّة، ويتمّ تكوين الأساتذة في كلّ مقاطعة فدراليّة بشراكة مع الكنائس. (انظر: بحث «تدريس الدين بالمدارس العامة في ألمانيا وسويسرا وشرق فرنسا»(دراسة مقـــارنة) للدكتور جيرار جانيس، نقلا عن موقع مسبار 10ديسمبر 2020م) وفي مناهج التعليم الإسرائيلية هناك إشراف كامل من قِبل التيار اليميني المتدين، فحقيبة وزارة المعارف دائما ما تذهب لهم منذ 2009م؛ رغم قوة التيار العلماني في إسرائيل، وهي مواد إلزامية في كل المراحل التعليمية. (انظر: كتاب «التدين في مناهج وكتب التعليم في إسرائيل» لجوني منصور، نشر المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات «مسارات» 2018م، ص32). فهذه العودة العالمية نحو التعليم الديني، تمرر من خلاله أجندة الغزو والسيطرة، وقد وافقت هذه العودة رغبات اليمين القومي في أوروبا؛ من خلال دعواتهم نبذ الهجرة ومحاربة الإرهاب الإسلامي.

لأجل ذلك أرى أن موقفنا اليوم تجاه تعليمنا الديني يجب أن يراعي تلك التحديات الوطنية والاحتياجات القيمية، ويُقوَّم باستمرار لمعرفة جدوى تلك المناهج في بناء شخصية الطالب، حتى لا نفاجأ من تشكّل جيل منفك عن دينه، مملوء بالضغينة لمعتقده، يسهل كثيرا تغييبه أو دحره بلا عناء.

رابعا: المعلم والمعلمة هما خط الدفاع الأخير.. شئنا أم أبينا!، فالمعلم اليوم هو المحارب الأخير في معركتنا القيمية والتعليمية، هذا التأكيد في حق المعلم، ليس مبعثه العاطفة أو أنه وليد اليوم، بل هو الأمر الذي اختاره الرب سبحانه ليهدي البشر من ضلالتهم ويحمي التوحيد ببعثة الرسل والانبياء الذين لم يعدوا حالهم إلا أن يكونوا معلمين الخير للناس، فالمعلم حقيقةً هو النبي غير المعصوم في كل حيّ ومدرسة، وهذا ما أكدّه نبينا المعصوم صلى الله عليه وسلم عندما قال:» إن الله لم يبعثني معنّتا ولا متعنّتا، ولكن بعثني معلما ميسرا» (رواه مسلم 1478)، وذلك لأهمية دورهم في كل أمه، وتزداد أهمية المعلم في مدرسته، عندما يحضر إليه الطلاب والطالبات ولمدة 7-5 ساعات في اليوم، بلا جوال أو آيباد أو ألعاب ألكترونية، متهيؤون لسماع ما يقول، ومقبلون على شخصه وهو في أفضل أحواله، وربما يبلغ كلامه من التأثير أكثر من تأثير والديهم الذين يرونهم في كل الأحوال، هذا التفرغ الذهني والاستعداد النفسي للمعلم، فرصة عظمى لا تحصل اليوم مثلها في البيوت، المترعة بالإنترنت والألعاب والتحديق الطويل أمام الشاشات الصغيرة والكبيرة، لذلك كان معلمنا المنقذ هو خط دفاعنا الأخير في حمايتنا من التشوهات الأخلاقية والزيف الثقافي والشكوك العقدية، إنه ملاذ المجتمع لو أدركنا حقيقة موقعه وخطورة منزلته، فما بالكم ولدينا في المملكة أكثر من 513 ألف (محارب) معلم ومعلمة؛ حسب إحصائية وزارة التعليم في 2024م، علينا الاهتمام بهم والاحتفاء بدورهم.

أختم بسؤال لا يزال يراودني أثناء كتابتي للمقال: هل أنا مبالغ فيما أقول من تحذير؟.. ولا أريد أن أجيب، وهو سؤال مفتوح ينظر القارئ الكريم في مدى جدواه، ولكن الواقع الذي يمرّ به العالم يشعرني أن هناك الكثير من الشركاء في ذلك التخوّف، فهناك قرارات جديدة بدأت تدرك خطر استعمال الهواتف الذكية للأطفال وحتى البالغين، فقد طرح وزير التعليم الإيطالي في مايو 2025 مشروع قرار يمنع دول الاتحاد الأوروبي استخدام الهاتف المحمول في جميع المدارس، وهناك أكثر من 60 دولة في العالم منعته فعليا منذ أعوام، والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون دعا للتحقّق من أعمار الفتيان قبل التسجيل على وسائل التواصل الاجتماعي، وقال: «علينا أن نتشارك في معركة أوروبية موازية، واعتقد أنه يتعين علينا فعل ذلك» (انظر: تقرير لليونسكو: Technology on Her Terms، نشر في موقعها 25 ابريل 2025م) وأظن صيحات التحذير من هذه الموجة الرقمية باتت تتعالى كل يوم، وهذا ما يجعلنا في حاجة ماسة لمبادرات وبرامج ومقالات وخطب وقرارات تحصن شبابنا بجرعات واقية تمنحهم الصلابة الروحية والعقلية، وتعينهم على تجاوز هذه الأمواج العاتية، حتى نراهم وقد ركبوا سفينة نوح، سفينة النجاة والرشد والوعي القويم.

أعلام في الظل

عبدالحميد البقشي..

الرائد الذي استلهم فنّه من أرض الأحساء.

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

عرفت الفنان التشكيلى عبد الحميد بن علي البقشي مع بدايات عملي مفتتحاً مكتب الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالأحساء عام ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م. وبدأ المكتب بتنظيم البرامج الثقافية والاجتماعية إلى جانب البرامج الرياضية، ومن النشاطات الثقافية تنظيم معرضين سنويًا في الفنون التشكيلية بين شباب الأندية الرياضية، وبدأ التنافس بينهم، وبرز من بينهم الفنان البقشي ففي المعرض الأول لموسم ٩٥/ ١٣٩٦هـ والذي فتتحه أمير الأحساء محمد بن فهد بن جلوي حصل البقشي على المركز الأول، والمعرض الثاني حصل على كأس التفوق.

وفي العام الثاني ٩٦/ ١٣٩٧هـ تنافس على المراكز الأولى البقشي والصندل والمغلوث، واختيرت لوحة البقشي (نهاية اسرائيل) للمركز الأول بلا منافس.. وعلى ضوئها اختير البقشي للاشتراك ضمن بعثة المملكة للفنون التشكيلية في المهرجان الذي أقيم بالمملكة المغربية في المدة من ٥/ ١٢ إلى ٢٥/ ١٢/ ١٣٩٦هـ. وفي السنة الثالثة ٩٧/ ١٣٩٨هـ. تنافس ٤٥ فنانا تشكيليا من منطقة الأحساء يمثلون سبعة أندية رياضية هي: الجبل بالقارة، وهجر بالهفوف، والجيل بالهفوف، ونادي العيون، والفتح، والنجوم، والروضة، وطلاب المدارس، ومازال البقشي في مقدمة المشاركين في كل المعارض.

وفي منتصف عام ١٣٩٨هـ انتقل عملي لمكتب الرئاسة بحائل، وعند إقامة المعرض الأول للفنون التشكيلية لشباب أندية حائل لموسم ٩٨/ ١٣٩٩هـ استضاف المكتب الفنانين البقشي وأحمد المغلوث من شباب الأحساء للمساهمة والإشراف على تنظيم معرض حائل وشاركا بندوة ثقافية عن تاريخ الفنون التشكيلية وأهمتها.

انتقل عملي من حائل للرياض عام ١٤٠١هـ - 1981م واستمر تواصلي مع الشباب وعند زيارتهم للرياض يكرمونني بالزيارة، ومنهم الفنان البقشي الذي زارني مودعاً وهو يستعد للسفر إلى أمريكا للتخصص في الفنون التشكيلية وقد أهداني إحدى أعماله التي لازلت أحتفظ بها باسم الزمن.

سألته عن بدايته مع الفنون: فقال إنه منذ طفولته بدأ يخربش بالحيطان والأوراق أشكال ومجسمات بالفحم قبل أن يدخل المدرسة، وفي السنة الأولى اكتشف مدرسه محمد المانع مراقبته له وهو يرسم صورة الملك سعود. فأخذه لغرفة التربية الفنية وشجعه، ثم انتقل لمدرسة حديثة فوجد من مدرس التربية الفنية الفلسطيني عبد الوهاب المصري، وشجعه وأهداه تقويم ملون لفناني البحرين، وطلب منه رسم العرضة النجدية فأعجب بها وعلقها في فناء المدرسة وكتب فوقها الفنان الصغير البقشي. وكان لهذا العمل عمله السحري

إذ اتجه لهواية الرسم، وفي المدرسة المتوسطة كان لمدرس الرسم إسحاق التميمي الذي أهداه علبة ألوان، وبدأت المراكز الصيفية توفر الخامات والأدوات والرحلات وإقامة معرض للموهوبين، وبدأ مدرسو معهد التربية الفنية يؤثّرون بالطلبة، وبعد المتوسطة التحق بمعهد التربية الفنية وهناك التقى بفنانين جدد يذكر منهم محمد سيام - رحمه الله - الذي زامله وأصبح ينافسه على المقدمة من بين الطلاب وتخرج من المعهد وكان ترتيبه الأول وكانت دراستهم عن تاريخ الفن والرسم والتصميم ومواد أخرى على أيدي مدرسين وفنانين أكفاء من فلسطين والعراق والسودان، وعن المدارس الفنية ولم يذكروا لنا السريالية ولا التجريد. بعد المعهد بدأ بالتدريس وخلالها شاهد فلماً سينمائياً أعطاه فكرة أن الرسم ليس موضوعات واقعية بل يمكن أن ترسم أشياء خيالية، وقال: «..اقتنيت كتاباً صغيراً عن سلفادور دالي وعرفت المدرسة السريالية، وشاع بعدها اسم المدرسة السريالية عن طريق الصحف والمجلات.. ».

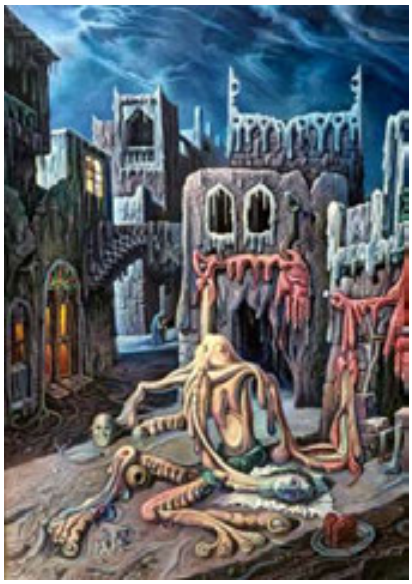

وكان يرسم ولا يعرض إذ لم تبدأ ثقافة المعارض الفنية بالأندية الرياضية.

وجاء افتتاح مكتب الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالأحساء عام ١٩٧٥م وبدأت المعارض والتشجيع والمنافسة حيث اشتعل النشاط الفني وتوهجت حيث المعارض والجوائز والنشاط المتواصل، في هذه المرحلة كنت أرسم لوحات سريالية متأثراً بذلك الفلم السينمائي وبكتب الجيب لدالي.

في نهاية السبعينات حصلت على بعثة إلى أمريكا لدراسة الفن التشكيلي من الدولة. وفي أمريكا استفدت كثيراً من الدراسة الأكاديمية على أيدي فنانين وعرفت أسرار استخدام الخامات والمواد بصورة صحيحة وسليمة.

وخلال المرحلة المتوسطة تعرفت على الفنان أحمد المغلوث والذي كنت أشاركه في المعارض والتحقت معه بجمعية الثقافة والفنون.

وبعد العودة من أمريكا تغيرت موضوعاتي في الرسم فبعد السريالية بدأت أرسم لوحات مستمدة من التراث السعودي والخط العربي، إضافة للوحات واقعية وتجريدية، وأصبحت أميل إلى رسم الأبعاد الثلاثة في كل موضوعاتي.. في السنوات الأخيرة بدأت التعامل مع المؤسسة الوقورة (مسك) وأحلم أن أجد لوحاتي معلقة في متاحف الفن السعودي المعاصر في هذا البلد العظيم والآن أصبحت مسك الرائدة في احتضان الفن والفنانين في فعالياتهم السنوية».

وقال: الآن أنا كبرت ونسيت التواريخ ولكني متشبث بحبي الأول. أتذكر أنني زرته قبل نحو ثمان وعشرين سنة في منزله بالأحساء برفقة الصديقين عبد الرحمن الحمد ومحروس الهاجري - شفاه الله وعافاه - وكان ذلك بتاريخ ٤/ ٨/ ١٤١٩هـ، بعد أن توقف البقشي عن المشاركة بالمعارض الفنية، ومحاولة استدراجه للعودة للعمل الفني والمشاركة مع غيره.

استمر اللقاء لثلاث ساعات تخللها بعض القطع الموسيقية والأغاني الشعبية مما خلق شيئاً من المرح والفرح، فأحضر لنا آخر أعماله الفنية، وشرح لنا أهميتها وهي مما اكتسبه من دراسة أكاديمية بأمريكا. وتحدث ضمن برنامج التاريخ الشفوي الذي كنت أسجله لمكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض تناول فيه لمحات من حياته العلمية والعملية، وكان هذا اللقاء الأخير معه. اتصلت به قبل أيام وذكرته بما وعد من تواصل ومشاركة فقال إنه بدأ مع مؤسسة (مسك) فهي تهتم بالفن والفنانين، ووعدني بزيارة للرياض في أقرب زيارة له للرياض.

لدى اطلاعي على كتاب (تاريخ الفن التشكيلي في المملكة العربية السعودية) تأليف الدكتور محمد الرصيص ومن إعداد وزارة الثقافة والاعلام، ط١، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م وجدت اسم عبد الحميد البقشي ضمن الجيل الثاني، والكتاب موزع على أربعة أجيال، قال في تعريفه بالجيل الثاني: «ويشمل الفنانين من مواليد الخمسينيات من القرن العشرين، وبدأ إنتاجهم الفني يظهر ويعرض للجمهور من أوائل السبعينيات وما بعدها بالتزامن مع الطفرة الاقتصادية الأولى التي مرت بها المملكة، ويمثل هذا الجيل في الوقت الحاضر العدد الكبير من الفنانين السعوديين المعروفين على الساحة الفنية سواء في الإنتاج الفني أو البحثي أو الإعلامي، وتلقى معظم فناني هذا الجيل دراستهم في معهد التربية الفنية للمعلمين بالرياض، وواصل بعض منهم الدراسات الجامعية والعليا فيما بعد خارج المملكة».

وقد ضمت قائمة الجيل الثاني ٩٠ فناناً، ابتداء من مواليد ١٣٧٠هـ ١٩٥٠م حتى نهاية عام ١٣٧٩هـ ١٩٥٩م، وعلى رأس القائمة: أحمد فلمبان، وأحمد المغلوث، وعبد الحميد البقشي، وعلي الضمادي، وفؤاد مغربل، ومحمد الرصيص، وخالد العبدان، ومنيرة موصلي، وعبد الله الشلتي ..إلخ

قالت الفتانة منى النزهة عن البقشي:

«يستمد الفنان التشكيلي عبد الحميد البقشي فنه من دفء أرض الأحساء التي أثرت لديه أصالة الالهام وعمق التجربة .. وهو من الفنانين الرائدين في المشهد التشكيلي السعودي..

ابتكر أسلوباً دمج الحرف العربي في تشكيلات فنية تحمل بعداً إنسانيا.

وتميز بالتقنية العالية والاهتمام بتكوين اللوحة والتفاصيل الدقيقة والبحث عن الجودة في اللون والخامة».

عين

سيكولوجية المثقف العربي.

عبدالله بن محمد الوابلي

@awably

شهدت الثقافة العربية حالات من الانبعاث في عصر الخليفة العباسي "المأمون 789 – 833 م" الذي شجع ترجمة العلوم والفنون والآداب والفلسفة من اليونانية والفارسية، ونقلها إلى اللغة العربية، مما كان له كبير الأثر في نشوء حركة ثقافية عربية جنينية، حيث برز عدد كبير من العلماء والأدباء والفلاسفة، ولكن لم يكتب لهذا الانبعاث التألق أكثر من مائتي عام، فقد انطفأ تمامًا في عصر الدولة السلجوقية على يد "الإمام أبو حامد الغزالي 1058 - 1111م" صاحب كتاب "تهافت الفلاسفة " ثم عادت الشعلة لتضيء مرة أخرى بعد عشرين عامٍ بفكر الفيلسوف الأندلسي "ابن رشد 1126 – 1198م" مُصَنِّف "كتاب تهافت التهافت" الذي نافح عن الفلسفة، بصلابة تامة وبالذات الفلسفة الإغريقية، وقد تَعَرَّفَ مفكرو عصر النهضة على الفلسفة اليونانية ومدارسها المتعددة من خلال مؤلفات "ابن رشد" و"ابن حزم" بالذات تلك الكتب التي سَلِمَت من الإحراق بفضل ترجمتها من العربية إلى لغات أخرى. وهكذا تراوحت الثقافة العربية بين الانبعاث لفترات محدودة، والانطفاء ردحًا من الزمن. فلم يعرف المثقف العربي استقرارًا في موقعه ولا في هُوِيَتِه، حتى في العصور المتأخرة فقد ظل يتأرجح حائرًا بين أدوار متناقضة: من المُصْلِح النهضوي، إلى المُبَشِّر الإيديولوجي، وصولًا إلى الكاتب الهاوي. انتهاءً بالمثقف المكتئب المنطوي على ذاته. هذه الأزمة ليست عابرة، بل هي معضلة بنيوية، تلازم علاقة الثقافة بالمجتمع منذ إحراق كتب الفلاسفة، وقتل آخرين مثل "ابن المقفع" و "الحلاج" حتى يومنا الحاضر. ولا استبعد أن كل هذه الجراحات لا تزال غائرة ومؤثرة في سيكولوجية الثقافة العربية. وفي العصر الحديث بدأت ملامح أزمة المثقف العربي الحديث بالتشكل مع فشل مشروع النهضة العربية في القرن التاسع عشر. فقد كان رواد النهضة – أمثال "رفاعة الطهطاوي1801 1873-م " و" جمال الدين الأفغاني 1838 – 1897م" يحلمون بنقل قِيَم الحداثة الأوروبية إلى الشرق، لكنهم اصطدموا بجدار البنى الفكرية التقليدية العميقة، وبالاستعمار الذي استنزف موارد المنطقة. ومع منتصف القرن العشرين، حين صعدت المشاريع القومية واليسارية، شعر المثقف العربي أنه وجد مكانه الطبيعي: مثقف يكتب للأمة، ويحلم بالتحرر من نير الاستعمار. غير أنّ نكسة 1967م كانت لحظة كاشفة كوت الوعي العربي، ولم تُبَلْسِمُها انتصارات 1973م إذ انهار المشروع القومي، وسقطت الطموحات الكبرى، بل إن الثقافة العربية في وضعها الراهن تشضت بين الدولة الوطنية، والعروبة الجامعة. ومنذ ذلك الحين، تعمّق الشعور بأن المثقف العربي يعيش مأزقًا متجددًا، بين إرادة التغيير وعجز الواقع. وفي هذا السياق شدد المفكر المغربي "محمد عابد الجابري 1935 – 2010م" على أن الأزمة الحقيقية ليست في استيراد المفاهيم، بل في العجز عن ممارسة نقد العقل العربي، أي تفكيك البنى التراثية التي تعيق الحرية والعقلانية. كما أشار الفيلسوف المغربي المعاصر "عبد الله العروي" إلى أن المثقف العربي ممزق بين عقل حداثي يسعى إلى التغيير، وبين أيديولوجيات تقليدية لا تحتمل النقد، وقال إن "المثقف العربي يعيش في زمن غير متزامن، فحاضِرُهُ محجوب بماضيه، ومستقبلُهُ مُثْقَلٌ بعجزه" هذا الانشطار جعل الكثير من المثقفين أسرى مواقف مضطربة، فلا هم قادرون على التماهي مع الواقع، ولا هم يملكون القدرة على تغييره. هكذا وقع المثقف بين مطرقة التراث وسندان الحداثة، بين انشداد إلى الماضي وانبهار بالغرب، من غير أن يبلور خطابًا أصيلًا يُعبّر عن الذات العربية في راهنيتها. هذا وتتجلى سطحية المثقف العربي في أبعاد متعددة ومتداخلة تشكل في مجموعها أزمة حقيقية تحتاج إلى مراجعة جذرية. من ذلك شبق المثقف على استحضار أسماء المفكرين العظام، واجترار أفكارهم دون هضمها، هذه السطحية ليست مجرد نقص في المعرفة أو الثقافة، بل هي أزمة منهجية تتعلق بطريقة التفكير والممارسة الفكرية والعلاقة مع المجتمع والواقع. لقد أضحى المثقف العربي المعاصر كالمزارع البسيط الذي يعتمد على المياه الضحلة، لافتقاره إلى الإمكانات الكافية

للتعمق نحو المياه الجوفية الغزيرة.

في مقال سابق بعنوان "المثقف.. بين غرامشي وفوكو وسعيد" نُشِرَ في "مجلة اليمامة" بتاريخ 12/08/2021م ذَكّرْتُ أن كثير من المثقفين العرب وقعوا في أسر ثلاث عقد نفسية مشؤومة أفقدتهم مقاعدهم في قطار الثقافة العالمية السريع، وأبقتهم قابعين في المحطات التي نشأوا فيها، وإن شئت فقل في "كهف أفلاطون" فلا يكادون يبرحون أمكنتهم، ولا يرون من الأشياء إلا انعكاساتها، إنها "عقدة الانحياز التوكيدي" المتمثلة بالميل الدائم إلى المعلومة التي تؤكد القناعات الراسخة منذ الطفولة وتدعم التصورات المسبقة، مما يجعل المثقف يعيش في شرنقة مغلقة من الأفكار المؤكدة لذاته. و"عقدة الانتقائية" والكيل بمكيالين أو ثلاثة أو حتى أكثر من ذلك،

حيث تجد المثقف يتعاطف مع قضية معينة برزت في موقع ما، ويناوي قضية مثلها حدثت في موقع آخر، مما يفقده المصداقية والثبات على المبادئ. أما اشأم العُقَد فهي "عقدة المخادعة" التي تجعل المثقف يتحدث أو يكتب ضد قناعاته الشخصية، وقد يصل به الأمر - والعياذ بالله - إلى حد الكذب، دون أن يتمعر وجهه أو يشعر بالخجل. هذه العقد النفسية وغيرها تعكس أزمة عميقة في نفسية المثقف العربي. من الأسباب الأخرى التي أربكت دور الثقافة في صياغة وعي عربي حديث هو محاولة كثير من المتعلمين التحول من كونهم مستودعات زاخرة بالمعارف الحديثة، إلى مثقفين مبتدئين دون أن تكون لديهم الموهبة النقدية والقدرة المؤثرة في الوعي الجمعي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تحوّلت الثقافة العربية في زمن الإعلام الرقمي، إلى سلعة تباع وتشترى، حيث نشهد كثير من المثقفين صاروا يكتبون على منصات التواصل على مقاس السوق: مقالات قصيرة، وشعارات سريعة، أو محتوى يثير الجدل. بذلك تراجعت صورة "المثقف الضمير" لتحل محلها صورة "المثقف المؤثِّر" وكي لا تتسلع الثقافة وتنزلق نحو الاستهلاك، يتحتم على المثقف ألا يقاطع الفضاء الرقمي، بل ينبغي أن ينخرط فيه لكن بوعي، ليس كمؤثر، بل كصوت نقدي يستخدم الأدوات الجديدة دون أن يفقد عمقه الإنساني. كل هذه التحولات وغيرها، أعادت محاولة تعريف المثقف: هل هو الكاتب المفكر العميق في تحليلاته وتصوراته، أم ذياك "المؤثر" الذي يقيس نجاحه بحجم المتابعين وعدد الإعجابات؟ كما أن التغيرات الدراماتيكية التي شهدها عدد من أقطار العالم العربي خلقت نوعًا من ارتباك الوعي، وتقلبات في المواقف لدى كثير من المثقفين العرب، حيث تبدلت المواقف وتغيرت الاصطفافات. لقد تحولت المطامع المالية إلى أثقال أربكت من هرولوا في ركابها.

وقد حذر من ذلك مبكرًا الكاتب الأمريكي فلسطيني الأصل "إدوارد سعيد 1935 – 2003م" قائلًا "يتوجب على المثقف أن يقف إلى جانب القيم الإنسانية لا المصالح الضيقة".

تظل أزمة المثقف العربي صورة مرآوية دقيقة لأزمة العالم العربي ذاته، فالمثقف ليس طائرًا يحلق خارج فضاء أمته، بل هو ابن بيئته، يتأثر بانكساراتها ويحمل أوجاعها، وإن الخروج من هذه الأزمة يتطلب من المثقف العربي أن يتخلى عن نزعاته النخبوية، وأن يعيد بناء علاقته مع المجتمع على أسس من التواضع الفكري والحوار المفتوح. كما يتحتم عليه أن يطور تصوراته الفكرية وأدواته المنهجية، ليكون قادرًا على فهم الواقع المعقد وإنتاج معرفة أصيلة ومبتكرة. وفي نهاية المطاف، فإن مصير المثقف العربي مرتبط بمصير مجتمعه، ولا يمكن له أن ينهض بدوره الحقيقي إلا من خلال الانخراط الفعال في قضايا أمته وتحدياتها. وإن فهم هذه التجليات، والتعمق الواعي في مضامينها يتطلب نقدًا بَنَّاءً يهدف إلى تطوير دور المثقف وتفعيل مساهمته في النهضة الحضارية، بدلًا من الاكتفاء بالنقد غير الواعي أو التبرير المفرط للواقع.

حقًا إن الطريق طويل وشاق، ولكنه ليس مسدودًا، فالتاريخ يعلمنا أن فترات الانحطاط والتراجع هي التي تلد - غالبًا - بوادر النهضة والتجديد. ولعل هذه الأزمة التي يعيشها المثقف العربي اليوم، تكون هي المخاض الذي يسبق ولادة جيل جديد من المثقفين، يكونوا أكثر ارتباطًا بواقعهم، وأكثر قدرةً على إنتاج فكر حر ومبدع. وعلى المثقف أن يكون ناقدًا، لا مُصَفِّقًا، وأن يتذرا تحت سقف العقلانية، أمام العواصف الصاخبة من التشدد والتغول والانغلاق، ليظل للمثقف دور هام لا يمكن الاستغناء عنه. فالثقافة هي محصّلة القيم الإنسانية المشتركة التي تُعبّر عن النفس البشرية في تجلياتها المختلفة، وتميط اللثام عن أرقى مستوياتها العقلية والأخلاقية.

وإزاء هذه الانعطافات الحادة يتوالى عدد من الأسئلة الملحة: ما هو دور المثقف العربي؟ هل هو ضمير المجتمع الحيّ، أم مجرد شاهد على الهزائم العسكرية، والانكسارات الثقافية؟ أما السؤال الذي لا يزال يؤرق الذاكرة العربية، بل يجلجل كجرس كنيسة القيامة: هل عجزت الأمة العربية عن إنتاج ثقافة مبدعة؟ وهل تُرتجى قيامة جديدة للثقافة العربية؟ أم إن الثقافة العربية تقاعست عن صناعة حضارة خلاقة؟ لقد ظلت كل هذه التساؤلات وغيرها منذ قرون حاضرة كجروح مفتوحة في وعي الأمة العربية، لكن الأمل كبير وكبير جدًا، ولا يقل عن حجم الألم.

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

«وعليكم السلام» لمحمود عوض..

عندما اختارت الصهيونية الصحافة كساحة مواجهة.

هذا من أوائل ما كتب بالعربية عن طبيعة السلام الذي تريده إسرائيل، ظهرت طبعته الأولى عام ١٩٨١، كتبه الكاتب المصري المعروف محمود عوض، الذي توفاه الله عام ٢٠٠٩، واشتهرت كتاباته في السياسة وفي الفن، وقد نشر له الكثير من المقالات في صحف سعودية منها عكاظ والمدينة والرياض.

يحلل الكاتب طبيعة السلام الذي تريده اسرائيل، وعادة ما تفرضه على الجانب العربي ، الجانب الاسرائيلي يريد فرض سلام القوة على العرب، بينما يفهم العرب السلام بمعناه الرومانسي، الذي يعنى سلام العدالة، يظن العرب أن ما قدموه بعد حرب عام ١٩٦٧ من تنازل كسب به الصهاينة شرعية قيام دولتهم على ٧٨٪ من مساحة فلسطين واكتفائهم بالباقي ٢٢٪ من مساحة فلسطين أمر هو ما يجب أن ينتهي إليه السلام، فحتى لو وافق أي طرف عربي على عدم الإصرار على أن يستعيد خمس مساحة فلسطين في اتفاقيةٍ للسلام، فهو يعتقد أن الخطوات التالية هى أن تقوم إسرائيل بإعادة الباقي، طالما أن خطوات السلام الأولى أظهرت حسن نية العرب وأعطت الصهاينة كامل الأمن. لكن الحقيقة كما سنعرفها تدل على أن الصهاينة لم يحيدوا أبدا عن سلام القوة، يبرهن الكتاب على ذلك من استعراضه لتاريخ معاهدات السلام التي تقدمت بها إسرائيل لمصر منذ عام ١٩٤٨ وحتى عقد معاهدة السلام النهائية بين مصر وإسرائيل والتي لا زالت سارية حتى اليوم. السلام بين الدول هو دائما مرآة لموازين القوى، كانت هناك قطيعة كاملة بين أمريكا والصين الشعبية، وقبل أن تسمح الصين لأول سفير أمريكي أن يطأ أرضها، كانت الولايات المتحدة قد دفعت الثمن نقدا ومقدما، وهو التخلي عن تايوان، وحلت الصين في مجلس الأمن بين القوى الخمس صاحبة حق الفيتو بدلا عن تايوان (الصين الوطنية) .

وحينما تصر إسرائيل على جعل أشكال محددة من العلاقات الاقتصادية و الثقافية والسياسية نصوصا جوهرية في معاهدات السلام... فيجب أن ندرك فورا أنها تبحث لنفسها عن مركز متفوق داخل الدول العربية كمقدمة لبرنامج عمل تم التخطيط له مقدما، تحول إسرائيل قضية السلام إلى مساومات طويلة لا تنتهي، في قضايا فرعية تبعدنا عن القضية الأساسية، هذا ليس مجرد أسلوب للتفاوض وإنما هو استراتيجية مقصودة لذاتها، تحقق نتائج سيكولوجية محددة، تضخم في شعور المواطن العربي أنه يتفاوض مع إمبراطورية عظمى، وترسب في اللاوعي العربي أنها هي التي تضر وتنفع وهي التي تعطي وتمنح وهي التي تسود وتسيطر، وهي التي تقرر قواعد اللعبة كلها. وقد لخص كيسنجر الوزير الأمريكي اليهودي والصديق الصدوق لإسرائيل الموقف: "يجب أن يصاب العرب أولا بحالة من اليأس الكامل.. قبل أن يتحدث معهم أحد من اسرائيل عن السلام. "

يتوسع الكاتب في محاولات الصهيونية اختراق الوعي المصري أيام الاحتلال الإنجليزي عن طريق بعض الصحف التي أسسوها، والصحف الموالية للإنجليز مثل جريدة المقطم، وشركات الورق والإعلانات في مصر التي كانت تضغط على الصحف كى لا تتوجه ضد الصهيونية. ثم بمجرد إنتهاء حرب عام ١٩٤٨م قدمت إسرائيل لمصر أول مشروع للسلام. وقد اختارت تقديم المشروع إلى الملك فاروق عبر إثنين أحدهما إبراهيم عبد الهادي رئيس الديوان الملكى، و الآخر الدكتور محمد حسين هيكل وكان آنذاك رئيس مجلس الشيوخ، وهو الأديب المعروف، يذكر الدكتور هيكل في الجزء الثالث من مذكراته أنه بينما كان في زيارة إلى روما جاءه من أراد أن يرتب له لقاءً بإلياهو ساسون، كان ساسون قد قابل الدكتور هيكل قبل صدور قرار التقسيم في القاهرة وتحدث يومها عن التعاون المصري مع اليهود، التقى الرجلان في جنيف، قال ساسون: إننا نريد صلحا مع مصر، وقال أنهم لا يعنون بالعرب غير مصر، يقول هيكل : لما كان حديث ساسون لا يرضي آثرت عدم الاستمرار في حديث لا جدوى منه. ولم أحدث أحدا بما حصل. بعد ثلاثة أشهر توجه هيكل إلى باريس لحضور اجتماع الاتحاد البرلماني العالمي، وجاءه اتصال يفيد برغبة ساسون في الاجتماع به، وكان هيكل يعتقد أنه لن يحاول ذلك بعد لقائهما في جنيف، خاصة وأن القوات الصهيونية آنذاك كانت تحاصر كتيبة للجيش المصري في الفالوجة الفلسطينية. قدم ساسون مشروع معاهدة صداقة ومودة بين مصر وإسرائيل، وقال إنها قُدمت لرئيس الديوان الملكي ولم يأتهم رد، صعق هيكل حين قرأ المعاهدة المقترحة، وقال إنه لم يكن يتوقع أن يجرؤ أحد على تقديم مثله إلى مصر، فهو أقسى من معاهدة ١٩٣٦ التى فرضتها بريطانيا على مصر، تتضمن : صلحا منفردا، تحتفظ فيه إسرائيل بحق

الفيتو على السياسة المصرية الخارجية، وهي معاهدة دفاع مشترك تخف فيها كل من الدولتين إلى حماية الأخرى في حال تعرضها لاعتداء، يعني أن مصر تنجد إسرائيل ضد أي طرف عربي مثلا، وتحصل إسرائيل على امتيازات جمركية واقتصادية في مصر تجعلها الدولة الأكثر رعاية. عرف هيكل فيما بعد أن الصهاينة قد أوصلوا مشروعهم إلى الملك فاروق، وخمن أن مثل هذه المعاهدة قد قُدمت بشكل منفصل إلى أكثر من أى دولة عربية. ولم تكف إسرائيل عن تقديم مشروعات مماثلة لم يتجاوب معها الملك فاروق، ولذا ظنت أن قيام الثورة قد يعطيها فرصة أخرى، بن جوريون رئيس الوزراء الصهيوني أذاع بعد قيام الثورة بشهر بيانا يهنئ فيه اللواء محمد نجيب وقال في البيان: أنه يتمنى أن تتفرغ مصر لشؤونها وتنفق أموالها على شعبها، الذي يشعر بن جوريون نحوه بكل الحب، حيث أنه شعب فقير ومحتاج لكل شيئ ما عدا الوقوف في وجه إسرائيل.

يستعرض محمود عوض في ما يزيد على مئة صفحة مذكرات هنري كيسنجر عن أيام حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ المنشورة بعنوان (crisis: the anatomy of two ma-jor foreign policy crisis) والذي لا أظن أنه قد ترجم إلى العربية، ويتابع كيف حاول كيسنجر أن يبعد مجلس الأمن الدولي عن إصدار أي قرار بوقف إطلاق النار قبل أن تحقق إسرائيل اختراقا يبرر لها ادعاء نصر، ثم تطلب مفاوضات مباشرة مع كل طرف على حدة، ويصر على عدم الإشارة إلى انسحاب إسرائيلي إلى حدود ١٩٦٧ كما يقرره قرار الأمم المتحدة ٢٤٢ ، و ألا تكون هناك إشارة مباشرة إلى تطبيق القرار إلا بعد التفاوض على النقاط الغامضة فيه، بقى كيسنجر يماطل رغم ضغوط رئيسه نيكسون وضغوط الاتحاد السوفييتي وبتفاقم الوضع أصبح هناك ضغط من الأوروبيين الغربيين. فتح الرئيس السادات خطاً سريا مع كيسنجر عن طريق رئيس استخباراته حافظ إسماعيل، و قد حقق جيشه انتصارا كبيرا، فقد عبر قناة السويس ودمر خط بارليف، كما استطاعت القوات السورية اختراق خطوط الهدنة وإيقاع خسائر ضخمة بالطائرات الصهيونية، رغم ذلك أرسل السادات رسالة فحواها أنه يثق

أن أمريكا قادرة على الحل وأنه لا ينوي التقدم أكثر بجيشه في سيناء وأنه يريد وقفا لاطلاق النار وانسحابا اسرائيليا إلى حدود عام ١٩٦٧، وفي الرسالة الثانية يقول السادات أنه لا يرغب في تدمير إسرائيل وإنما يريد انسحابا اسرائيليا وسلاما مشرفا، كيسنجر يماطل فيما يشحن لإسرائيل كل ما يعوض أسلحتها المدمرة سواء من أمريكا على طائرات مدنية، أو من قواعد أمريكا في أوروبا، و تتواصل رسائل السادات، و يعرض التفاوض مع الإشارة إلى قرار ٢٤٢ ، وبعدها يعرض التفاوض مع عقد مؤتمر سلام دولي، وظل كيسنجر يضيع الوقت حتى استطاعت إسرائيل اختراق الخطوط المصرية في ثغرة الدفرسوار، واختراق الخطوط السورية على طريق دمشق، وهنا اتفق كيسنجر مع السوفييت على وقف إطلاق النار مع بقاء القوات من الجانبين على خطوطها، وعند ساعة وقف إطلاق النار بدأ الطرفان يشتكيان من اختراقات، وتقدمت إسرائيل لتكمل تطويق الجيش الثالث، وترفض إسرائيل التراجع إلى خطوطها عند صدور وقف إطلاق النار، ويبرر كيسنجر بأن الخطوط لم تكن واضحة، ثم ترفض كذلك رفع الحصار عن الجيش الثالث، وأخيرا يوافق السادات على اجراءات مباحثات مباشرة للاتفاق على التفاصيل العسكرية لوقف إطلاق النار، مع سماح اسرائيل بدخول قوافل إغاثة غير عسكرية للجيش الثالث، وهكذا دخلت اسرائيل المفاوضات من مركز قوى فهى تحاصر الجيش المصري الثالث، كذلك انتهى الربط مع قرار ٢٤٢ ، وتوصل الطرفان إلى حل غريب، إذ اقتنع الرئيس السادات بكلام كيسنجر أن المشكلة مع إسرائيل هى حاجز نفسي وأنه متى تطمئن إسرائيل إلى نوايا مصر وإلى أمنها فإنه يمكن التوصل إلى الحل الدائم، وبعد الكثير من التفاصيل وافق السادات على أن يتضمن الحل قيودا على تسليح الجيش المصري الموجود خلال مسافة ٢٠ كيلا غرب القناة، وبالمقابل تنسحب أغلب القوات المصرية من شرق القناة فلا يبقى إلا ثلاثة كتائب أى ١٨٠٠ مقاتل من مجموع سبعين ألفا متواجدين فعلا شرق القناة، ولا يكون معهم إلا ثلاثين دبابة في مساحة ١٨٠٠ كيلا مربعا وليس هناك أي حماية طيران. فرضت اسرائيل ما تريد وكأنها كانت منتصرة.

ودارت أيام كثيرة ثم حصلت زيارة السادات للقدس وتخلت إسرائيل عن سيناء ولكن بعد أن فصلتها عن غزة (التي كانت مع الجيش المصري يوم احتلتها اسرائيل عام ١٩٦٧)، وتم تقسيم سيناء التي تبلغ مساحتها الكلية ستين ألف كيلٍ مربعٍ إلى ثلاثة أقسام، الثلث الغربي يُسمح بوجود ثلاثة ألوية مشاة أفرادها اثنان وعشرون ألفا، و ٢٣٠ دبابة و ٤٨٠ مركبةٍ مدرعة، ولا غطاء جوي، الثلث الأوسط يُسمح فيه بوجود أربعة آلاف جندي، مجهزين بأسلحة خفيفة، أما الثلث المتاخم للكيان الصهيوني فيسمح فيه بوجود قوات سلام دولية و قوات شرطة مصرية مدنية مسلحة بأسلحة خفيفة، وبالمقابل فإن منطقة عمقها اثنان ونصف كيل من الحدود من الجانب الإسرائيلي لا يكون فيها إلا أربعة آلاف جندي صهيوني معهم مركبات مدرعة و صواريخ أرض جو. وهذا يعني أن سيناء تكاد تكون منطقة منزوعة السلاح، وإذا أرادت مصر إدخال طيران لقتال الإرهابيين في سيناء مثلا فلا يجوز أن يحدث هذا إلا باتفاق مع الدولة الصهيونية.

ذلك هو سلام القوة الذي تريده اسرائيل، والذي يسمح لها بضرب أي موقع في العالم العربي كما حدث مع قطر. أحبط الله سعيهم.

نافذة على الإبداع

قراءة في رواية الدكتور ماهر الرحيلي (ما قبل الحكاية)..

فضاءات كونية ومصائر حتمية وخفايا مستورة وتقاطع بين عوالم الجسد والروح في إطار جمالي متعدد الأبعاد.

د. محمد صالح الشنطي

@drmohmmadsaleh

فـي روايته الأولـى (حين تحكي الروح) جاء على لسـان السارد (الروح) "في المرة القادمة – إن اسـتطعت – أريـك النافذة التـي فتحت لي هي باختصار نافذتي التي حفـرت تفاصيلها فـي دنيا بمـا قدّمت" وهاهـو فـي هـذه الروايـة يفتـح أبواب النافـذة التي وعـد بها مُسـترجعاً ذاكرة الروح عما قبل انفصالها عن الجسد .

إنهـا الرحلة و القطار والرفقة ومعالم الزمان و المكان والخطاب الذي يمتح من الذاكرة ويتاملها ، والحوارات الممتدة على طول المدى ؛ فالحياة مجرّد رحلة لا تفارق فيها الـروح الجسـد ؛ بل تفتـح نوافذها علـى الأشـياء و الأحيـاء ؛ إنهـا تسـتذكر عبـر نوافذ القطار الذي يرمز إلى مسـيرة العمر من مكمن الجسد ومنطلقات الروح بعـد افتراقهمـا؛ وعبـر النوافـذ تتدفّق المعارف والمواقف و الشواهد و الذكريات والانتقادات : ويتسلّط الضوء على السائد والشـائع من الثقافات و المسالك والرؤى والحـوار مـع الـذات ؛ يشـير إلى ما سـاد من أدبيـات حول تطوير الـذات و يوميء إلـى تجاربه مُحـاوراً ومُسـتذكراً ما لقنته الحياة والثقافة من دروس، مستغرقاً في خطاب التأمّل و الاستذكار وحديث النفس ،و الحـوار المتخيّـل مع الصديـق الملحاح والهرب من الذات و الأسئلة الثقيلة .

وبعدُ القطـار الذي رمزاً لرحلة العمر، و تأتي الشـلالات على التخوم الفاصلة بين الرمز و الحقيقة - وإن طغت رمزيتّها - في وصفه المباشـر لما سمّاه (شلالات العمر) ولامس كثيراً من منحنياتها وتدفّقها من مسـائل : التجربـة الذاتيـة ، العلاقة بين الرجـل و المرأة والفرق بين تنظيم الوقت زمنيـاً و روحيّاً، لقد أفرد لهذه الشـلالات فصـلاً كامـلاً مـن فصـول الروايـة كما فعل بالنسـبة للقطار، وقد فلسف الحياة وجعلهـا بموازاة الشـلال؛ حيث البدء من الأعلـى في حين جعل الـزلازل و البراكين ترمز لليدء من الأسـفل ، وهـذه الظواهر الطبيعيـة رمـوز مفتوحة تضـيء موقف الكاتـب وفلسـفته الحياتية عبـر النوافذ المفتوحة على السـيرة الافتراضيّة ، وفي كل فصل من الفصـول يتّخذ محوراً يطل عليـه مـن نافذة جديـدة ، وحيـن يختار عنـوان الفصـل يجعله مفتاحـاً للتأويل ؛ ففي الفصل المعنـون بـ(ذكريات تُكتب لتُمحى) يسجل موقفاً لا يحتاج تأويله إلى الكثير من التفكير؛ فهو يستخفي في إطار رمزي مُشـتقٍّ من الفضاء المكاني (الجليد وأعلـى القمم) فينحـو منحيين فـي الرّد موازيين للجليد و القمم : المرأة الأوروبية و أسئلتها الاسـتنكارية الموحية بالصورة النمطية التي تختزنها ذاكرة الأشـقاء عن العربي البـدوي ،ثم الانتقال مع الذكريات إلـى الوجه الحميمـي المقابـل الجدّة بما تحمله من معنى البشـارة وما تومىء إليه

مـن ذكـرى ؛ ثـم الانتقـال إلـى الفندق حيـث الفجـوة السـرديّة التـي تتيـح لصاحبهـا التحليـل والتعليـق والتوصيـف واسـتكمال الموقـف عبـر الحديث مـع الآخر (السـائق) وهكذا يمضي في فصول الرواية، حوارات مستمرة بين الرفيقيـن في رحلتهما الأوروبية في المطاعـم والاسـتراحات في قمـم الجبال ،ولقاءاتهمـا مع الآخرين (الرجل المسِـن و الفطيـرة والذكريات ضمن تلك النوافذ المفتوحة على مضي الوحدة بين الحسـد و الروح ، حيث الذكريات المأساوية.

.اللافـت فـي هـذه الرواية ثلاثـة ظواهر المحيـط المكانـي فضـاءات كونيـة يستثمرها رموزاً معادلاً موضوعيّا لدلالات بعيـدة تتّصل بفلسـفة الحيـاة و الأحياء ،مثـل الشـلالات والجليـد وما إلـى ذلك، وقابليتها للتأويل في السياق التي ترد فيه عبر، و جدل الظاهر و الباطن ، والنفسي و الاجتماعي، والوطنـي والأجنبي، والقريب و الغريـب ، فـي إطـار البعـد الثقافي و

الحضاري (الأوروبية العجوز و الجدة بشارة) ثم الحيز المادي مسرحاً للحدث ومساحة للحوار ، وانطلاقا للحدث (الفنادق و المطاعم و السيارات والطائرات) والبعد المعرفي و التاريخي شاهداً و برهاناً ، مثل استدعائه للمثل الصيني و مقولة الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف وآرطغرل، والأماكن المتحرّكة بما تمثّله من رموز فكريّة ونُقلات ماديّة عبر الأمكنة (القطار) و (الحافلات) فالأولى رمز كلّي يمثل إطاراً، له بعده الدلالي الشمولي ، و الثانية ذات بعد اجتماعي قريب المتناول وسهل التأويل ؛ أما الحوارات فهي الكشّاف الذي يضيء العلاقات والأفكار ويفيض بالأحداث و الأخبار و الهواجس,وللمكان دلالات نفسيّة وثقافيّة مزدوجة ، وروحية في سياق السرد وعند مفاصل الخطاب والقص ، فحين يتوقف الصديقان في مفترق الاتجاه نحو الأماكن التي يقصدونها ، يومئان في حوارهما إلى تلك الدلالة : الموت وما يثيره في النفس و أضرحة الشخصيات وما تومىء إليه من دلالات ثقافية و روحيّة ، قبري روميو وجولييت ومنزلهما ، وما تثيره أشياؤهما من مفارقات الحياة وعجائبها .

أما الخطابات التي تأتي تعليقاً أو وصفاً آو حديثاً مع النفس ومكاشفة لها وتضمن تحليلات وتفسيرات واسترجاعات لمخزون الذاكرة ، و اعترافات وفلسفات تتصل بالرومانسية بأبعادها الوجدانية ومفارقتها للمقام و معنى الموت و الحياة ، وما تحفل به من تنبُّؤات وبثٍّ مباشر لمكنونات النفس وأصداء المشاهدات و الوقائع و السرائر، فتحتلُّ حيّزاً مهماً في الرواية و تكشف عن طابعها الفلسفي الرؤيوي .

"شعرت بسعادة غامرة لمغادرة المكان ، كنت أتأمل كيف يمكن لمكان ضم أجمل لحظات النشوة و السعادة يوما ما أن يكون مكتظاً بالقتامة و الكآبة لهذا الحد الآن على الأقل بالنسبة لي "

وعلى هذا النحو في المزج بين المتناقضات يسترجع الحوار التجربة العاطفية (علاقة الحب مع الحبيبة) مازجاً تلك الذكريات بروح السخرية وفق رواية مجاهد لحامد - إن لم تخني الذاكرة - في موقفٍ تتداعى فيه الوقائع في أعقاب زيارة موقعَي العاشقين (روميو وجولييت) وانسياب التداعيات يأتي في سياق السرد

، بما يذكر بتقنيات السينما في مونتاج القطع عبر دائرتين متقاطعتين زمانيّاً و مكانيّاً ، وفي إطار هذه التداعيات تنفتح مزيداً من النوافذ على الموت والذكريات؛ إذ تتداعى الأنباء بحادثة موت العم ممدوح والجد عبد الله الصارم و تتدفق ذكريات جديدة .

وتأتي النهاية (نهاية الرحلة التي ضمنها عشرة فصول من فصول روايته الثلاثين) تحت عنوان شملها جميعاً (بريء يهرب) ضمت وقائع وهواجس وخواطر تلك الحقبة التي ابتعد فيها السارد عن موطنه سائحاً مُغترباً ، وتأتي الوحدة الثانية من فصول الرواية التي عنونها ب(العودة المحتومة) التي تبدو علامة مزدوجة على الرحلة الهاربة والعودة القاهرة، وهما وجهان للحكاية العائدة التي يقف بها الكاتب على التخوم بين المصائر و النوافذ (سرديّة الروح واسترجاعاتها لذاكرة الجسد) وهنا تبدأ الرحلة الجديدة فوق جسر المعاناة و أحلام الخلاص مع (خليل) الذي يقف على الحافة بين العالمين ؛ ولكن الروح تبثُّ اعترافاتها وهي على تخوم الموت ، وتتخلّص من أوزارها وتفتح نوافذها مشرعةً على الحكاية من أولها عبر الحوار الحميم الذي أداره الكاتب بكل مهارة ، وظلّ حريصاً على الصلة الواصلة بيت العالمين ، وكأنّه يتحرر من أثقال الجسد قبل أن تمضي الروح إلى مستقرها ، ويحرص على أن يجعل النوافذ محتشدة بكل ما يكفل البقاء في خِضَم الحكاية ونوافذها المشرعة وتفرعاتها وحكاياتها وأسرارها وذنوبها وأوزارها .

تحتشد الروية بشخوصها الذين تتقاطع اهتماماتهم و تتجاور رؤاهم ؛ فهم الشركاء وهم من ظلوا في عين الرؤيا التي تطلّ عليهم من النافذة ؛ فهل كانوا يمثّلون تعددَ الأصوات و اللغات في هذا النص الروائي، كما أومأ إليها باختين في نظريته عن حوارية (الرواية) أم ظلّ الصوت أُحادياً بلغته الآمرة وصوته المفرد: صوت فارس الإطار الرئيس الذي يحتوي مختلف الأبعاد الذي أهديت إليه الرواية ، وخليل الجسر الواصل بين المستقرالمسيّج والمحاصر في عتمة المرض النفق المؤدي إلى المحبس الأبدي.

ولعل اللافت في أسماء الشخصيات أنها جاءت جميعها على وزن اسم الفاعل: حامد فارس مجاهد والصفة المشبهة (خليل) ولم تأتي هذه الأسماء صدفة ؛ بل هي علامات سيميائية تجعل من هذه الشخصيات (فواعل) ذات حراك حيوي مُستدام يتحملون أوزار أفعالهم .

إن الخطاب في الرواية يكاد يطغى على (التاريخ أي السرد) وفق مصطلحات الشكلانيين الروس ؛ ما يجعل الطابع الفلسفي مؤطراً للرؤيا فيها مع الرواية الأولى ، ومع هذا فإنها ذات ثيمة أصيلة تعالج جوهر الحياة والمصير ، وتنطلق من المفهوم الفلسفي المجرد لتتدفق من خصوصية التجربة التي تتقاطع معها، وتلتقي في بؤرة سردية تجمع بين رمز الرحلة والسيرة والرواية ما يجعلها مؤهلة لنوع من الأداء السينمائي الفريد الذي يرشّحها لاقتحام هذه البوابة المهمة في عالم السينما .

كنت قد أشرت من قبل إلى البولوفونية في الرؤى والتعدّد في الأصوات ؛ الأمر الذي انعكس على لغة الرواية ذات المبنى الحواري و الخطاب الفلسفي التأملي، والفصحى و العامية (اللغة الفورية المحلّية الطابع) و الفرانكوعربية على لسان الفلبيني غير العربي في مزيج تهجيني اقتصر على بعض المشاهد الحوارية.

وكنت قد أشرت من قبل إلى الترتيب الدال للفصول و محاورها مما يحتاج إلى وقفة طويلة لعلني أعود إليها في دراسة أشمل يتسع فيها المجال للمزيد ؛ فهذا العمل الروائي حافل بالرؤى ثريّ بالدلالات.

أخضر x أخضر

السعودية بين الثابت والمتغير.

عبداللطيف بن عبدالله
آل الشيخ

@alshaikh2

تُعد المملكة العربية السعودية اليوم واحدة من أعظم الدول في العالم، ليس فقط بما تمتلكه من مقومات اقتصادية و جغرافية، و لكن أيضاً بقدرتها الفريدة على الجمع بين الثوابت الراسخة و المتغيرات الجريئة. هذا التوازن الاستراتيجي هو سرّ قوتها و حيويتها، و هو ما جعلها مركزاً عالمياً يُستند إليه في السياسة و الاقتصاد و الثقافة.

الثوابت: عماد الهوية و الاستقرار:

منذ تأسيسها، اختارت المملكة أن تُبنى على ثوابت شرعية و دينية راسخة. الإسلام هو مرجعية الحكم و التشريع، و الشريعة الإسلامية هي دستور الدولة و منطلق القرارات.

هذا الثبات الديني منح المجتمع تماسكاً عميقاً، و أوجد إطاراً جامعاً يوحّد بين القيادة و الشعب تحت راية التوحيد.

و من الناحية السياسية، ظلّت أسرة آل سعود على امتداد العقود رمزاً للحكم الرشيد القائم على الشورى و العدل و تحقيق الأمن.

هذا الثبات في الحكم هو ما ضمن للمملكة استقراراً نادراً في منطقة مضطربة بالأزمات، فبينما شهدت دول عديدة صراعات و انقلابات، بقيت السعودية واحة استقرار، تُدار بحكمة و تُقود بثبات.

أما في الاقتصاد، فالثابت الأساسي هو مكانة المملكة كأكبر منتج للنفط في العالم لعقود طويلة .. هذا المورد شكل العمود الفقري للتنمية، و أتاح استثمارات ضخمة في البنية التحتية و التعليم و الصحة.

لكن المملكة لم تتوقف عند حدود النفط، بل اتخذته نقطة انطلاق لبناء قاعدة اقتصادية أوسع.

المتغير: الجرأة في الاستباق

إذا كانت الثوابت هي أساس الهوية، فإن المتغيرات تمثل روح التجديد، و المملكة اليوم لا تكتفي بالمواكبة، بل تجاوزتها إلى مرحلة الاستباق .. رؤية السعودية 2030، بقيادة سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، مثال حيّ على هذه الروح الاستباقية.

فبدل أن تنتظر التغيرات العالمية لتفرض نفسها، بادرت المملكة بصناعة مستقبلها وفق رؤيتها الخاصة.

تحولت المملكة من الاعتماد على النفط كمصدر رئيسي إلى تنويع مصادر الدخل كمشروعات كبرى مثل نيوم، و القدية، و البحر الأحمر ليست مجرد مشاريع اقتصادية، بل هي إعلان أن السعودية قررت أن تكون لاعباً أساسياً في الاقتصاد العالمي المتنوع.

هذه المشاريع تستبق الطلب المستقبلي على السياحة المستدامة، و التقنيات الحديثة، و الاقتصاد الأخضر.

المتغيرات شملت أيضاً الجوانب الاجتماعية .. الانفتاح الثقافي و الفني، و تمكين المرأة، و تعزيز المشاركة الشبابية، كلها تحولات جريئة أُديرت بحكمة، بحيث بقيت ضمن إطار القيم السعودية الأصيلة.

و هذا التوازن بين المحافظة على الهوية والانفتاح على العالم هو ما يميز التجربة السعودية عن غيرها.

في السياسة و الدبلوماسية

لم تعد المملكة مجرد دولة نفطية ذات ثقل اقتصادي، بل أصبحت لاعباً محورياً في السياسة العالمية ، فمن مبادرة "الشرق الأوسط الأخضر" إلى استضافة القمم العالمية، وصولاً إلى دورها القيادي في ملف "حل الدولتين" برعاية الأمم المتحدة، باتت المملكة تصوغ الأجندة العالمية لا تكتفي بالتفاعل معها.

إنها مرحلة "الاستباق" التي تجعلها شريكاً أساسياً في صياغة مستقبل المنطقة و العالم.

قراءة في التجربة السعودية:

إن التجربة السعودية لا يمكن حصرها في معادلة بسيطة بين القديم و الجديد، بل هي صياغة دقيقة لهوية متجددة ، فالثوابت تُعطي المملكة جذراً عميقاً يحفظ وحدتها و هويتها، بينما المتغيرات تمنحها أجنحة للتحليق في فضاء المستقبل.

هذا النهج ينعكس في واقع المواطن الذي يعيش اليوم حياةً أكثر ازدهاراً و تنوعاً، و في صورة الدولة التي باتت وجهة عالمية للثقافة و الاستثمار و السياحة.

يكفي أن نتأمل كيف تحولت "الرياض" من مدينة تقليدية إلى عاصمة عالمية تستضيف أهم الأحداث و الفعاليات الدولية، وكيف أصبحت "جدة" واجهة بحرية حديثة تجمع بين تاريخها العريق و روحها المتجددة، و كيف باتت "العلا" و "الدرعية" تشعّان بالتاريخ في المحافل الثقافية و الفنية على مستوى العالم.

كلها شواهد حيّة على أن المملكة لا تكتفي بالحفاظ على إرثها، بل توظفه كمنصة للإبداع و النهوض.

النتيجة: سعودية عظيمة بين الماضي والمستقبل:

إن السياسة السعودية اليوم، القائمة على المزج بين الثابت و المتغير، أثمرت مكانة عالمية مرموقة ، فهي دولة تنهل من جذورها الدينية و السياسية و الاقتصادية، لكنها لا تتردد في اتخاذ خطوات جريئة و استباقية لتكون دائماً في موقع الريادة ، و هذا ما جعلها اليوم من أعظم دول العالم، قوةً و تأثيراً و حضوراً.

ختاماً،

يمكن القول إن سر نجاح المملكة يكمن في هذه المعادلة الذهبية: ثوابت لا تتغير تحفظ الهوية، و متغيرات جريئة تفتح الآفاق .. و من هذا التوازن وُلدت السعودية الحديثة، القوية، و العظيمة، التي تمضي بخطى واثقة نحو المستقبل.

صدر حديثاً

أسرة تحرير المجلة كتبت التقديم..

"وقوفا بها" كتاب جديد يجمع مقالات محمد العلي في "اليمامة".

أسرة محمد العلي: نثمن مبادرة أسرة تحرير اليمامة ودار خطوط وظلال في مشروع الكتاب.

اليمامة ــ خاص

مقالات الكاتب الكبير في "اليمامة" التي يوالي نشرها اسبوعيا في المجلة صدرت أخيرا في كتاب حمل عنوان الزاوية ذاتها: (وقوفا بها). الكتاب ضم المقالات التي نشرها الاستاذ في اليمامة منذ العام 2019 حتى بداية العام 2025.وهو يعرض حاليا لأول مرة في معرض الرياض الدولي للكتاب لدى دار خطوط وظلال للنشر والتوزيع.

وقد كتبت أسرة تحرير مجلة اليمامة تقديماً خاصًا للكتاب، جاء فيه: «فكرة هذا الكتاب جاءت من دار خطوط وظلال للنشر والتوزيع ممثلة بالشاعرة القديرة الدكتورة هناء البواب، وبالتعاون مع رئيس تحرير مجلة اليمامة الغراء، لجمع مقالات الأستاذ المفكر الأديب محمد العلي بين ضفتي كتاب. وهي في الحقيقة حصيلة حوالي أربع سنوات من الكتابة الأسبوعية في مجلة اليمامة، تنوّعت بين مجالات فكرية وفلسفية وسياسية واجتماعية مختلفة.وهي بطبيعة الحال امتداد لعدد من الكتب التي صدرت سابقًا وتضمنت مقالات محمد العلي منذ بدايات ستينات القرن الماضي حتى عام 2013، والتي بلغ عددها عشرة كتب، تنوعت بين ديوان الشعر «لا ماء في الماء» الذي ضم أغلب أعماله الشعرية، وكتبٍ احتوت مقالاته المنشورة في الصحف المحلية والدولية، إضافة إلى كتاب ضم محاضراته وأوراقه البحثية، وكتابين آخرين اشتملا على أبحاث مطوّلة ضمن مشروعه التنويري العام».

وضم التقديم كلمة لأسرة محمد العلي جاء فيها: «إن أسرة محمد العلي، المفكر الكبير والأديب الذي نذر حياته لمحاربة الجهل والدفع باتجاه الفكر الخلاق واحتواء أجيال بأكملها وتمهيد طريق الإبداع لها — قد فعل ذلك بكل إصرار وشجاعة منذ اختار طريق الكتابة — تتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ عبدالله الصيخان والدكتورة هناء البواب على مبادرتهما الكبيرة في مشروع هذا الكتاب، وتأمل أن يكون هذا المشروع المتميز رافدًا من روافد الثقافة العربية لما يحتويه من رؤى فلسفية ومناقشات معرفية وثقافية ورؤى ناقدة فاحصة للتراث والمفاهيم».

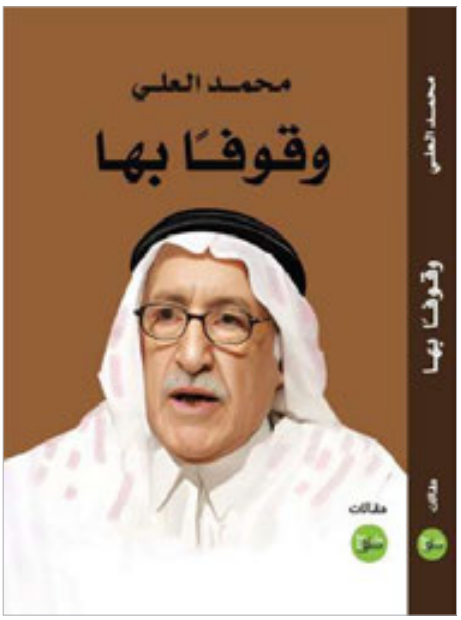

وفي مقدمة الكتاب، كتب علي محمد العلي، ابن الكاتب، أن هذا العمل يتضمن مقالات عديدة ومتنوعة كتبها المفكر الأديب محمد العلي في مجلة اليمامة منذ العام 2019 حتى بداية العام 2025، مع فترات انقطاع عن الكتابة حسب الظروف.

وأضاف انه ومنذ العام 1964، يكتب العلي بانتظام في الصحافة السعودية، خاصة في جريدة اليوم، كما كتب لفترات في جريدة الحياة والشرق وعكاظ، وفي فترة محددة من تشدد التيارات الدينية نشر عددًا من المقالات في جريدة القبس الكويتية ردًا على كتاب «الحداثة في ميزان الإسلام».

واتّبع المفكر العلي أسلوبًا محددًا في الكتابة يعتمد على المقالة القصيرة المركّزة، التي تدعو القارئ إلى التأمل والتذوق. فعند تناوله مثلًا لمفهوم الجمال، يبدأ من تعريف القاموس، ثم يغوص في دلالاته، ويتتبع تحوّله من المعنى الحرفي إلى المجازي، قبل أن ينتقل إلى صور جمالية من التراث الشعري والفلسفي، ثم إلى ما قيل عنه في الفكر الغربي والحديث. كما يوضح العلي أن الحداثة ليست مرحلة منتهية، بل رؤية مستمرة للحياة، ولذلك يرفض مصطلح «ما بعد الحداثة»، لأنها – كما يقول – ولدت في مجتمع مدني بمعناه الحديث، ولا يمكن الفصل بينهما.

وقد صنّف علي العلي مقالات الكتاب في فصول رئيسة، جاءت وفق العناوين التالية:

فلسفية وفكرية وقضايا جدلية – فنية: أدب وشعر وموسيقى – رؤية شخصية نقدية وخاصة – كتاب وكاتبات – مواقف وصور سياسية.

ويقع الكتاب في 304 صفحات من القطع الكبير.

ورغم تقادم زمن كتابة المقالات التي نشرت على فترات متباعدة في مجلة اليمامة، فإنها تبدو كما لو أنها كتبت للغد لا للحاضر، إذ تتجلى فيها المعرفة فلسفةً وفكرًا وعلم اجتماعٍ، وتمتزج بالإبداع والشذرات والشعر الشعبي، بل وحتى بمقاطع من الأغنيات التي تسكن الوجدان

مجاز مرسل

إنسان الكهف الجديد!

أ.د. سعود الصاعدي
@SAUD2121

إنسان الكهف في امتداده الحديث هو إنسان الواتس، حيث تجمع بينهما لغة الصور والملصقات، بالإضافة إلى الشكل الحلزوني المجوّف للكهف والواتس، فكلاهما سرادق طويل محكم الإغلاق لا ينفذ إليه النور.

وهكذا تعيد التقنية الحديثة الإنسان البدائي في صيغته وصبغته الرقمية شيئا فشيئا فيما يشبه ردّ العجز على الصدر، وربط آخر نسخة من الحداثة بأوّل نسخة للوعي الإنساني.

وفي هذا السياق يمكن التذكير بليفي استراوش ودراسته للإنسان البدائي حيث لا يرى فرقا بين الإنسان القديم والإنسان الحديث في التفكير، فليس صحيحا أن البدائية طور من أطوار التخلف أو الشكل الأول للوعي، فالإنسان لا يترقى في وعيه الثقافي والتاريخي كما يترقى الإنسان الفرد من طفولته إلى شبابه فكهولته وشيخوخته، وإنما تتطور من حوله التقنيات والوسائل التي يعبّر بها عن وجوده ووجدانه، وعن أفكاره وأحلامه.

وفي صيغة إنسان الواتس تظهر مجددا الملصقات بوصفها أشكالا بدائية لطريقة التعبير القديم، وإن بدت في شكل رقمي مطوّر، فالتواصل الأيقوني في أساسه تواصل عبر الصورة الكلية الإجمالية، كأن تعبّر عن الامتنان بصورة إشارية تتضمّن هذه الدلالة في هيئة رجل باسم، أو ظلال تعبيرية، وعلى هذا النسق تجري بقية الملصقات من الصور الساخرة أو الغاضبة أو ذات الانطباعات الشعورية المختلفة.

ويمكن أن تلحظ التقارب بين لغة الكهف في نقوشه وصوره ولغة الواتس في ملصقاته بالنظر إلى التحول من الكتابة الحرفية إلى الصور المجازية الإشارية وهي صيغ تعيد التقنية إنتاجها من جديد لإدخالنا في عصر هيروغليفي جديد، عصر يبدو بدائيا متطورا في آن واحد، وذلك ما يعزز عدم الفرق بين الإنسان الأول والإنسان الأخير؛ يعد أن التقيا أخيرا في هذا الفضاء الافتراضي في لغة موحّدة هي لغة الصور والملصقات.

وفيما لو استمرّ الوضع على هذا النحو من التواصل فإن لغة الكتابة ستعود أدراجها من الحرف الاصطلاحي إلى الرمز المصور، ومن التفصيل إلى الإجمال، وذلك استجابة لإيقاع العصر السريع الذي ستغلب فيه لغة الإشارة على لغة اللفظ والخط، كما تطوّرت لغة العقد الحسابي من عقد الأصابع في العد إلى لوحة المفاتيح في الرقم على الحروف، وكما تحوّلت الآلة الحاسبة إلى الحاسوب المعقّد، ومع ذلك عاد إنسان الكهف الأول أو عادت بعض تقنياته الكتابية مع إنسان الواتس الجديد.

إنّه، في كل الأحوال، إنسان الأدوات وهو يترقّى من طور إلى طور ومن صيغة إلى صيغة دون أن يفارق ظلّه الأول الذي رآه ذات زمن مرسوما على صدع الجبل!

شرفات

العدد - (21)
أكتوبر 2025 م
ربيع الآخر 1447هـ

ملحق شهري يصدر عن مجلة «اليمامة» يُعنى بالشؤون الثقافية والأدبية.

معرض الكتاب..

المعرفة تحلِّق .

محمد السيف
ملف خاص .

د. سهام العبودي
مغتسل.

د. بدور الفصام
كيف غيَّر «تيك توك» مصير الكلمات؟

شرفات

إشراف:عبدالعزيز الخزام

العدد (21) - أكتوبر 2025 م - ربيع الآخر 1447هـ

42 الدكتور سعد البازعي يكتب عن مواسم العودة الى الوطن

36 عدنان العوامي : الطائر من جلوس.

38 علي العميم: المؤرخ والأديب

58 علي بافقيه في قصيدته الجديدة

59 أحمد البوق: بين آهٍ وآها

51 د.عبدالله العمري: أم الهايكو وأمنا الروحية

56 صابرين البحري: الكتب وملامح الانسان

60 حامد بن عقيل: نصوص جديدة

أما قبل

عبدالعزيز الخزام

بين التجربة الجماعية والمثقف المنتج.

يشهد المشهد الثقافي هذه الأيام نشاطا لافتا، يتجلى في تنوع الفعاليات وثراء النقاش حولها، كما في معرض الرياض الدولي للكتاب الذي يختتم فعالياته نهاية هذا الأسبوع بعد موسم حافل بالحضور والتفاعل. في كل دورة من دوراته، يتحول المعرض إلى مساحة لاختبار نبض الثقافة المحلية، ويضيء في الوقت نفسه على الملاحظات التي تدفع بالتجربة إلى الأمام.

في هذا العدد من شرفات نتابع المعرض من زوايا مختلفة؛ من الميدان حيث تتقاطع الانطباعات والتجارب، ومن خلال قراءة نقدية صريحة عبّرت عنها الكاتبة والشاعرة نادية السالمي، التي تناولت أبرز ملاحظاتها على البرنامج الثقافي المصاحب، مستلهمين في قراءتنا هذه تصريح رئيس هيئة الأدب والنشر والترجمة الأستاذ عبداللطيف الواصل، الذي رحّب بالنقد وأكّد أن جميع تفاصيل المعرض ستتم مراجعتها وتحليلها بعناية، في خطوة تعكس وعي المؤسسة الثقافية بأهمية التقييم المستمر والتطوير.

أمّا ملف هذا العدد، فنقدّم فيه نموذجا مضيئا للمثقف المنتج: محمد السيف، الـذي جمع بين الفكر والعمل، وأسهم في إطلاق مشروعات ثقافية تركت أثرها الواضح في المشهد الأدبي السعودي. نستعرض سيرته ومسيرته بوصفها نموذجا للتوافق بين الفكر والعمل ومرآة لجيل من المثقفين كانت الثقافة لديهم اطارا للممارسة اليومية وقيادة المجتمع نحو التنوير.

من أروقـة المعرض حيث تتناثر المعرفة والحكايات، إلى مسيرة المثقف المنتج الذي يصنع الثقافة عمليا، يبرز الدور الحيوي للمبادرات التي تتوالى وتنثر الضوء والمعرفة. وهذا ما نسعى إليه في شرفات، بتقديم صورة حية للمشهد الثقافي السعودي تجمع بين التجربة الجماعية والمثقف المنتج.

aalkhuzam@yamamahmag.com

46

مقالات ونصوص لـ: عبدالمحسن يوسف، ابراهيم زولي، نجوي العتيبي، فوزية الشنبري، أسماء العبيد

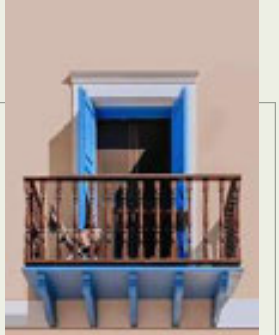

الحدث

معرض الرياض الدولي للكتاب يختتم فعالياته.. السبت

حضور جماهيري مكثف.. وتحديات جديدة في التنظيم والبرنامج الثقافي.

اليمامة- خاص

تختتم يوم السبت القادم فعاليات معرض الرياض الدولي للكتاب 2025، بعد أيام من النشاط الثقافي المكثف وحضور جماهيري واسع، مؤكدا مكانته كأحد أبرز الأحداث الثقافية في المملكة والمنطقة العربية.

شهد المعرض مشاركة واسعة لدور النشر المحلية والعربية والدولية، إلى جانب الهيئات الثقافية والجامعات، مع حضور جمهورية أوزبكستان كضيف شرف.

رغم التنظيم الجيد واتساع الفضاءات، شهد المعرض بعض التحديات في حركة الزوار، من ازدحام البوابات إلى صعوبة الوصول للمواقف وحدود وسائل النقل الترددي، إضافة إلى ارتفاع أسعار بعض سيارات الأجرة الخاصة.

وعلى صعيد البرنامج الثقافي، تميز التنوع في الفعاليات وكثافة الجلسات، إلا أن بعض الموضوعات التقليدية استحوذت على الحيز الأكبر من الندوات، مع تكرار مشاركة بعض الأسماء، فيما غابت بعض القضايا الحديثة عن عناوين البرنامج.

رغم ذلك، فقد نجح المعرض في ان يكرس نفسه كمنصة ثقافية مهمة للقاء الإنتاج الفكري المتنوع، مع توفير أجنحة ومساحات للتفاعل والاطلاع، مؤكدًا مكانة المملكة كوجهة ثقافية عالمية تجمع بين الحرف والإبداع والمعرفة.

رئيس هيئة الأدب للزميل السماري:

جميع تفاصيل المعرض ستتم مراجعتها

قال رئيس هيئة الأدب والنشر والترجمة، الأستاذ عبداللطيف الواصل، إن جميع تفاصيل معرض الرياض الدولي للكتاب ستتم مراجعتها وتحليلها بعناية.

وأضاف الواصل في مداخلة هاتفية مع الزميل أحمد السماري أن النقد سيُعطى مكانته قبل الإشادة، وأن جميع التفاصيل المتعلقة بالمعرض ستُمحّص لضمان تحسين التجربة الثقافية للمشاركين والزوار.

وكان المعرض قد افتتح ابوابه يوم الخميس الماضي، وهو يختتم يوم السبت القادم، بعد أيام من النشاط الثقافي المكثف ومشاركة واسعة لدور النشر المحلية والعربية والدولية، وهيئات ثقافية وجامعات من داخل المملكة وخارجها.

مركز الملك فيصل يشارك في معرض الرياض الدولي للكتاب 2025.

يشارك مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في معرض الرياض الدولي للكتاب 2025، الذي يُقام خلال الفترة من 2 إلى 11 أكتوبر، من خلال جناحه رقم 20-A، حيث يقدّم لزواره مجموعة من أبرز إصداراته العلمية والثقافية التي تعكس رسالته في نشر المعرفة وتعزيز حضور الثقافة العربية والإسلامية.

ومن الكتب التي يشارك بها المركز كتاب "أخبار النساء"، الذي يشكّل إضافة علمية بارزة في مجال الدراسات التراثية، مستعرضًا قضايا المرأة عبر التاريخ الإسلامي، وهو الفائز بجائزة الشيخ زايد للكتاب في فرع تحقيق المخطوطات لعام 2025. كما يشارك بكتاب "إمبراطورية الحضارة" الذي يطرح قراءة نقدية لمفهوم "الحضارة" وكيفية تحوّله إلى أداة أيديولوجية لتبرير الاستعمار والسيطرة الغربية.ويقدّم المركز أيضًا كتاب "الكتابات العربية القديمة: مدخل تاريخي"، الذي يوثق مسيرة الكتابة منذ الرموز الأولى وحتى تبلور الخط العربي، إلى جانب كتاب "درء القول القبيح بالتحسين والتقبيح" للإمام نجم الدين الطوفي (ت 716هـ)، أحد أبرز كتب أصول الدين وأصول الفقه في طبعة علمية محققة.

كما يتيح المركز لزواره اقتناء مجلة "الدراسات اللغوية" في إصدار فاخر يجمع 54 مجلدًا تشمل 108 أعداد، لتشكل بذلك أكبر موسوعة علمية محكّمة متخصصة في النحو والصرف واللغة.

وأعلن المركز عن قرب صدور الترجمة الإنجليزية من كتاب "الصحراء العربية" للدكتور سعد الصويان، إلى جانب كتاب جديد بعنوان "التحول الثقافي في دراسات الترجمة"، للباحث الصيني البروفيسور وانغ نينغ، في استمرار لجهود المركز في تقديم إصدارات نوعية تعزّز الحوار الثقافي والمعرفي عالميًا.

تكرار الأسماء والمواضيع أبرز الملاحظات.. والمطلوب ابتكار وصناعة نجوم ثقافيين جدد

نادية السالمي

الكاتبة والشاعرة نادية السالمي من الأسماء البارزة، تتفاعل مع الأحداث الثقافية وتعلن رأيها بصراحة ووضوح. ولعل آخر مداخلاتها كانت مع الكاتب حمود ابوطالب، الذي تحدث عن غياب الروائي عبده خال عن معرض الرياض الدولي للكتاب، ما فتح الباب أمامنا لسؤالها كيف تابعت انطباعات الجمهور الثقافي حول المعرض وبرنامجه المصاحب؟

وما هي رؤيتها للطريقة التي يمكن للمعرض ان يوثّق بها العلاقة بين الأدباء أنفسهم، وبينهم وبين الجيل الجديد؟

وفيما يلي، اجابات نادية السالمي عن هذه التساؤلات، مستعرضة رؤيتها وآراءها حول التجربة الثقافية للمعرض:

الملاحظات التي لمستها في هذا المعرض (2025م) من خلال البرنامج المعد، أعزوها إلى النتيجة التراكمية للمعارض السابقة، التي لم يؤخذ فيها باقتراحات وملاحظات المهتمين به، وبالشأن الثقافي.

يحاول رئيس هيئة الأدب والنشر والترجمة الدكتور الواصل التأمل في تلكم الملاحظات؛ فعمد إلى الاتصال بأحد من تركوا بصمة نقدهم على المعرض، ويقيني أن سعادة الدكتور يقرأ للجميع.

هذه البقعة من العالم العربي «بلادنا» قدرها الوعي منذ الأمر بـ «اقرأ»، فالقراءة كانت وما تزال بوابة الثقافة، والمنهج الأصيل لكل الحضارات. والرياض حين تفتح معرضها تشرّع للراغبين، مناهل الوعي والمعرفة في البلاد، وبقية الأمصار، لهذا يجب على القائمين على معارضها أن لا يضنوا على الرياض بالابتكار والجديد، وصناعة النجوم في شتى المجالات الثقافية.

سؤالك الأوّل: دائمًا ما تتباين آراء الناس حول ما يقدّم لهم، وهذا حقهم، ومن يخدم الناس ويتولّى أمرهم، عليه أن يتسع صدره، مباعدًا عن تصنيفهم، وفاطنا إلى أخذ آراءهم بعين الاعتبار، معيدا إليها النظر ما أمكنه ذلك.

لن أعلن سرًا إن ذكرت، أن أغلب الملحوظات على المعرض كانت من مثل:

- التكرار، تكرار الأسماء المشاركة، وفي هذا رسالة ضمنية خاطئة، أن البلاد فقيرة من ناحية الكوادر المبدعة.
- تكرار المواضيع والمضمون، وغياب الابتكار؛ وهذا تضييق على الثقافة، وفقر ما عُرفت به.
- غياب استضافة الصحافة الثقافية، والصحفيين أصحاب الباع الطويل سعوديًا وعربيًا.
- غياب رموزنا الثقافية، وغياب الرموز العربية وغير العربية وغياب دعوتهم.
- خلو المعرض من حفلٍ لتوقيع كتاب عربيّ، أو دار عربية عريقة.
- أحب أن أنوّه أن ما يحدث للأسف من استنساخ الأسماء، يحدث لأن القائمين على البرنامج لا يملكون قاعدة بيانات، تمكنهم من معرفة أسماء غير تلك التي يعرفون، ويدركون أنها مستقر الضوء. يريدون أسماء جاهزة، في حين أن من الأفضل بروز أسماء سعودية وعربية من خلال المعرض؛ لأن مكانة الرياض تخولها لأن تكون منبعًا للضوء، وصناعة النجوم.

وصناعة النجوم تكون بدمج هذه الأسماء الجديدة مع أسماء معروفة، ما يحقق لها القفزة التي تحتاجها، طالما هي تملك أدواتها، وفي هذا خير للمعرض والقائمين عليه والأسماء المشاركة.

- هناك غياب تام لشاعرة الشعر الشعبي.
- الجامعات تنضح بأساتذتها في شتى العلوم والمعارف، ولا ترى إلّا أسماء بعينها تقود أكثر من أمسية.
- بعض الورش تكررت في كل المعارض السابقة كفرض الصلاة.
- هناك فقر في ابتكار المحتوى، حتى أن نجوم البرامج التلفزيونية أعادوا تدويرها في صورة ندوات حوارية.
- غالب البرنامج معدة لليافعين والأطفال، والمواضيع التي تجذب المثقف المتمرّس غائبة تماما.

ما نرغب فيه كمتابعين للمعرض لا يصعب على القائمين على البرنامج؛ ضوء وفرصة تتوزعان على الكوادر الجديرة والجديدة، فاحتكار الضوء على أسماء بعينها سوء تقدير، وهدر للمال والكوادر، وتقليد أعمى، وعمل لمجرّد العمل.

سؤالك الثاني عن أساتذتنا وجعه أمضى من سؤالك الأول، أنا أؤمن بمصطلح «النخب» وأؤمن بدورهم، وإن اختلفت معهم.

من غير المنطقي أن نبني جسورًا مع الكِتاب، ولا يتسنى لنا بناؤه مع الإنسان.. وأي إنسان؟!

من له منجزات ثقافية وأدبية، وأطروحات وآراء أُخذ بها، ومن خلالها تعلمنا البحث في الجدوى، وقيمة الفكرة، ورصانة المعنى، واختلافنا مع هذه الرموز لا يقلل من قدرهم؛ فالفكرة ثوبها ضافٍ ومجبول على التمدد والاتساع.

وفي تقديم الدعوات لحضور المعرض اعترافٌ بقدرهم، وفرصة للحوار، وتبنّي آراء تعمل على رأب الصدع تخص الثقافة، وأمن الوطن، والإنسان، وفكرة العالم عنا وفكرتنا عنهم، فرصة لرؤية القارئ أو المبدع الجديد، ربان الثقافة غدًا.

مواقع التواصل للأسف زادت هوة المسافة ولم تقرّبها، بنت أبراجًا وهمية، وفرضت حجابًا يعيق فهم الآخر، بل ويلوّن نواياه، في أحايين كثيرة، بين أبناء الوطن الواحد، وبين أبناء العالم العربي؛ فلغة التفاهم، والود الذي لا يفسده اختلاف تخندقت في زوايا سوء الفهم، وإحباط وصول الفكرة.

والأكثر من هذا، أن الجيل الجديد بحاجة إلى أن يعرف من سبقوه عن قرب، يحاوروهم، يرفض فكرهم، أو يتعلم منهم التواضع إن وجد، أو ما كان منهم من ، نهم المعرفة والقفز بالفكرة، الجرأة في الطرح، دون إسفاف، بحاجة إلى إتقان فهم أن فكر هذا المثقف يتغير، ليس لأنه منافقٌ، بل لأن الخبرة تجلو البصيرة، والخطأ من الإنسان ركن الأساس في تكوينه.

لا شك أن بلادنا غنية برموزنا، والوزارة لا تستطيع جمعهم على صعيد واحد، لمدة أيام المعرض العشرة، وأرى أن ثلاثة أيام تكفي للاستضافة، تأتي مجموعة، وتذهب أخرى.

نقطة أخيرة:

معرض الكتاب للجميع، يختلط الصغير بالكبير، أهل الهامش بالمتن، الصف الأول بالأخير، أصحاب ثقافة الصورة، بأصحاب الثقافة التقليدية، الضوضاء، فيه هي مخاض لرموز تتخلّق فيه، وليس هذا موطن للسكينة والهدوء، هذه الخاصية تتوفّر في المكتبات، وهي مفتوحة على مدار اليوم.

ما ذكر بعاليه رأيي، الذي أظن وجاهته، لا أرجو عليه شكري، ولا توبيخي، إنما أرجو مصلحة الثقافة، التي أرجو لها أن لا تخون سعتها وسمعتها.

الملف

صحفي وباحث وناشر رائد في المشهد الثقافي المحلي..

محمد السيف: التاريخ ليس كتاباً مقدساً.. وأريد ذكراً صادقاً بعد الرحيل !

حاوره: علي مكي

يمثل محمد بن عبد الله السيف نموذجًا بارزًا للمثقف المنتج. فهو رئيس تحرير، وكاتب سير، ومؤرخ، وإداري، وناشر. بدأ مسيرته الصحافية متدرجًا حتى شغل منصب رئيس تحرير، لكنه لم يقتصر على العمل الصحافي، بل توسع ليشمل البحث والتأليف والتوثيق والنشر، مع تركيز واضح على كتابة السير والمراجعات التاريخية التي تعكس تاريخ المشهد السعودي الحديث.

ساهم السيف عبر مؤلفاته المتنوعة وإصداراته في توثيق الشخصيات والمراحل الثقافية والفكرية في المملكة، مقدمًا محتوى يجمع بين البحث الجاد والمنهجية الدقيقة، كما أسس دار جداول، التي أصبحت أحد أبرز دور النشر السعودية والعربية، ملتزمة بالنشر المسؤول والمعايير البحثية العالية.

يعد السيف أيضًا رئيس تحرير المجلة العربية، ومرجعًا في إدارة المشاريع الثقافية، بما في ذلك تطوير محتوى النشر والتوثيق التاريخي عبر منهجية استقصائية دقيقة، ما يعكس دوره في بناء سردية وطنية تاريخية ودعم الصحافة الثقافية والبحث العلمي في المملكة.

يقدم هـذا الملف حوارًا خاصًا مع الأسـتاذ محمد السيف، إلى جانب شـهادات مـن متابعيـن وزملاء يبرزون أثره في المشهد الثقافي، ويعرض جوانب مسيرته الصحافية والبحثية والنشـرية بشكل مهني وموضوعي.

لا يشـبه محمد السـيف غيره من الكتّاب الذين عبروا دروب الصحافة والثقافـة، فهو القـادم من بيئة بسـيطة في الزلفي، والذي حمل منـذ بداياته مكتبـة والده كجواز عبور إلى عوالم الكتابة والتأريخ. في هـذا الحوار، لا يفتح السـيف أبواب ذاكرتـه كلها، بل يترك لنا ممرات ضوء ودهشـة، تكفي لأن نشعر أننا أمام سيرة حيّة، تكتبها التجارب بقدر ما يكتبها صاحبها. ما بين الانضباط الشخصي، وشغف التوثيق، والقدرة على الغوص في تفاصيل الآخرين دون أن يغرق في هوامش نفسه، يتشكل نصّ طويل عن المعرفة، والوفاء للثقافة، والبحث الدائم عن أثر باق.. هنا نص الحوار:

مكتبة منزلية

• مـن الزلفـي إلى رئاسـة تحرير المجلـة العربية. ماذا عن البدايات وأبرز التحولات؟

في الزلفي نشأتُ كغيري من أفـراد جيلي ضمـن مجتمع متجانس في مجمله، قوامه الحياة البسيطة والهادئة. وقد نشأتُ في بيت عماده الحزم والانضباط. كان والدي مديرًا لإحدى المدارس، ولديه مكتبة منزلية، كانت هي الأساس في التأسـيس الثقافي والقراءة والاطلاع. قرأتُ فيها بعض الكتب الأدبية وبعض دواوين الشعر العربي، الفصيح والنبطي. وكانت تصلنا مجلات ثقافية بشكل منتظم، مثـل: اليمامة، والعربي، ومجلة الحرس الوطني. والغريب أن «المجلة العربية» لم تكن ضمن تلك المجلات، لذلك تعرفتُ عليها في وقت متأخر من المرحلة الثانوية.

من أبـرز التحولات في مسـيرتي الصحافية هو عملي في «الشركة السـعودية للأبحـاث والإعـلام» (srmg)، وهي كما تعلم واحدة من كبرى المؤسسـات الصحافية في العالم العربي، وقد انضممتُ إليها مُعارًا ثم متفرغًا لأعمل في مجالين: الأول إداري ليس هنا مجال تفصيله. والثانـي: صحافي ثقافي، ابتدأتُه مُحررًا ثقافيًا في صحيفة «الشرق الأوسط» في مكتبها بالرياض، ثم عملتُ رئيسًا للقسم الثقافي في جريدة «الاقتصادية»، وقد عملنا على إصدار مُلحق ثقافي أسبوعي، يصدر كل ثلاثاء، استمر عدة سنوات. كما كنـتُ أقوم بعمل بروفايلات صحافية عن عددٍ من الشخصيات الإدارية والاقتصاديـة والثقافية، فضلًا عن كتابة مقالة أسبوعية في الصفحة قبل الأخيرة. وأُدين بكثير من الشكر والامتنان لتلك السنوات الجميلات التي قضيتها في الشركة، كما أجدها فرصةً لشـكر عدد من الذين وقفوا معي وساندوني من الأصدقاء والزملاء، داخل الشركة وخارجها، ولعلي أذكرهم بالأسماء، وبشـيء من التفصيل في موضع آخر.

كما لا أنسى محطة «إيلاف»، التي عملـتُ فيها محـررًا صحافيًا من يومهـا الأول. وقـد نشـرتُ فيها العديد مـن الأعمـال الصحافية، أبرزها السلسلة المطوَّلة التي كتبتُها عن عبـدالله الطريقي، وهي التي كانت أساسًا لكتابي: «عبدالله الطريقي صخور النفط ورمال السياسة»، وكذلك السلسلة المطوَّلة الأخرى عن عبدالله القصيمي، والتي أتمنى أن تتطوَّر هي الأخرى إلى كتاب في المستقبل القريب. أيضًا هناك محطـة «دار جداول» والحديث عنها يطول.

المعرفة الواقعية

• كثير من مشاريعك تنطلق من السـير الذاتية والتأريخ للشخصيات. ما الذي يجذبك لهـذا اللـون مـن الكتابة تحديدًا؟

كل أشكال المعرفة جديرة بالاطلاع، ولكل ذائقة اهتمام خاص تسعى نحو إشباعه، لهذا وجدتني كما تفضَّلت مُهتمًـا بعوالم السـير والترجمة للشـخصيات قارئـاً أولًا ثم كاتبًا. لقد بدأتُ في منتصف التسعينات القراءة المكثفة لما يُنشر ويترجم من سيَر لشخصيات غربية، وعربية، قادة وساسة ومفكرين. ولا أخفيك

> *كل الذين كتبتُ سيرهم يستحقون الكتابة والتدوين والإنصاف
>
> *بيني وبين الوصايا عداء قديم، بسبب ما كنا نعيشه أثناء مرحلة الصحوة
>
> *نحن أمام تحوَّل مفصلي طال المكوِّن الثقافي شكلاً ومضمونًا

أنَّ كتابين قد حفَّزاني للبدء في الكتابة والتأليف، وهما كتاب «كمال جنبلاط الرجل والأسطورة»، للكاتب الروسي إيغور تيموفييف، وكتاب « بورقيبة سيرة شبه محرَّمة» للكاتب التونسي الصافي سعيد.

وفي تقديري أن مثل هذا النوع من المعرفة يُحقق جملة من الإفادات، منها الوقوف على خلفيات تلك الشخصيات، ومعرفة ظروف تكوينها ونشأتها، والمناخ الثقافي والسياسي والاجتماعي المصاحب لها، والإفادة من حصيلة ما تشكَّل عبرها، وذلك ضمن إطار من

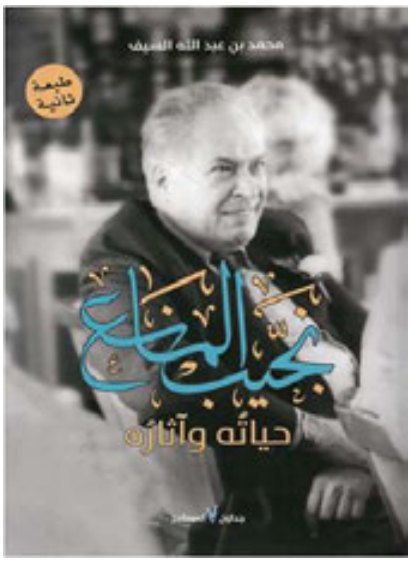

المعرفة الواقعية لا التخيُلية.

أهميّة السيرة

• حين تكتب عن الشخصيات، هل تراها مرايا لزمنها أم تحاول إنصافها؟

في نظري فإن كل حياة هي قابلة لأن تكون سيرة ذاتية، يكتبها الشخص نفسه أم يدوّنها غيره عنه، لكن تتنامى أهمية السيرة كلما كان ارتباطها بالشأن العام أكثر قُربًا، أيًّا كان هذا الاقتراب، إما بشهرة في المجتمع، أو مسؤولية رسمية، أو أثر فعلي أسهم في تحقيقه. وفيما أتناوله من شخصيات أذهب نحو تقديم الأثر، وتتبُّع المسير، واستقصاء التفاصيل بعناية، وإن كان ثمة إرهاق، لكنه يُحقق لي أعلى درجات المتعة والانتشاء. والحق أنني أنطلق من الدافعين معًا؛ كونها مرايا لزمنها، وأيضًا لإنصافها، وتقدير دورها، والتذكير به لأجيال قادمة.

الجرأة الأدبية

• هل ترى أن التاريخ يمكن أن يُكتب بالإنصاف الكامل، وكيف توازن بين الإعجاب بالشخصية وبين التزامك بالموضوعية؟

التاريخ ليس كتابًا مقدسًا، ففيه يحصل الخطأ والتقصير، وربما الهوى وغايات النفس. أحاول جاهدًا

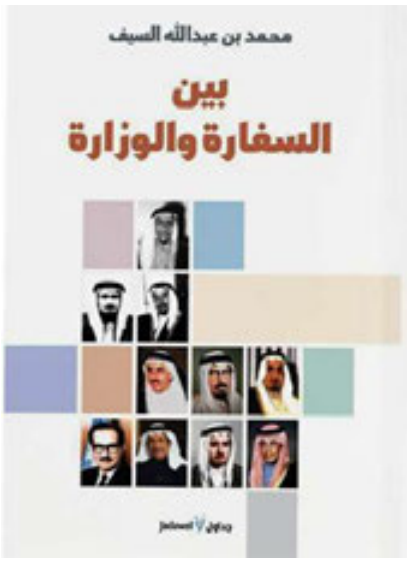

حينما أكتب التنقيب أولًا عن الوثائق والمصادر، وأسعى مخلصًا لتحرّي الحقيقة، ولعلي امتلكتُ فيما كتبتُ «الجرأة الأدبية» على طرح تلك الحقيقة، مُستحضرًا دائمًا النزاهة عن كل تعصُّب. وهذه زوايا يعرفها القارئ، ولديه القدرة على تقييم مستوى هذا المنتج عن ذاك.

أما ما يتعلق بالإعجاب بالشخصية، فبكل تأكيد لن أكتب عن شخصية، ما لم أجدها حقيقة وجديرة بالكتابة، كونها قدَّمت ما يستحق الكتابة والتدوين والإنصاف.

التحولات الثقافية في السعودية

• هل هناك شخصية حلمتَ أن تكتب عنها لكنك تراجعت، ربما لثقلها أو لخشيتك من صراع مع الواقع؟

كل فكرة قابلة للكتابة. والسؤال يظلُ حول أسلوب ما تريد أن تكتبه. هذه القاعدة تتيح لكل فكرة أن ترى النور، لهذا لا أتهيَّب الكتابة عن أي شخصية. وبكل تأكيد هناك شخصيات كثيرة أتمنى أن أنجز الكتابة عنها قريبًا، لكن انشغالات الحياة وارتباطاتها قد تؤخر بعضًا منها.

• قلتَ إنك تؤمن برسالة في الحياة وإلا (لتحطمت منذ زمن بعيد). هل هذه الرسالة دفاع عن الأفراد أم عن الفكرة الأكبر: الوطن والثقافة؟

من لا قضية له لا أثر له، وقضيتي التي تلخص حياتي وأحلامي هي المعرفة؛ قراءةً وتأليفًا وتشجيعًا وإسهامًا عبر كل المحطات الشخصية والرسمية. ولعل دار جداول تعبِّر عن قضيتي الأولى، وعبر هذه القضية أمضي لخدمة ثقافة وطني ورجالاته ومراحله.

• كيف تقرأ التحولات الثقافية في السعودية اليوم؟

رؤية 2030 التي باركها مولاي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وهندس مفاصلَها بقيادة فذة وحكيمة، سمو سيدي ولي العهد، الأمير محمد بن سلمان - حفظهما الله – تعبِّر في مجملها عن تحوُّل ثقافي كبير، يشمل الثقافة المجتمعية، وثقافة الأداء المؤسسي بصورة عامة، لهذا نحن أمام تحوُّل مفصلي طال المكوِّن الثقافي، شكلًا ومضمونًا، وأسهم في خلق نموذج جديد، قوامه روح العصر التي تنتظم الأجيال الجديدة في فلكه.

العزلة سعادة ومتعة

• حين تنقّب في حياة الآخرين وتكتب تفاصيلهم، كيف تنجو من أن تتحوَّل حياتك أنت إلى «ظل» أو «هوامش» مقارنة بسِيَرهم؟

هل سيعلق في يقيني من سيَر تلك الشخصيات التي كتبتُ عنها شيئاً؟ نعم. ولكم عشتُ في وجداني مع

موقف أو حادثة عصيَّة على التجاوز. على الجانب السلوكي سير وتجارب الآخرين هي دروس مجانية لنا، نستفيد منها ونتعلم من آثارها. تبقى فكرة الهامش والمتن التي وردت في سؤالك، والحق أنها فكرة لا أُعيرها اهتمامًا، فلكل شخصية هويتها الخاصة التي تكتسب عبرها قيمها ومكانتها.

• هل ترى نفسك في يوم من الأيام مشروع «سيرة مكتوبة»؟ وإن كان نعم، من الكاتب الذي تأتمنه على حياتك؟

هذا السؤال يوجه إلى غيري، فالآخرون هم من يقيّمون تجارب الآخرين. ولو علمت من هو هذا الذي سيرى في تجربتي ما يستحق الكتابة لأخبرتك على الفور.

• كيف تنجح في الموائمة بين التزاماتك المهنية في الكتابة والتاريخ، وبين حياتك الخاصة وإنسانيتك اليومية؟

في موضوع الموائمة الموازنة بين المسؤوليات العملية والاجتماعية وبين الإنتاج الكتابي، أعودُ إلى مقولة خالدة في يقيني منذ سنوات، للدكتور غازي القصيبي، رحمه الله، حينما قرأتُ له ما معناه، أنه حينما تستسلم للواجبات الاجتماعية ولجلسات الأصدقاء و«الشلة» و«الاستراحة»، سوى في حدوها الدنيا، فلن تتمكَّن من إنجاز معرفي معتبر. هذه المقولة صدقًا لا أتذكر أين ومتى قرأتها، لكنها أصبحت نبراسًا جعلني ألوذ بعزلة، اخترتها لنفسي وقد منَحتني سعادة ومتعة لم أجدها في غيرها.

الاختيار للقارئ

• يعتب عليك البعض بأنك نادرًا ما تحضر في المناسبات والفعاليات الثقافية والأدبية، فما مرد ذلك؟

هذا صحيح، وحق لهم أن يعتبوا. أُعيد هذا التقصير إلى انشغالي العملي وما يتصل به من قراءة وتأليف ونحوهما، وأستثني من هذا تلك الفعاليات التي تتقاطع مع اهتماماتي، إذ أحرص على حضور ما تيسر منها. وحينما كنتُ عضوًا في مجلس الهيئة العامة للثقافة سابقًا ثم عضوًا في مجلس هيئة الأدب والنشر والترجمة في الفترة الأولى لم أحضر أيَّ فعالية أقامتها هاتان الهيئتان، رغم ميزات ما كان يُعرض حينها، وكذلك الحال حينما كنت المشرف العام على مركز الملك فهد الثقافي، إذ لم أكن أحضر من فعالياته إلا ما ندر، ليقيني بأنها أُعدّت لجمهور لستُ منه. وأذكر أن الأستاذ سعد الدوسري كتب مقالاً بزاويته في صحيفة الجزيرة تحت عنوان (هل نحن في الرياض؟) أشاد فيه بالفعاليات مشيرًا إلى أنه لم يكن يرى محمد السيف في الفعاليات التي حضرها، في الصف الأول، إنما في الصف الأخير ضمن فريق العمل المنظِّم.

• ماذا تريد أن يبقى من محمد السيف بعد رحيله: كتبه، أم أثره في الذاكرة الثقافية، أم شيء آخر أعمق؟

أريد أن يبقى محمد السيف كما هو، دون عمليات تجميل أو تشويه، أقول هذا لأنني حاولتُ أن أعيش الصدق في حياتي، لهذا أريد ذكرًا صادقًا بعد الرحيل. هذا الصدق يشمل مسيرة الصحافة والكتابة والإدارة والنشر والتأليف، أما حياتي الشخصية فيجوز لذويها ما لا يجوز لغيرهم.

• إن كان لديك وصية فكرية للأجيال القادمة من الباحثين والكتاب. ماذا تقول؟

بيني وبين الوصايا عداء قديم، أظن أن أصله يعود إلى ما كنا نعيشه أثناء مرحلة الصحوة، التي كانت تمطرنا بالوصايا صباح مساء، لقد ألغيتُ الوصايا من حياتي، خاصةً في مجال الثقافة والقراءة. وإن أردت أن أوصيك صديقي علي، فوصيتي هي ألا توصي أحدًا. دع القارئ يختار ما يشبع حاجاته الثقافية والفكرية دون وصية ولا وصاية.

• كلمة أخيرة لمن توجهها؟

إلى مجلة «اليمامة»، العريقة والممتدة فكرًا وثقافة وأدبًا على مدى 73 عامًا، من حمد الجاسر إلى عبدالله الصيخان، ومع الشكر الوافر لكل الجهود التي بُذلت ولا تزال في خدمة الثقافة، فإني آمل استمرارها والمحافظة على تاريخها ووهجها وألقها.

ولك أنت، صديقي علي، شكري على كرمك، وبأمل أن نلتقي قريبًا على ضفاف النيل.

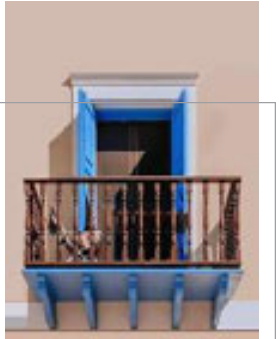

الملـف

شهـــادات

السيف الطائر من جلوس.

دعيت للتحـدث في إحـدى النـدوات الثقافية، وكان المستضاف فيها أحد المشاهير، ولسوء الطالع أنه كان من المقربين لي، والحديث في السير في ذاته أطول من قامتي القميئة، فكيف وهو صديق حميم، وفوق ذلك شهير. إن هذا لمن أشد المآزق ضيقًا، وأكثرها حرجًا، فما عسـانى أقول في حقـه دون الوقوع في مَظَنَّتَي المحاباة، والتكرار المعـاد؟ فالأولى دافعها الصداقة، والثانية الشهرة، وأيًا ما كان حديثي عن الأستاذ السيف فلن يخرج عما نكرره من قول كعب بن زهير:

ما أرانا نقول إلا رجيعًا ومعادًا من قولنا مكرورا

وهذا عين ما أنا واقع فيه في هذا الملف، وما يؤكد هذا مفتتح رسالة الدعوة للكتابة فيه؛ فهو يقول بالنص: «تستعدُّ مجلة اليمامة لإعداد ملف خاص عن الأستاذ محمد السـيف رئيس تحرير المجلـة العربية والكاتب البارز في حقل السير والتوثيق الثقافي، ويأتي الملف تقديرًا لمسيرته المتميزة في المشهد الثقافي السعودي، والعربي...».

هذا المقتطف من الدعوة كفاني عبء الإطناب في بيان شهرة الأسـتاذ السيف، مع أنه أقل ما يمكن أن يقال مما هو معروف من سـيرته، وكما قلت فإنني لن آتي بجديد في سيرة رجل طبقت سيرته الآفاق؛ حتى لكأن الشيخ جعفر الخطي عناه دون غيره بقوله:

لم يسر ذكر من تداوله السيـ ـر، وأنت الثاوي وذكرك يسري

أنت كالبدر في محل من الأفـ ـق، ويكسوبضوئه كلّ قطر[1]

فمن ذا الذي يجهل دوره في مجال الإعلام، وإنجازاته، وحُرَفيته إبَّان عمله محرّرًا ثقافيًا في صحيفة (إيلاف)، منجزًا الكثير الرائع من الحوارات، وملفات السير، وفي مجال النشر، لا ينسى دوره في المشاركة في تأسيس دار جداول للنشر والترجمة ببيروت، كذلك ترؤسه القسم الثقافـي في صحيفة (الاقتصادية«، وفي حقل البحث العلمي يشهد له عمله مستشـارًا ثقافيًا في الشركة السـعودية للأبحاث والنشر، وفي مجال الإشراف يقف شاحصًا قي منصب المشرفً العامً على مركز الملك فهد الثقافي، ناهيك عن حقلي البحث والتاريخ، لهذه الأسباب مجتمعة أرانـي مجبرًا على الإتكاء على ما في (قاضي المهمات (كـوكل)، لأن ما أعرفه معروف - بالضرورة - لدى الجميع:

عدنان السيد محمد العوّامي

شيء عن مؤلفاته

1 - عبد اللّه الطريقي: (صخور النفط ورمال السياسة)، صدر عن دار رياض الريّس، 2007. يتناول سيرة الشيخ عبد اللّه بن حمود الطريقي، أول وزير للنفط في المملكة، وهو نسـيج وحده بلا مراء، فقد وثق فيه سيرة رجل من أكثر النخبة الوطنية خبرة في مجال صناعة النفط، ومن أكثرهم إخلاصًا وتفانيًا في خدمة وطنه، وحكومته، ولاسـيما دوره أثناء عضويته في مجلس إدارة شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو)، وما حققه من نجاح في تعديل اتفاقيات النفط بما كفل اسـتعادة حقوق المملكة.

2 - (سيرتهم: صفَحات من تاريخ الإدارة والاقتصاد في السـعودية)، يتناول في سِيَر ست شخصيات سعودية جمعت بينها وحدة العملُ في مجال الإدارة والاقتصاد، وهم الأساتذة والشيوخ وهم:

أ - منير العَجْلاني السياسيُ، والصحفي الأديب، والوزير في سوريا، وكبيرُ المستشارين في وزارة المعارف السعودية.

ب- وعبد العزيز التويجري نائبُ رئيس الحرس الوطني، والإداري الكفوء.

ت - وعبد اللطيف العيسى ، التاجر ووكيل شركة جنرال موتورز.

ث - عبد الرحمن السُبَيعي، وكيلُ بيت المال في شقراء،

وأحدُ رجال الملك عبد العزيز (طيب الله ثراه).
ج - صالح العمير نائبُ وزير المالية والاقتصاد الوطني سابقًا، ومحمد الطويل المدير العام لمعهد الإدارة العامّة سابقًا ،
ح - الشيخ (ناصر المنقور: أشواك السياسة وغُربة السِّفارة) صدر عن دار جداول، 2015. حول سيرة أحدُ ألمع بناة العملية التعليمية في المملكة المبكرة في عهد الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود، وتأسيس جامعة الملك سعود، فضلًا عن عمله الدبلوماسي لمدة ثلاثين عامًا. وقد استحق هذا الكتابُ – بجدارة - على جائزة وِزارة الثقافة والإعلام للكتاب سنة 2016.
3 - رجا بن مويشير ودوره في ضمِّ الجوف لحُكم الملك عبد العزيز). صدر عن دار جداول، 2015.
4 - (ذكريات عُمر أكلَته الحروف: النصُّ الأصلي والكامل. صدر عن دار جداول، 2022. أعاد فيه نشرَ أحد نصوص كتابات نجيب المانع.
5 - (نجيب المانع: حياته وآثاره) صدر عن دار جداول، 2022.
والمسرد يطول، وربما استوعب المقال كله لو أردت الاستيعاب.

بداية الصداقة

أحمد الله سبحانه على أن وفقني برصيد كبير من الأصدقاء الأعزة في الرياض، بدأ تخلق نواته بعلاَّمة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر، تلاه التربوي الشاعر الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الرويس (رحمهم الله جميعًا)، وما زال الرصيد يتنامى حتى ظهر الأستاذ محمد عبد الرزاق القشعمي، وتقتضي مشيئة الله تعالى أن يولد ولدان مصابان بمرض وراثي اضطرني للتردد على مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض، والإقامة فيها في بعض الأحيان، وكما تقول الحكمة: (الخير في باطن الشر)، فقد كان الأستاذ أبو يعرب مصحوبا – دائماً - بالأستاذ السيف حين يأتي لزيارتي. هذه بداية الصداقة.

اليد السحاب

مرة كنت أفتش في ملفاتي فوجدت خطابًا من المجلة العربية مكتوب في مرفقاته رقم عدد من المجلة منشور لي مقال فيه. لم أعثر على العدد، فاتصلت بالأستاذ السيف مستعلمًا عنه. بعد أيام وصلني طرد كبير فيه العدد المطلوب، وعدد كبير من الأعداد والكتب.
معروف أن دور النشر تعطي المؤلف عدة نسخ من 50 – 100، ولقاء كتابي عن الشاعر (خالد الفرج) أعطاني 200 نسخة، وقبل أيام بعث لي نسخ الأعداد المنشور فيها مقالاتي، ومعها عدد من أعداد المجلة، وآخر من الكتب. فأي كرم هذا الذي أسبغه عليَّ، وأي فضل؟

(1) ديوان أبي البحر الخطي، تحقيق: كاتب هذه السطور، نشر مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2005م، جـ1/225.

شهـــادات

محمد السيف.. «مجمع» بذاته.

لطفي فؤاد نعمان*

لا ريب في أهمية رحلة الاستاذ محمد بن عبدالله السيف، من محرر صحافي في إيلاف أول صحيفة الكترونية عربية، فرئيسًا للقسم الثقافي بجريدة الاقتصادية السعودية، إلى رئاسة تحرير إحدى أهم المجلات الثقافية العربية "المجلة العربية" بجانب تأسيس وإدارة شركة "جداول للنشر والترجمة والتوزيع" أهم دور النشر العربية ببيروت. التي تشكل سفارة ومنارة سعودية مهمة ترفد الفضاء الثقافي بالإصدارات النوعية عن مختلف الأفكار من مختلف الأقطار. وتراه هو شخصيًا، كيف بسُفنٍ وأسفار مجلدة عن تاريخ المملكة العربية السعودية، يمخر عباب التاريخ المعاصر بتدوين سير عطرة في: الإدارة والوزارة، التعليم، الدبلوماسية، النفط والفكر والإعلام.. مشهرًا "سيف الإنصاف" لمن ارتبطوا عمليًا ووجدانيًا بالسعودية؛ فَيعي التاريخ في صدره ويضيف أعمارًا إلى عمره، عمن كتب "سيرتهم" من الطفولة حتى الكهولة. بخبرة صحافية واستقصائية شغوفة، ينقب في الصخور، يسبح في الرمال، يقتلع الأشواك لكي يغدق على المكتبة العربية ويملأ رفوفها بحيوات وآثار من كتبَ عنهم ونوّه بهم موثقًا جهودهم الجبارة أثناء أدوار وأطوار دول، معارك عسكرية وسياسية، سجالات صحافية وأدبية، مطارحات عنيفة وردود ملتهبة بـ"ضربة مرفق". فضلًا عما يتمتع به من بصيرة منفتحة وجدية خلاقة تعلوها قدرة فائقة على إدارة الوقت لكي يستمر في الإنجاز والإنتاج والإضافة، فتتحدث عنه أعماله. محمد بن عبدالله السيف بذاته مجمع سير وتاريخ، وعلم جدير بكل تكريم. وجدير بنا ها هنا شكر المجلة الرائدة "اليمامة" على مبادرة تكريم من كرم بقلمه الأوائل. هنيئًا لكم تكريمه.

*كاتب ومستشار إعلامي يمني

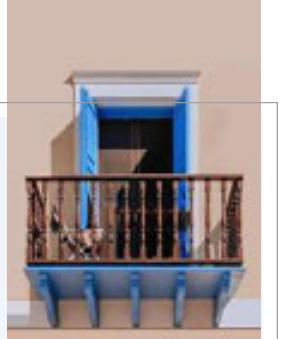

الملـف

شهـــادات

كتبَ تاريخنا الوطني بنغمة هادئة.

علي العميم

كتب الأستاذ محمد السيف عدداً من السير الذاتية الغيرية، أو السير المفردة، ككتابه "عبد اللّه الطريقي: صخور النفط ورمال السياسة"، وكتابه "ناصر المنقور: أشواك السياسة وغربة السفارة"، وكتابه "نجيب المانع: حياته وآثاره"، وكتابه "أحمد الشيباني أو ذيبان الشمري: سيرته، فلسفته، معاركه"، وكتابه "حمزة غوث: سياسي دولتين وإمارة"، وكتابه "جميل البارودي: سيد الأمم المتحدة".

وكتب سيراً ذاتية غيرية متفرقة، جمعها في ثلاثة كتب، هي: "سيرتهم: صفحات من تاريخ الإدارة والاقتصاد"، و"سيرتهم في التعليم" و"بين السفارة والوزارة".

في كتبه الستة كان مؤرخاً وأديباً، ذلك لأنه كتب سير أشخاصها بلغة يغلب عليها الأسلوب الأدبي، ولأنه نهج – جزئيا – نهج الروائي الذي يكتب التاريخ بطريقة بانورامية.

وفي كتبه الثلاثة، وكذلك في كتابه "رجا بن مويشر ودوره في ضم الجوف لحكم الملك عبد العزيز" كان مؤرخاً، فهو اعتمد فيها من حيث اللغة على الأسلوب التقريري لكن ليس بالمعنى الناشف الجاف، فلغته في الكتب الثلاثة لغة حية وحيوية، وتصويره عن قرب لعدد من شخصياتها تضمن الجذب والتشويق، ولم يخل من اللمسة البلاغية.

ومع أنه ذو أسلوب أدبي في كتابة السيرة الذاتية الغيرية إلا أن صياغته الأدبية لم تأت على حساب الدقة العلمية في سرد تفاصيل الوقائع والحوادث التي كانت الشخصيات التي أرّخ لها طرفاً فيها. وهذا يرجع إلى أنه في المقام الأول، مؤرخ. وأساساً، كاتب السيرة الذاتية الغيرية غالباً ما يكون مؤرخاً محترفاً. وهذه السمة أو الصفة من بين الفروق ما بين كاتب السيرة الذاتية الغيرية وكاتب السيرة الذاتية الشخصية.

من الصعوبات التي واجهها الأستاذ محمد السيف في بداية اتجاهه لكتابة السير الذاتية الغيرية، صعوبة أيديولوجية رقابية، تتمثل في أن الشخصية الأولى التي كتب سيرتها تاريخها مشتبك مع تاريخ تيارات سياسية في السعودية، وكان من مقررات الخطاب الرسمي وخطاب الصحوة في تلك الفترة وقبل تلك الفترة بعقود، أنه عند حديث الكاتب عنها لابد له من التصريح بالإدانة اللفظية لتوجهاتها ولأيديولوجياتها، أو – على الأقل – إبدائه تحفظات إزاءها.

ومع أن موقف الحياد لم يكن من ضمن الخيارات المطروحة أمام الكاتب عند الحديث عن تلك التيارات إلا أن موقفه منها كان أقرب للحياد الإيجابي. الحياد الايجابي بمعناه العلمي لا بمعناه السياسي في الحرب الباردة.

في تقديري أن الأستاذ محمد وفق في كتابة "تاريخنا الوطني" في أكثر من موضوع وأكثر من مجال، بنغمة هادئة ليس فيها قرع طبول.

الصحافة الجادة بوصلة طريق.

هاشم الجحدلي

وكأنه من آخر فرسان جيل تبنى خيار الصحافة كنافذة لصناعة العالم وليس رؤيته فقط، انخرط الصحافي والباحث والناشر محمد السيف في عالم الكلمات التي تستهدف استجلاء المغيب وكشف المستور وتوضيح الملتبس وإضاءة المعتم. فبدأ مسيرته صحافيا وكأنه يقول سيرتي تبدأ من هنا ولكنه لم يتوقف عند هذا المجال الذي وصل إلى قمته حين أصبح رئيسًا للتحرير بل عزز هذه العلاقة إلى علاقة أبعد أفقًا حين دلف عالم التأليف من باب توثيق السير الثقيلة التي بدأت مع سيرة الوزير الأكثر إشكالية عبد الله الطريقي ولم تكن هذه الخطوة الكبيرة إلى محطة أولى في طريق طويل من الإصدارات الفارقة في هذا المجال، وبينما هو يعزز مكانته في هذا السياق الصحافي/ التوثيقي/ الاستقصائي أسس مع الراحل الكبير د. يوسف الصمعان دار جداول وما أدراك ما دار جداول في سوق النشر السعودي والعربي. هذه الخطوط العريضة لرحلة السيف في المشهد الثقافي تبرز بما لا يدع مجالًا للشك والالتباس بأنه لم يمتهن الصحافة الثقافية مهنة عيش بل أسلوب حياة، فلم يكن يشارك في أصداء الزلازل بل يصنع الصوت الأول للدوي الأكثر تأثيرًا. وحتى لا يبدو الحديث من باب التكريم المتأخر الذي يزدحم بمفرادت المدح التي صارت تكال لمن يستحقها ولا يستحقها سأعترف بأن هذه الكتابات تعجبني وتثير حماستي لأن فيها شيء قريب من ذائقتي الصحافية والكتابية ولو من بعيد فأسلوب الانتقاء والاستقصاء ونوعية الشخصيات التي يتم تناولها وآلية الكتابة وفضاءات البحث تروق لي. ولم يتوقف دور السيف صحافيا وباحثا وناشرا عند إضافته للمشهد الثقافي من إسهامات يعتد بها بل هو إضافة لسردية التاريخ السعودي الذي لم يكتب أو كتب بعثرات كبيرة وكثيرة، ويكفي أن تطالع عناوين إصداراته ومجمل إصدارات دار جداول لتعرف بأنه كان جزءا أصيلا ومؤثرا في كتابة التاريخ السعودي الجلي والذي لم تتح الفرصة له أن يكتب بهذه الجدية والصرامة البحثية من بعد. رحلة السيف رحلة من الرحلات التي يستطيع المرء أن يتباهي بها فهي نموذج حقيقي للمثابرة للتميز دون أن تلتفت للوراء لتقول أنا أنجزت، بل دائما كانت تتبنى خطاب "أنا خطوة رحبة في درب طويل" ومع كل كتاب يصدره أو ينشره يعزز هذا الرهان بموقف حقيقي في سوق النشر لا دكاكين الطباعة. وما دمنا في مقام الاحتفاء المستحق فآمل فعلًا أن يتم تكريس هذه النماذج في مشهدنا الثقافي فهي الرافعة التي تجعل المشهد أكثر حركية وديمومة وأنصع أثرًا، وإلا فستذهب كل جهودنا هدرًا، فالصحافة الثقافية الجادة والبحث الإشكالي والصارم والنشر المسؤول هم الأدوات الأساسية التي تجعل المشهد الثقافي والفكري يعيش زمانه ويترك تراثًا لمن يقتفي أثره. محمد السيف صديقًا وصحافيا وباحثا وناشرا لا أملك أن أقول في ختام هذه التداعيات إلا: شكرا من القلب لأنك كنت بيننا.

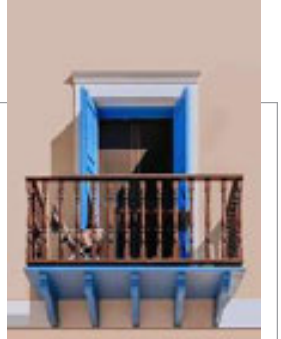

الملف

شهـــادات

المؤرخ والباحث الذي يبني مُدنا من قلب التاريخ.

إبراهيم عبد المجيد

أعرف محمد السيف كاتبا وصحفيا بارعا، من أبرز المثقفين في المملكة العربية السعودية. المجلة العربية التي يرأس تحريرها الآن، كانت ولا زالت من أجمل الأماكن التي نشرت بها مقالات رغم قلة نشري، وتظل من أجمل المجلات الثقافية العربية عابرة الحدود والزمن. محمد السيف أو محمد بن عبد الله السيف كاتب ومثقف رائع، له دوره العظيم في الثقافة السعودية والعربية، فإلى جوار منصبه كرئيس تحرير المجلة العربية ذات الصيت الكبير، عضو مجلس إدارة هيئة الأدب والنشر والترجمة بالمملكة العربية السعودية. هو باحث حقا، لكنه مؤرخ استثنائي يبحث موضوعاته من كل جانب، شخصي أو تاريخي أو اجتماعي وفلسفي. له كتب هامة في السيرة والتاريخ معها وحولها مثل " عبد الله الطريقي.. صخور النفط ورمال السياسة" و" ناصر المنقور.. أشواك السياسة وغُربة السفارة" و" أحمد الشيباني أو ذيبان الشمري- سيرته.. فلسفته.. معاركه" و" نجيب المانع.. حياته وآثاره" وغيرها. فضلا عن كتب حررها وأعدها وقدم لها مثل" غازي القصيبي.. في عين العاصفة" و"مختارات من مجلة قريش" وغيرها.

منذ عام تقريبا كان أجمل ما حدث في حياتي لقائي به في القاهرة مع العزيز الصحفي والكاتب النبيل علي مكي، الذي لا تنقطع لقاءاتنا كلما جاء إلى القاهرة، ومعه أقابل أجمل الأحباء من المملكة العربية السعودية. كان طلب محد السيف مني أن ينشر لي رواية جديدة في دار جداول اللبنانية السعودية، سببا في تذكر ما يفوتني بحكم العمر والصحة. لم يحدثني عن نفسه ولا كتبه فأنا أعرف وإن فاتني بعضها. جعلني ذلك أذهب إلى دار جداول في معرض القاهرة الماضي للكتاب، لأجد كنزا من الكتب التي كتبها محمد السيف. في الأشهر الماضية قرأت كتابين منها وكتبت عنهما. الأول "حمزة عوف سياسي دولتين وإمارة" والثاني هو" عبد الله الطريقي. صخور النفط ورمال السياسة".

السؤال الذي قفز الي روحي وأنا اقرأ ولا يزال، كيف يوجد لدينا مفكر ومؤرخ مثل محمد السيف، وتفوتني قراءة بعض كتبه العظيمة. هذا سؤال أحاول الإجابة عليه بالقراءة. السؤال الثاني أرجئه إلى آخر هذه الشهادة مني. في الكتاب الأول الذي شرفت بالكتابة عنه مقالا كبيرا عن حمزة عوف المستشار السياسي للمملكة وقيام المملكة العربية واستقرارها، كنت أقرأ وأري. فلغة محمد السيف العلمية في البحث محملة برائحة المكان والزمان وأحلام البشر. وبعيدا عن تفاصيل الكتاب أو كل ما كتبته كعرض له وهو موجود على الإنترنت لمن يشأ، هالتني هذه المعرفة العظمي للتاريخ وكل تفاصيله. كتاب يزيد عن سبعمائة صفحة من القطع الكبير لم أتركه من يدي. أعاد لي تاريخ صعود المملكة العربية السعودية منذ القرن التاسع عشر، وما جرى بعد انهيار الدولة العثمانية وأثر ذلك على قيام المملكة. لقد قرأت كثيرا فيما جرى منذ القرن التاسع عشر ثم القرن العشرين عن هذه الأحداث. كان من أبرز ما قرأته مذكرات لورانس العرب، أو توماس إدوارد لورانس الضابط البريطاني الذي لقب بذلك، لكن كتاب محمد السيف أبهرني بمساحته الأوسع في الحديث بالتوثيق أو بالأحداث. وجدت نفسي بين سيرة لشخصية سياسية وبين سيرة الأرض والمدن والأدب والأدباء والصحافة والصحف وكل شيء يخطر في بالك يتحرك أمامك، فبدا لي أن محمد السيف لا يؤرخ فقط لمراحل تاريخية، لكن يبني عمارة من أدوات من المعرفة. صرت اندهش كيف استطاع الحصول عليها، رغم أنه بأمانة الباحث المحترم لا ينسى مصادره في الحديث عن الكتاب، ولا شكر من أتاح له الاطلاع عليها.

الكتاب بإيجاز سيرة لشخصية هامة حقا في تاريخ المملكة، لكنه أيضا رحلة مع تاريخ المملكة عبر قرنين من الزمان، اعتمد فيها الكاتب على وثائق وخطابات شغلت مائة صفحة من الكتاب، وحافل بالصور للأماكن وكل من جاء ذكرهم في الكتاب، يعكس جهدا علميا جبارا في البحث يستحق عليه الكاتب محمد بن عبد الله السيف كل تقدير، فلقد قام بما يمكن أن يقوم به فريق كامل من الباحثين. كان الكتاب الثاني هو " عبد الله الطريقي.. صخور النفط ورمال السياسة" منشور في دار جداول أيضا، في طبعته السابعة مما يعني رواج كتب محمد السيف رواجا عظيما. طبعة سابعة لكتاب تاريخي وفكري في هذه السنوات القصيرة منذ نشر الكتاب أول مرة، شهادة رائعة قل نظيرها من القراء في عالمنا العربي على كتب فكرية وتاريخية. تؤكد بعيدا عن أي مناصب يتولاها محمد السيف، الأثر الثقافي العظيم لكتاباته. الكتاب عن أحد أعلام المملكة أيضا ومؤثريها الكبار في عالم النفط، منذ نشأة المملكة في القرن العشرين علي يد عبد العزيز آل سعود. ومع سيرته أحوال المملكة والعالم العربي. صخور النفط هي المصاعب التي حاول الطريقي القضاء عليها، ورمال السياسة هي ما غرقت قدماه فيها.

وبإيجاز فالكتاب متاح، نرى في سيرة الطريقي كيف كان حاسما في أرائه ودفع الثمن لذلك، حتى أنه بعد أن غادر المملكة بلا رجعة، تم منع أي كتابة عنه، وهذا الكتاب نفسه بعد نشره في بيروت في أول طبعة، تم منعه في المملكة لثلاث سنوات، حتى تغيرت الأحوال في المملكة وسمح بدخول الكتاب، ومن ثم يظل للمؤلف محمد السيف الفضل الكبير في فتح صفحات، كان يمكن أن تظل غائبة عن صاحب السيرة. ويأخذني هذا الي الحديث عن نفسي وتجربتي في نشر روايتي بتشجيع من محمد السيف. رواية " سامح الفؤاد" التي نشرت منذ حوالي شهرين ولم أجد منه ولا من الدار غير كل ترحاب حقا وحسن معاملة، لكن قفز السؤال كيف صرت أنشر في الخارج أكثر من مصر؟ والإجابة لأن مساحة الحرية المتاحة في الكتابة قبولها أكثر في الخارج، ففي مصر الآن يخشى كثير من الناشرين شيئا قد يشي برأي في السياسة أو الجنس أو الدين. لا ألوم الناشرين في مصر فأنا اعرف ما حولي، لكن سعادتي كبيرة أن صارت السعودية تفتح باب الحرية كاملا للفكر والإبداع.

أعود إلي محمد السيف وإلى السؤال الثاني الذي ارجأته إلى آخر هذه الشهادة، وهو كيف يوجد لدينا مفكر ومؤرخ عظيم مثل محمد السيف الذي أراه، ويراه كل من يقرأ له، مدينة كاملة من العمران، ولا نقرأ أنه حاز أعظم الجوائز العربية. أعرف أنه نبيل الروح إلى أقصى مدى، ولا يسعى إلى ذلك، لكن أتمنى أن تفعل ذلك المؤسسات الثقافية في عالمنا العربي، فهو إضافة لكل جائزة. كم أنه إضافة عظيمة إلى أهم المؤرخين والباحثين العرب في كل العصور.

السيف.. موازنة النصل بين الإنصاف والعشق.

يحيى امقاسم*

سأقول أنّه منصف بالقدر الذي تُوجبه المعرفة البحثية ودقة المعلومة من صرامة الطرح وموضوعية التناول، بينما يدفعُ باحِثُنا عشقُ السيرة وتقديرُ الشخص (الراحل)، ذلك عدل محمد السيف وهو ينشر مجاميع كتب اعتلت رفّ السيرة وأدبها بالمكتبة العربية، واتخذتْ لها المكانةَ البارزة في الطَرَقِ والمعالجة الحصيفة.

وهناكَ التزام مع الجغرافيا فرضته المرحلة التي حددها لأعماله. وهو ما نلمسه في اختيارات فطنة روافعها امتياز الشخصية ونصاعة سجلها وجِـدّة مواقفها، فلم يُبرز العادي عند القارئ، ولم يُؤثر الخاص والأقرب؛ بل اعتاد أن يُشكّل النادرَ مجدداً، فلا يُكرر الضوء على ما سبق كشفه، وإنّما يقود البصيرة إلى طلع وليد من الحكاية المكتوبة، وما بلغه أحدٌ من قبل.

والاستشهاد على ذلك كثير بداية بكتابه "عبد الله الطريقي.. صخور النفط ورمال السياسة" 2007، فكتاب "سيرتهم.. صفَحات من تاريخ الإدارة والاقتصاد في السعودية" 2011، ومنهم وكيل (الملك المؤسس) في شقراء عبدالرحمن السُبَيعي، ورائد الأعمال عبداللطيف العيسى، ومستشار ملوك آل سعود منير العَجْلاني، ورجل التنوير عبدالعزيز التويجري، وسيد الإدارة الحديثة محمد الطويل؛ ويُلاحظ من تلك السير استمرار الباحث السيف على فرادة الشخصية وثقل التأثير الماثل في المسيرة، سواء في الإدارة أو الاقتصاد أو الدبلوماسية.

وعندما نجد التمسّك بمرحلة محددة دون غيرها يتمظهر الشغف بشخصيات تُعدُّ علامات فارقة في تاريخ المملكة العربية السعودية (الثالثة)، ومنهم مؤسس جامعة الملك سعود والعَلَم الكبير في تاريخ التعليم والعمل الدبلوماسي السعودي وهو "ناصر المنقور"، ورجالات فترة التوحيد ومنهم "رجا بن مويشير" الذي يعود له دور كبير في ضمّ منطقة الجوف للدولة الحديثة قبل ما يُقارب مائة عام من الآن.

يُضاف لذلك استعادة النصوص الأصلية لبعض الأعلام وتحديثها، مثل كتاب نجيب المانع "ذكريات عُمر أكلَته الحروف: النصُ الأصلي والكامل"؛ لينشر بعنوان "نجيب المانع.. حياته وآثاره" 2022، ومستشار الملك المؤسس "حمزة غوث.. سياسيُ دولتَين وإمارة" 2023، و"أحمد الشيباني أو ذيبان الشمّري.. سيرته، فلسفته، معاركه" 2024، وهو ما يأتي عميقاً في التعريف بمثقف نوعي ما كسب الصورة كاملة؛ لأنّه لم يتخذ من ثقافته واطّلاعه وخوضه للحياة منافع محدودة تنحصر على تسيّد المشهد أو قيادة التيار المنحاز؛ فالشخصية ـ الشيباني أو الشمري ـ كانت المستقلّة بالوعي وشرف الموقف، وهو ما يعرضه السيف بتقدير منضبط وبمادة متكاملة.

وهو يبني حكاية الفرد، لا يصوغ السيف ملامح البناء المبكر في الدولة وحسب، بل وأيضاً يُساهم ببلاغة خاصّة في التاريخ الموازي عبر "الفرد" الذي جعل منه بوصلة نحو مرآة المجتمع وذاكرة مضيئة على درب الوفاء.

وبالالتزام المرن، القادر على تقديم المادة الأصيلة بشروطها الصارمة ومواءمتها مع ظرف الدهشة وتحريضها على الكتابة، استطاع السيف أن يُفكك الحُجب عن تلك السير بأدوات نابهة ومصادر تكاد تكون عصية على عديد الباحثين، ذلك أنّ بعض الشخصيات ينقطع عنها تواتر الحديث وفي أحيان ينحصر ذكرها بين الأهل فقط دون تدوين محفوظ، وهو ما يجعل المادة الحديثة معدومة، كما الحال بالنسبة للسفير الفذ ـ المندوب الدائم للمملكة في هيئة الأمم المتحدة ـ "جميل البارودي" ـ لبناني مسيحي ـ، وهو أول سفير سعودي في أمريكا وهيئة الأمم. ورغم ريادة الصحافة في لبنان والإصدارات ذات الاهتمام بأبناء لبنان في المهجر إلاّ أنّ هذه الشخصية لم يُلتفت إليها بمؤلَّف خاص؛ عدا لقاء في صحيفة النهار أو خبر في نشرة عالمية.

لقد أجاد السيف تنقيبه وأخرج كتابه المبهر "جميل البارودي سيد الأمم" 2025؛ متتبعاً حكايات متداولة وأخبار موزعة على أكثر من بلاد عن هذا الرجل (الجدل) والسفير المتعدد منذ الخمسينيات الميلادية. قدّم لنا شخصية يجهل الكثير دورها وفاعليتها في لحظة تاريخية من عمر القانون الدوليّ ونشوء الالتزامات في المنظومة الدوليّة التي برع فيها السفير بارودي وشغل منصبه بامتياز ليُعزز مكانة المملكة وصوتها تحت قبة الأمم منذ عقود بعيدة.

ما يقارب خمسة وعشرين عاماً في كتابة السير يسترد السيف ملامح كبرى من تاريخ البلاد، ويرسم خرائط الأثر العابر على امتداد نهوض الدولة. وبهذا المسعى في التوثيق ساهم بافتنان في ذخيرة أرشيف الدولة، وبنبض إنساني حميم يحاور مختلف التجارب لأولئك الفاعلين الملهمين.

وحتّى لا تفنى الذاكرة أو تبقى حبيسة "الدائرة الضيقة" سرد الباحث على طريقته ما ينقل شفوياً عن الشخصية ليرفع ذلك المنقول إلى منزلة المرجع الثابت؛ فيُعطي لذلك التاريخ الشخصي الصوت النابض والحيّ بتعدد وسائط التلقي والاطّلاع.

إنّ هذه القراءات العالية من السيف تأتي صوناً للذاكرة الوطنية، وأداءً أمانةِ الواثقِ بكتابه؛ فقد جَمعتْ إصداراته حمولات المعرفة من جانب، ومن جانب آخر أحياها الوجد الإنساني المأخوذ بالمنجز الرفيع وبالأثر الممتد. وما كان لهذا الجهد المثابر أن يعلو ويستمر لو لا التحليل النابه والنقد الواعي، وهو ما يتطلب العرفان التامّ لهذا الدور العزيز على كلّ مَنْ لـمِسَ تأسيساً مختلفاً وعروةً أمينة بين الأجيال فيما يُصدره محمد السيف وعبر رُؤى فاحصة زادها صدق البذل والعطاء.

* (تونس ـ سبتمبر 2025)

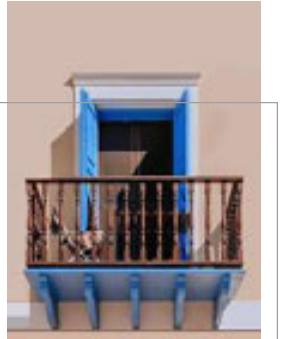

الملـف

شهـــادات

السطر الأول في سيرة سادن السير .

د. سعيد الدحيه الزهراني

يقف الأستاذ محمد بن عبدالله السيف على رأس ثلاث مؤسسات ثقافية تُعد اليوم ضمن مؤسسات الصدارة محلياً وعربياً، الأولى رئيس تحرير المجلة العربية، والثانية ناشر دار جداول، أما الثالثة فتتمثل في ذاتة التي أوقفها لحقل السير والترجمات الرصينة، منتجاً عبر أسلوب استقصائي فريدة معماراً ولغة وموضيعية طرح متزن لا تجرفه أمواج أمزجة المراحل، فرائد غاية في الأهمية مثل سير؛ الطريقي والمنقور وحمزة غوث وغيرهم كثير.

المحطات التي مرّ بها الأستاذ السيف مرور المقيمين أثراً وذكراً معروفة ؛ بدءً بصحيفة إيلاف ثم رئاسة القسم الثقافي بصحيفة الاقتصادية إلى جانب عمله مستشاراً ثقافياً بالمجموعة السعودية للأبحاث والنشر ثم رئيساً لتحرير المجلة العربية ومشرفاً عاماً على مركز الملك فهد الثقافي، وعضواً فاعلاً في العديد من مجالس إدارات الشأن الثقافي والإعلامي ولجانه، وهو ما يستدعي مراحل تكونه الأولى التي كان خلالها مهووساً بالثقافة، ولطالما تحدث إلى أصدقائه عن كتب الأدب والشعر والتاريخ والمجلات والصحف التي كان يطالعها عبر مكتبة المدرسة ومكتبة والده، حيث حفظ الكثير من شعر المتني ونزال قباني وغازي القصيبي، ثم تعمق متخصصاً في حقل التاريخ عموماً والتاريخ التنموي والإداري والثقافي السعودي، بل انكب على جمع القصاصات والصفحات والوثائق حتى كون إرشيفاً خاصاً للعديد من الموضوعات والشخصيات المعاصرة والتاريخية، وهنا ولدت الفكرة المفصلية في مسيرة محمد السيف، حين قرر أن يؤسس بالشراكة مع الدكتور يوسف الصمعان حمه الله (دار جداول للنشر والترجمة) عام 2010م في بيروت، ومن ذلك الحين تعالت جداول حتى باتت اليوم واحدة أبرز دور النشر العربية وأكثرها رصانة ومسؤولية وتجدداً.

المنعطف المفصلي الآخر جاء عام 2015م حين أصدر معالي وزير الثقافة والإعلام آن ذاك الدكتور عادل الطريفي قرار تعيين الأستاذ محمد السيف رئيساً لتحرير المجلة العربية ومشرفاً على دار المجلة العربية للنشر والترجمة، حيث استمر توهج المجلة ودار نشرها مطوراً المحتوى عبر التركيز على ملفات الثقافة عامة والانفتاح على مختلف التخصصات بوصفها ثقافة لا أدب فحسب، ومولياً اهتماماً خاصاً بصفحة أعلام التي تطور عدد من شخصياتها إلى كتب ومؤلفات، فضلاً عن تطوير الحضور الرقمي للمجلة عبر موقعها الإلكتروني وحسابتها في شبكات التواصل الاجتماعي.

المرحلة الفارقة والتي ربما تغيب عن الكثيرين، هي مرحلة تعيينه مشرفاً عاماً على مركز الملك فهد الثقافي عام 2015م، وهي لدى من يريد التأريخ للفعاليات الفنية الغنائية في الرياض، تعد المرة الأولى التي شهدت فيها الرياض حفلات غنائية جماهيرية في مؤسسة رسمية بعد عقود من الانقطاع، فضلاً عن النشاط الثقافي البارز الذي أحدثه السيف في مركز الملك فهد الثقافي عبر ما عُرف بـ (الليالي الثقافية) مثل ؛ ليالي الشعر النبطي، وليالي السينما، وليالي الرواية، وليالي الموسيقى وغيرها.

أعود سريعاً للحديث عن الجوانب الشخصية التي عرفتها عن قرب عبر زمالة الصحافة ثم صداقتها، وليت لي مساحة أطول مما حدد الأصدقاء الكرماء في مجلة اليمامة العزيزة بقيادة رئيس التحرير الصديق العزيز الأستاذ عبدالله الصيخان، والصديق العزيز علي مكي، مقدراً لهما وشاكراً غاية الشكر مبادرتهما إلى إصدار هذا الملف التكريمي المستحق، أقول في سياق الجوانب الشخصية فضلاً

عن إصداراته التي تبلغ 12 مؤلفاً، يحضر الأستاذ الرفيع محمد السيف بوصفه داعماً وممكناً للطاقات، زاهداً بكل صدق في الأضواء، جاداً في عمله ومنضبطاً بإنسانية عالية.

في المجلة يباشر العمل بوصفه زميل يتشاور مع فريقه ويقرر ما يرجح في حوار الزملاء، متنازلاً بكبرياء رفيع عن سطوة الرئيس وصلاحية المسؤول، وهو بهذه الحال قائد خلاّق وإيجابي، وهو ما شهدته خلال عملي معه بمعرض الكتاب الذي شرفني بأن كنت ضمن فريق قيادته خلال عامي 2016 و2017م.

وقبل أن أختم بموقف إنساني ثقافي عالي للأستاذ محمد السيف أشير إلى ثقافته الواسعة التي تمنح جليسه وقتاً من المتعة والفائدة لا حد لهما، يتحدث فيستحضر الوقائع والمواقف ليرويها بدقة فائقة وجمالية عرض لا مثيل لها، ثم يقدم رأيه الخاص مدعوماً بمطقية عرض غاية في الإقناع، ناهيك عن معرفة دقيقة يتمتع بها الأستاذ السيف بمراحل وشخصيات ورموز المشهد المحلي والعربي ثقافياً وفكرياً، وهو الأمر المرتبط بذاكرة حفظ وضبط عالية تجعله مرجعاً للكثير من المشتغلين بالمجالات التأريخية، ثم لن أضيف جديداً حينما أشهد له بخصلتين نبيلتين عرفها فيه كل من التقاه؛ الأولى نكران الذات رغم تنكر البعض ممن مروا بفضله وبمواقفه، والثانية إنسانيته العالية وفي الآتي ما يبرهن عليها.

أختم بهذا الموقف الإنساني الذي يتمثل في شاب لا يملك مستحقات نشر رواية عبر أي دار نشر، استعان بي فبحثنا وطرقنا الأبواب ولم نجد سبيلاً، ثم رويت قصة هذا الشاب لأبي عبدالله فطلب أن أرسلها له، وماهي إلا أشهر وإذا بالرواية صادرة عن دار جداول ومحولاً النسخ المجانية للمؤلف، دون مقابل، هذا الشاب الروائي كتب شكراً خاصاً وصادقاً للغاية وسأجتزئ منه ما يناسب حال احتفائنا بالصديق والأخ العزيز الأستاذ محمد بن عبدالله السيف:

الجميل الذي فاضت جداوله بالنبل الأخ محمد السيف

الحديث لشخص مثلك هو فظل، ولستُ ممن يرد فظل الله عليه، لذلك دعني أبدؤك بهذا.

لم أعرفك عن قرب ولكني عرفتك بصديقك، وإن كنت حتى الآن لم ألتقي بك وجها لوجه، ولكني التقيتك في صنيعك، وقد وصل عطاؤك.

ولأن الأحرار تعرفهم بصنائعهم، فقد رأيتك في هذا المعروف الذي لا يُنسى، وصافحت يدك التي ملأتها عطاءاً دون أن ألمسها.

والعرفان جزء بسيط من رد المعروف، وهذا الكلام لا ينتمي إلى الشكر فقط، بل للجزء الأول من أحداث قصة رجلين كان أحدهما يتحدث بحرقة عن كاتب مغمور في زاوية بسيطة في قرية، فتكفل الآخر بحمل عبء صديقه الذي كان جل اهتمامه أن يظهر ذلك الكاتب.

قد أكون زورقاً صغيراً في جداول مطبوعاتكم بين سفن كتاب عمالقة، ولكنك لمحتني في ثنايا حديث صديقك، لم تهتم لحجم الزورق، ولكنك نظرت لسماكة خيط السنارة فتخيلتني اصطاد حوتاً عملاقاً.

وإلى أن نصل إلى الجزء الأخير من أحداث هذه القصة وإلى ما بعدها، ستظل دائما بين أكف الدعاء، وشريطاً مكرراً في الذاكرة، كشخص لم يتردد في أن يخرج روايتي من صمتها.

فلك مني دائماً ذلك الشكر الذي لا يليق إلا بك.

مخ..مل

مستقبل بلا أدب !

أسماء العبيد

هل استطعنا وضع مستقبل الأدب في أيد أمينة ؟

في ظل هيمنة المقاطع السريعة اللاهثة والصور التي استغنت عن اللغة وصار "البكسل" هو قرن الاستشعار الذي نستدل به على رسائل المواقف بدلا من دهشة الأبجدية !

هل بإمكاننا أن نصنع للأدب إكسيرا يحفظ له شبابه وتوهجه ؟ أم أن طوفان التواصل العنكبوتي سيقصيه لينطفئ ويضيع بين ركام مخلفات تفاصيل عتيقة لم يعد لها مكان في حياتنا ؟

بعبارة أكثر اختصارا : هل هيأنا الساحة لأدباء المستقبل ؟ وهل لازال للأدب جمهور في صفوف الناشئة ؟

هل قدمنا للطفولة أدبا حقيقيا يجعل القراءة تحتفظ ببريقها الأخاذ رغم ضجيج أضواء المغريات حولنا ؟

هل لازال في صفوف المراهقين من يستطعم مجازات الأدب ويتذوقها ويميز جيدها من رديئها ؟

ما أراه بحكم ارتباط عملي بالأطفال أن القراءة بكل مافيها من أبعاد واسعة.. قد اختزلت لتصبح أداء وظيفيا لنيل الدرجات فقط ...وهذا مايثير قلقي تجاه مصير الأدب , ربما نحتاج ثورة الكترونية تعليمية تجعل من القراءة جزءا من الرفاهية والفهم وإيصال الرسالة كما هو الحال مع المقاطع المصورة.

أما إن استمر الحال هكذا فأخشى أن تكون علاقة الأجيال مع الأبجدية كالعلاقة مع الأواني البلاستيكية ...تستخدم لغرض مؤقت ثم ترمى !

نريد طفولة تصوغ اللغة من جديد ..وتحتفي بعظمة الأدب ...أو حتى تعرف معنى الأدب وتبحث عنه , أترونها أمنية مستحيلة ؟

محمود صباغ

محمد السيف..

السيرة أبعد من حكايات فردية.

ليست الإصدارات السيرية لمحمد السيف مجرد حكايات فردية، بل مشروع متماسك ينظر إلى السيرة كخرائط مصغّرة للعقل السياسي والاداري، وعدسة لفهم تحولات مجتمعاتنا وأطوار حياتنا العامة.

لم يكن محمد السيف أول من كتب السير الغيرية في بلادنا؛ فقد سبقه جيل الرواد الذين اعتمدوا أسلوب التراجم التقليدية أو الرواية الشفهية، وربما سبقه الى الفن من جيله عدة مؤلفون، لكن أغلبهم وقف على طريقة اعداد الذكريات الخام او ثيمة "فلان يتذكر..". غير ان السيف تفرّد عنهم، إضافة الى حجم النتاج والمحصلة، في اقتباسه لمدرسة السيّر التي تتجاوز الحكاية الفردية إلى تشريح البنية العامة للمجالات التي مثّلها أصحابها.

ومنذ اصداره التدشيني عن معالي الشيخ عبدالله الطريقي، خبير الزيت ووزير النفط، الذي صدر أقرب إلى سيرة-تحليلية تعيد تركيب مشهد سياسي–اقتصادي معقّد، وليست مجرد "حياة رجل" او بطولة لأيقونة اجتماعية.. تجاوز السيف في عيون السير، التي وضعها، الأفراد، ليكشف عن ملامح مراحل كاملة.

فالموضوع يتجاوز الفرد ليصبح عن كيف تعمل آليات السلطة وكيف يتشكل القرار الوطني، وكيف تتبلور أولويات الدولة وتوازناتها.

هكذا تكون سيرة الطريقي، في جوهرها، عن تواريخ كفاح تشكّل الوعي النفطي الوطني، وعن تبلور السيادة الاقتصادية في مواجهة الاحتكارات العالمية. وسيرة ناصر المنقور في رئاسة جامعة الرياض في بواكيرها، عن كفاح الدولة لتأسيس نخبة وطنية وقاعدة معرفية حديثة. وسيرة حمزة غوث، عن صعود فكرة الدولة السعودية وانتصار سرديتها على الامارات والمشيخات المنافسة قاصرة النظر. وسيرة محمد الطويل، عن صعود جذوة الإدارة الحديثة، وعن صراع الصحوة، وكفاح المجتمع والدولة ضدا على مصادرة المجال العام.

إعادة الاعتبار وترتيب الذاكرة

السيرة الفردية تتحول عند السيف إلى أداة لبناء ذاكرة جماعية، وتأصيل تاريخ مواز من الضروري أن يبقى بارزاً.

نرى ذلك بشكل أوضح في سير الأسماء التي لا تحظى بتفاعل كاف في السرديات المعاصرة، مثل نجيب المانع، الأديب والمترجم الذي تعرضت سيرته للتشويه؛ أو أحمد الشيباني، صحافي السجالات الفكرية في زمن الحرب الباردة؛ أو جميل البارودي، مندوب السعودية في الأمم المتحدة الذي كشفت تجربته تناقضات الخطاب الدبلوماسي الأممي.. كلها أعيد الاعتبار لتجاربها بعد ان كادت أن تُمحى من وعينا المعاصر. فهو كمن يلتقط الشوارد ويعيد حقنها من جديد في التيار العام، مانحًا الذاكرة الجماعية توازنًا وعدلًا في التوزيع.

وهو اذ يردم الهوة بين التاريخ الرسمي والذاكرة الجمعية، ترقى اصداراته كنصوص مرجعية لدارسي التاريخ والسياسة السعودية. فسيرة الطريقي مرجع لدارسي تاريخ النفط والطاقة، والاقتصاد السياسي، وتكلفة صنع القرار في الدبلوماسية الدولية. وسيرة المنقور مرجع لدارسي السياسة والعلاقات الدولية، وتاريخ التنمية وبناء مؤسسات الدولة الحديثة. وسيرة الطويل المقتضبة، مرجع لدارسي تكلفة مجابهة الممانعين، ولتاريخ الإدارة العامة والتعليم.

الدقة لا التبجيل

لا يكتب السيف بلغة التبجيل المطلق، بل يمنح الشخصيات صوتها وتعليقها دون اتخاذ مواقف قطعية. يظهر التحديات والتناقضات، بين المبادئ والإكراهات الواقعية، فيكشف العمق الإنساني والسياسي للشخصيات. ولا يحجب الأوهام والعثرات - من ذلك تأكيده على الأوهام الناصرية للطريقي، او الهفوات المهنية للبارودي، وبقية كبوات الشخصيات. هذه المقاربة تمنح السرد قوته ومصداقيته.

الوثائقية والانغماس في الأرشيف

يبني السيف أعماله على أرشيف متين: وثائق رسمية، شهادات، مقالات قديمة نادرة، ونصوص من أصحاب السير أو مجايليهم. هو يقضي سنوات طويلة ومضنية في الأرشيف، ويجري مئات المقابلات، وينبش في ألبومات عائلات الشخصيات وعائلات أقرانهم، ويطارد خلف قصاصة لحوار صحافي قديم وغير متداول ولو في صحف أجنبية - كل ذلك ليتأكد من أن ما يقدمه ليس مجرد رواية تقريرية او مستهلكة أو أحادية، بل شهادة دقيقة على حقبة، تقربنا من فهم تفسير الأحداث. كأنه يصرّ على أن الكتابة عن الذاكرة العامة ليست ترفًا ثقافيا، بل مسؤولية أخلاقية ومعرفية.

مشروع وطني أصيل

إصدارات محمد السيف اليوم ليست مجرد كتب، بل بنية تحتية لذاكرة وطنية، وسجّلات تاريخية ذاخرة بالعبر والدروس. إنها تمنح للتجربة السعودية العامة عمقها التاريخي وتراكمها الحضاري، وتضفي على المسار الوطني بعدًا من الوعي يمد التجربة من داخلها بالثقة وشروط التجدد، ويقلّص الفوارق بين الأجيال، ويوفر الهامش الضروري للنقد والمراجعة.

اصداراته تتجاوز حدود الأفراد لتصبح أدوات لبناء ذاكرة جماعية راسخة، تردم الفجوات، وتثري الحاضر، وتضيء المستقبل.

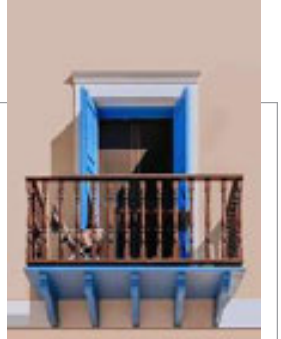

الملـف

شهـــــادات

الصديق العزيز الذي فتح أمامي أبواب الكتابة والنشر.

مازن الغيث

كم غمرتني السعادة حينما علمت أن المجلة العريقة مجلة اليمامة تعتزم الاحتفاء بالمؤرخ القدير الأخ والصديق العزيز الأستاذ محمد السيف الذي أثرى المكتبة العربية بمؤلفاته التاريخية النوعية في توثيق سير الأعلام البارزين من راود الفكر والسياسة والاقتصاد والثقافة والتعليم في التاريخ الحديث والمعاصر.

ومبعث سعادتي بهذا الاحتفاء المستحق ليس لمجرد الصداقة الوثيقة التي تربطني بالأستاذ محمد السيف، بل هو نابع من إعجاب كبير بإنتاجه الثقافي والمعرفي وخدمة التاريخ الوطني بخاصة والتاريخ العربي بعامة بمؤلفاته التاريخية النوعية في توثيق سير الرواد الأوائل الذين كانت لهم بصمات واضحة في التاريخ المحلي والعربي والدولي، والتي من خلالها عرّفت القارئ والمثقف العربي بحصيلة معرفية تاريخية ثرية ليس عن سير هؤلاء الرواد فحسب، بل عن مراحل تاريخية مفصلية في مسيرة تاريخ المملكة والوطن العربي كانت الذاكرة العربية قد قابت قوسين أو أدنى من فقدانها بعد أن تقادم عليها الزمان وزحفت إليها رمال النسيان، لولا أن أجرى عليها محمد السيف جداوله، فأعاد إلى شخوصها رونق الشباب ونضارة الحياة، وجمعنا بهم في صفحات كتبه، وتعرفنا إليهم من قرب، ورأيناهم رأي العين، أو هكذا أحسسنا ونحن نقرأ سيرهم، لما يتمتع به قلم السيف من رشاقة الأسلوب وصدق العبارة.

وتتسم كتابته التاريخية وتوثيقه للسير بالرصانة العلمية، والتدقيق التاريخي، والموضوعية، والبعد عن التحيز، ولذا أصبحت مؤلفاته مراجع أساسية للباحثين الأكاديميين وللقراء والمثقفين على حد سواء.

والحقيقة أن هذه المنهجية الرصينة الواضحة في مؤلفات المؤرخ محمد السيف تشبه شخصيته تماماً، فهو شخص يتحلى بالرزانة والحكمة والصدق والوضوح والبعد عن المجاملات، وأنا أريد هنا أن أتحدث عن محمد السيف الصديق العزيز.

تربطني بمحمد السيف صداقة وثيقة بعد أن حظيت بلقائه في منزل خالي وصديقي العزيز الكاتب والمثقف علي العميم قبل أكثر من عشر سنوات.

كانت أحاديثهما كالمطر المنهمر من المعلومات التاريخية والثقافية والأدبية. كنت مستمتعاً جداً. ثم توالت اللقاءات بين حين وآخر.

في يوم من الأيام قالا لي أن خلفيتك المعرفية الجيدة في التاريخ الإسلامي يجب أن تظهر، ولا تظل حبيسة أحاديث في المجالس أو مقتصرة على شكل تغريدات في تويتر. وألحّا عليّ في ذلك.

حقيقة كنت فرحاً بهذا الطلب، لأني شعرت بالإطراء من مثقفين كبيرين، وأعرف أنهما لا يجاملان في أي شيء يخص الثقافة ابدا، فلو لم يلمسا الإضافة التي يمكن أن اقدمها في هذا المجال لم يطلبا مني أن أكتب أبداً.

كتبت أول مقال لي عن المخرج السوري الراحل حاتم علي والنقلة الكبيرة التي أحدثها في المسلسلات التاريخية ونشر في المجلة العربية، ثم توالت بعد ذلك عدة مقالات لي في المجلة العربية كانت في معظمها في التاريخ الإسلامي.

يعدها بفترة عملت على تحقيق تاريخي في قضية المؤرخ التونسي عثمان الكعاك وادعاءات مزعومة عن كشفه لدليل مادي يثبت سرقة رينيه ديكارت من أبي حامد الغزالي، ونتيجة لذلك تعرض الكعاك للاغتيال بعد كشفه عن الدليل المزعوم.

بعد إتمامي للعمل قررت أن أنشره على شكل حلقات في إحدى الصحف. وقد عرضت العمل على محمد السيف ليبدي لي رأيه. قرأ العمل كاملاً وقال لي أن طبيعته لا تصلح للتجزئة، ويجب أن تنشره في كتاب. وقد كان محقاً في ذلك، ورحب بنشره في دار جداول، وفعلاً نشرته في الدار وحمدت رأيه كثيراً.

محمد السيف له فضل كبير علي في اتجاهي للكتابة والنشر، وكان دائماً يقول لي إن هذا هو الأثر الباقي والإرث الحقيقي، وهو الذي سيخلد اسمك، فاحرص على البحث والتأليف ولا تتوقف.

الحديث عن مزايا الصديق العزيز محمد السيف لا تكفيها هذه المساحة، ومهما قلت عنه لن أوفيه حقه. فعذراً أيها الكبير.

المثقف الذي خرج من عباءة التنظير .

عقل العقل*

علاقتي الشخصية مع الكاتب والصحفي محمد السيف لها عدة أوجه جميلة وايجابية، فقد التقيت الاخ محمد السيف في فطوراً رمضانيا منذ سنوات عديدة في بيت صديق عزيزا، تفرقت بين الطرق والسنين ولكن ظللت اتابع كتابات ابو عبدالله الصحفية في جريدة الاقتصادية في مرحلة ملتهبة من المعارك الفكرية والسياسية في بلادنا والعالم العربية ، كنت اجد مقالات ومشاركات السيف في تلك الفترة لها تابع التوثيق والخصوصية بعيداً عن الغالب في الصحافة وقد شدنا في مشاركاته تركيزه على ادوار وسير مختصرة لمفكرين وسياسيين من الرعيل الأول في بناء الدولة السعودية الحديثة وخاصة حول الرجال والمستشارين من العرب والسعوديين الذين عملوا مع جلالة الملك المؤسس عبدالعزيز بن سعود يرحمه الله. الصديق محمد السيف طور وعمل تلك "البروفايلات" الصحفية الي مشروع ثقافي مستمر على نفس النهج عن طريق العمل بمجال النشر "دار جداول" التي اعتبرها رائدة في مجال كتب السير والغالب عليها لرواد في مجالات عدة في بداية التأسيس ولقد ولازال العزيز محمد السيف يمدني بالهدايا الثقافية من هذه المطبوعات القيمة البعض من تأليفه والغالبية من منشورات دار جداول والتي بدون مبالغة أغنتني عن الكثير من البحث عن الكتب القيمة ، العلاقة الإنسانية والشخصية مع السيف اساسها ابعاد واهتمامات مشتركة وهو مرجع وثقة في اية معلومة احتاجها في مجال كتابة الصحفية ، وهو الآن يقود مشروع ثقافي دسم برئاسته لتحرير المجلة العربية وهي مجلة ثقافية جامعة وجادة من أهم المجلات الثقافية العربية في وقتنا الحاضر رغم مقولات ان الصحافة الورقية قد تلاشت فكيف بالمجلات الأسبوعية والشهرية والمتخصصة فحمد السيف بعلاقاته الثقافية المحلية والعربية والعالمية مع المثقفين والمبدعين من كل الأطياف والتوجهات تجد خلاصة أعمالهم في اعداد المجلة العربية وازعم ان بعد رئيس تحريرها الصديق محمد السيف ج عن الإقصاء والانفتاح على كل التيارات والمفكرين من كل الاتجاهات كانت من عوامل وتميز ونجاح المجلة العربية ومشروع دار جداول . منّ الإصدارات التي إهدائها لي الصديق محمد السيف واستمتعت بها وهي من منشورات دار جداول كتاب فيم للدكتورة دلال بنت مخلد الحربي بعنوان "امرأة في مسار البناء " عن الأميرة نورة بنت عبدالرحمن شقيقة الملك عبدالعزيز يرحمها الله ودورهـا وسيرتها في تاريخ وبناء المملكة العربية السعودية وعلاقتها الوثيقة والعملية مع المؤسس كما تحدث عن ذلك الغربيين والعرب . قبل فترة وجيزة قرأت احد اصدارات دار جداول وهو من تأليف محمد السيف كتاباً بعنوان (بين السفارة والوزارة) وهو سيرة لعشرة من رواد السياسة والدبلوماسية والإدارة في بلادنا ، السيف له السبق في تأليف كتب عن شخصيات مهمة في تاريخ دولتنا في مجالات عديدة واتذكر منها كتاب عن وزير النفط الاول في المملكة عبدالله الطريقي ودره ومسيرته العلمية والعملية في هذا المجال . الكتب عديدة التي يفاجئنا فيها السيف من فترة لأخرى سواء من تأليفه او عن طريق دار جداول واتذكر كتاب عن سيرة الاديب والمترجم والناقد والمهتم بالسينما نجيب المانع في كتاب ماتع ارسله لي السيف عندما كنت في بريطانيا قبل ثلاث سنوات وكانت مفاجأة جميلة وعشت مع هذا الكتاب متعة عظيمة. محمد السيف يكسر الصورة النمطية عن المثقف المتهم بالتنظير في الادارة الثقافية خاصة فالسيف يملك القدرة على الكتابة والتأليف والإدارة بدار جداول وفي المسؤليات التي تسنمها في مواقع في وزارة الاعلام وفي وزارة الثقافة .

* كاتب صحفي

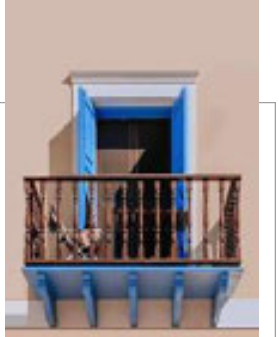

الملـف

شهـــــادات

تعبير صغير عن امتنان كبير.

سعد بن محارب المحارب

- 1 -

تكتنف الكتابة عن الأصدقاء تحديات الانحياز العاطفي؛ بما له من آثار على جودة المكتوب وعدالته. وإن تكن كل كتابة تجربة؛ فإن التجربة تتحول إلى مغامرة في هذه الحالة. وحيث يندر أن يرضى الكاتب عن مكتوبه، فإن رضاه أشد ندرةً في مثل هذه المحاولة. ورغم ذلك أجد أن من المفيد ان نحث أنفسنا على الكتابة عن الأصدقاء لأن مثل هذه الكتابة قد تضيف بعداً لا يدركه الكاتب المراقب عن بعد للشخصية المكتوب عنها، وقد تعزز من مهارات الكاتب في اجتياز هذا الحاجز حتى يحترف اجتيازه لصنع نصوص تخلو من مجاملة أو تحامل يمليه الخوف من المجاملة.

وفوق ذلك كله انا مقبلٍ على إنشاء هذه المقالة تعبيراً عن المحبة والوفاء والتقدير لشخصية ثقافية نبيلة كان لها أثرٌ إيجابي في غير محطة من مسيرتي المهنية والثقافية، ولها إسهامات نوعية متميزة في الصحافة والثقافة. شخصية صنعت بجهودها الأصيلة مثالاً نادراً للفعل الثقافي الإيجابي والمتواصل عبر قنوات عديدة، وأبرزت عدداً من الكتّاب والمؤلفين والصحافيين في منابر مختلفة، وأثرت المكتبة العربية بسلسلة كتب شيّقة في أدب السيرة لعدد كبير من المسهمين في تاريخنا المحلي وثقافتنا، فكانت نبعاً من الوفاء للشخصيات والاحداث والحكايات، ومصدراً ملهماً للتأمل العميق في صفحات تاريخ بلادنا الغني جمالاً وأصالة. ولا شيء يُثقل كتابتي هذه أكثر مما أعرفه عن أبي عبد الله من تعففٍ عن التصدر والسعي للبروز وطلب الشهرة؛ فهو من ذلك النوع النادر من الناس الذين توجت مواهبهم بفضيلة إنكار الذات، واستغنت أنفسهم بحديث أعمالهم عنهم بدلاً من حديثهم عنها.

- 2 -

أحسبُ أن القارئ لهذه المقالة في غنى عن ترجمةٍ تفصيلية للمثقف والصحافي والناشر والباحث الأستاذ محمد بن عبد الله السيف، أو سردٍ لأعماله المنشورة في كتب تعددت طبعات كثير منها، وذاع صيتها، وكتب عنها من يفوقني علماً وبراعةً. لذا فإني اختار أن أركّز على لمحات عنه استخلصها من تجاربي معه صديقاً، واستاذاً، ومديراً، فقد كنت محظوظاً بمعرفته في وقت مبكّر من عملي الصحافي. قابلته للمرة الأولى في مكتب صحيفة "إيلاف" في الرياض، قبيل انتقاله للمجموعة السعودية للنشر والأبحاث، وقبل ان يطلق مع الدكتور يوسف الصمعان -رحمه الله- دار "جداول" للنشر والأبحاث في بيروت، وقبل سنوات من توليه الاشراف على مركز الملك فهد الثقافي، ومن رئاسته تحرير المجلة العربية، وغيرها من المهام والمسئوليات التي أداها ويؤديها مما لا يسعني حصره. وعلى مر تلك السنوات سعدت بأن أعمل تحت إدارته، ومعه، غير مرة، في أعمال صحافية، أو ضمن لجان وفرق عمل ثقافية، وان تجمعني به عشرات اللقاءات العملية والشخصية. وعلى مر تلك السنوات رأيته يكبر قدراً ومكانةً لكنني أشهد أني لم ألاحظ تغيراً في أخلاق الرجل وطباعه وأسلوب معاملته؛ فما زال ذلك المثقف والصحافي الذي قابلته في "إيلاف". إنه بكلمات مباشرة رجلٌ لم تغيره المناصب والمسئوليات، ولم تؤثر في تواضعه النجاحات المتلاحقة، ولم يخفت شغفه بالقراءة والاكتشاف والكتابة، ولم يثنه شيء عن تقديم المشورة الصادقة والأمينة.

- 3 -

إذ أحاول أن أضيف لمن لم يعرفه عن قربٍ فدعني أحدّثك أولاً عن سماته متحدثاً؛ مما قد لا تبرزه أعماله المنشورة، ويغيب عن كثيرٍ من قرّاءه لقلة ظهوره. إن الأستاذ محمد السيف متحدثٌ مسترسلٌ يجمع بين دقة المعلومة وصراحة الرأي؛ دون إخلالٍ بمتعة أو نقصٍ في جاذبية. تتحلى أحاديثه بطرافة، وتتسرب منها لمحات الفكاهة المعبّرة عن دقة الملاحظة، وبراعة التقاط المفارقة. ورغم ما يبدو عليه حديثه من انطلاق وعفوية إلا أنه منظّم فيما يطرحه، يحافظ بشكلٍ مدهش على بلوغ هدفه من كل جانبٍ يتعرض له، او إضافةٍ يقرر التعليق بها. بسيطٌ في غير سطحية، وعميقٌ دون تعقيد. وهو بالإضافة إلى ذلك مستمعٌ يتقن الإصغاء، ومحاورٌ بارعٌ ستدهشك دقة أسئلته واختياره المتقن للحظتها.

- 4 -

أحاول ان أوجز لك أسلوبه في الإدارة؛ في حدود ما اشتركت فيه من أعمال تحت إدارته. يجمع الأستاذ محمد السيف بين البعدين الإداري والثقافي ضمن توازن فريد بينهما. وهو مدير لا يمنح ثقته مباشرة؛ بل بعد تجربة كافية، وعندما يمنحها لا تكون ثقة مطلقة إذ يدعمك ويتابعك بدقة. وبقدر ما يجيد التفويض، ويشجع فريقه على العمل، ويمكنّهم بالصلاحيات؛ فإنه يعمل بنفسه في انجاز الاعمال وإنشاء الاقتراحات. وهو مكتشفٌ دقيق للمواهب الصحافية والبحثية، وفاحصٌ عميقٌ للأفكار والاقتراحات المعروضة عليه. وهو رئيس معتدلٌ في إظهار تقديره، وغير متأثرٍ بثناء مرؤوسيه.

- 5 -

ختاماً، وفي حدود المساحة القصيرة المتاحة، فإني أشير إلى أن محمد السيف مؤلف متميز باختيار موضوعاته، وجدية بحثه في التاريخ والسير الذاتية، ومحاولته الحثيثة لعرض رواية متوازنة ودقيقة عن الشخصيات التي يتناولها في كتبه. وأنه نموذج نوعي في الإدارة الثقافية المحلية؛ فقد نجح خلال فترة إشرافه على مركز الملك فهد الثقافي في تحويله من مكان إلى فاعل ثقافي، لا يكتفي باستضافة البرامج والفعاليات بل ينتجها في صورة ملتقيات ثقافية وبرامج أدبية ومعارض فنية. مثلما استطاع خلق شخصية نوعية للمجلة العربية في عنايتها بطرح الملفات والقضايا الثقافية العربية التاريخية والمعاصرة، دون أن يغفل إبراز تاريخ المجلة وأهم أعمالها في عهود من سبقوه لرئاسة تحريرها. وكوّن خلال مسيرة ممتدة تجربة متراكمة في إصدار كتب لافتةً في مجالات عدة من أبرزها الفلسفة والأدب والتاريخ المحلي والعربي والسير الذاتية عبر دار جداول للنشر؛ التي صارت في سنوات قليلة علامةً بارزةً في النشر العربي، توازن بين الدراسات المنضبطة منهجياً والترجمة والابتكار الفني.

أحد أهم الأسماء العربية الوفية للرواد.

مي خالد العتيبي

في زمن الهاشتاق والترند وفي حالة الفوات التاريخي والحضاري التي يعيشها الإنسان العربي يبدو تدوين شهادة عن كفاح ونضال أحد الصامتين المهمومين بالعمل الثقافي فقط، أمرا نادرا وعزيزا، لذا وددت أن أشارك مع الزملاء في هذا الملف المنشور على صفحات مجلة اليمامة العريقة وليس على المنصات الرقمية فقط. شهادة حق أمام "الحقائق البديلة" الذي ينتجها الذكاء الاصطناعي، دورنا أن نلتفت لمن يجتهدون في نبش الحقائق ويعملون على توثيقها فهم رافد مهم لبناء سردية وطنية تاريخية سعودية لن تنجح القوى المهيمنة في طمسها أو تبديلها أو تزييفها.

أقول: إن كان للوفاء معادلا موضوعيا في عالم البشر فلابد أن يتبادر اسم محمد بن عبد الله السيف لاذهاننا كأحد أهم الأسماء العربية الوفيّة للرواد والمثقفين، الصحفي، كاتب السير ، المؤرخ ، الإداري ، الناشر، (الإنسان)، نكتب عن المثقف الذي يمزج بين البحث والتأليف من جهة والدور الفعلي في الأوساط الثقافية عبر إدارته _على وجه الخصوص_ لمركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي. وترؤسه تحرير المجلة العربية من جهة أخرى. هو يقرأ من الماضي ليكتب للمستقبل مع المحافظة على مسافة آمنة وصحيحة من التاريخ، عبر دار جداول للنشر ساهم هو والدكتور يوسف الصمعان _رحمه الله_ في الحفاظ على السرديات الثقافية والتاريخية السعودية على أكثر من جبهة مع جعلها في متناول جماهير شابة وجديدة. وهو بهذه العملية لا يُكرّم المؤلفين الأصليين فحسب، بل يسهم أيضًا في بناء مجتمع سعودي أكثر وعيا وانفتاحا.

لـذا نشعر أنـه يسبق الزمن بمؤلفاته وتحقيقاته الصحفية، ولأنه متقدم على عصره نجده يهتم برواية سير المثقفين والسياسيين الرواد الذين تقدموا على عصرهم هم كذلك، وجمعوا مثله بين مجالين وأكثر، مثل: النفط والسياسة أو الإدارة والاقتصاد أو السفارة والسياسة والتعليم وهكذا... هذا الهاجس يدفعه باستمرار للبحث، إن كان بوعٍ منه أو دون أن يلاحظ هو نفسه ذلك.

لذا نجد عناوين مؤلفاته تحمل هذا المعنى بصيغ مختلفة.

وللسيف قصب السبق في تعريفنا بجانب مهم وغير مسبوق من تاريخ المملكة العربية السعودية إبان التأسيس، فله أكثر من مبحث وكتاب مهم تناول سير وحياة رجالات المغفور له الملك عبد العزيز، وأضاء جزءا كبيرا من غموض المجتمع السعودي الناشيء آنذاك.

أحيانا أفكر كيف استطاع محمد السيف وزملاء مرحلته من الصحفيين والمثقفين الاستمرار دون الشعور باللاجدوى والإحباط في زمن ليس زمن الرؤية، كيف صمدوا وأي إيمان قوي بالله وبوطنهم وشعبهم دفعهم للإنجاز التراكمي الصامد والصامت بينما كان صوت الآخرين الإقصائيين مرتفعا ومؤذيا، وكما يرى السيف ويميز رجال الأجيال السابقة من الرواد نحن كذلك نعرف أن السيف وأبناء جيله كانوا روادا أيضا ونحفظ لهم تكريما وتقديرا في نفوسنا .

ومن من المرجح عندي أن يلهم إرث محمد بن عبد الله السيف الأجيال القادمة من المؤرخين وكاتبي السير والباحثين والقراء، مما يثري نسيجنا الثقافي ويعزز الوعي الوطني بعمقنا التاريخي بشكل أكبر ويعزز التقدير الأكبر لقوة المرويات الاجتماعية والسجلات التاريخية في زمن السيطرة الخوارزمية والرقمنة التي تتحكم بالوعي وأحيانا تضلله أو تغيبه.

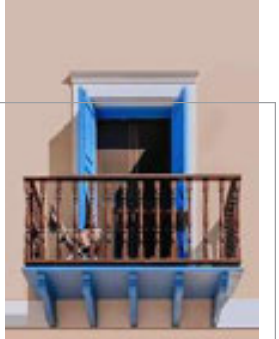

الملـف

شهـــادات

صوت الثقافة المتنوع.

مشاعل عبدالله

برز اسم محمد السيف في المشهد الثقافي السعودي والعربي كصوتٍ فكري متزن جمع بين العمق والتواضع. لم يكن يومًا ساعيًا وراء الأضواء أو حريصًا على الظهور، بل اختار أن يكون حضوره معطاءً في فكره وإنسانيته. قدّم الكثير من وقته وخبرته لدعم الآخرين، وشارك تجربته بسخاء مع من حوله، فلم يكن دوره مقتصرًا على الكتابة والتأليف، بل امتد إلى توثيق تجارب الآخرين ورواية سيرهم، وهذه فكرة جوهرية في مسيرته، إذ آمن أن الكتابة لا تبني مجد صاحبها فقط، بل تسهم في بناء مجد الاخرين ايضاً، حين تحفظ سيرهم وتجعلها حاضرة في الذاكرة الثقافية. دوماً ما كنت مترددة في الإقدام على تجربة النشر، فالكتابة في جوهرها ليست مجرد تراكم للأفكار أو تسجيل للحظات، بل هي نوع من الخلود المقلق. فالنص لا يفقد قيمته بمرور الزمن ، بل يظل ممتد في ذاكرة القراء، يقرأ من جديد ويفسَّر بطرق قد لا تخطر على بال كاتبها. وهذا البعد على جماله يجعل من تجربة النشر خطوة مليئة بالأسئلة، ويضع الكاتب في مواجهة مباشرة مع ذاته قبل أن يواجه الآخرين. فالكتّاب يغزلون من حكاياتهم خيوطًا من نور، قد تحملهم إلى آفاق السماء، وقد تلتف حولهم كأسرٍ لا فكاك منه.

في تلك اللحظات كان محمد السيف حاضرًا كداعم حقيقي وخبير للتجربة الثقافية وتحدياتها . كان يقرأ النصوص بتمعن، يلتقط تفاصيلها بعناية، ويقدّم ملاحظاته بصراحة متوازنة مع اللطف. وكان يردد دائمًا أن التجارب الأولى لا ينبغي لها أن تكون مكتملة، ويكفي فيها شرف المبادرة؛ فالقيمة ليست في الكمال المبكر، بل في الجرأة على البدء وصناعة الطريق. بهذه الرؤية جعل الخوف من النشر يتحول إلى خطوة أولى طبيعية، تفتح الباب لما هو أنضج وأوسع.

لقد ساعدتني تجربته الشخصية على تجاوز رهبة البدايات. حينما كان يردد علي بأن النصوص لا تكتمل إلا بخروجها إلى العلن، وأن بقاؤها حبيسة الأدراج يفقدها نصف رسالتها. فالكتابة فعل تواصل بالدرجة الأولى، والنشر هو ما يمنح النص الحياة الكاملة. وكان يؤمن أن الكاتب قد لا يملك التحكم في قراءات الآخرين، لكنه يملك أن يمنح نصه فرصة أن يعيش ويتنفس.

لقد امتد أثر محمد السيف إلى ما هو أبعد من كتبه، إذ تحوّل بحضوره إلى جسر يصل بين أجيال متعاقبة من الكتّاب والقرّاء. وهو ليس مجرد مثقف محلي، بل إنسان متنوع الفكر، منفتح على التجارب المختلفة، يقدّم ويحتفي بدعم أصوات قادمة من شتى أرجاء الوطن العربي. كما أثْرى الساحة الثقافية من خلال المجلة العربية و دار جداول، والتي لم تكن بالنسبة له مجرد دار نشر كما اراها، بل مشروعًا ثقافيًا حمل رؤيته الخاصة في تقديم المعرفة الرصينة . عبر هذه الدار قدّم إصدارات نوعية تركت أثرها في المشهد الثقافي العربي، وفتحت المجال أمام كتب رصينة تعكس أفقه الواسع وحرصه على الجودة والمعنى.

لم يكن محمد السيف مثقفًا محدود الأفـق، بل ظل مبهرًا في انفتاحه الثقافي وتنوع اهتماماته. اهتم بالأدب كما اهتم بالفن والسينما، ورأى فيها جميعًا مساحات متكاملة للتعبير عن الوعي والهوية. وقدّم لهذه المجالات حضورًا مميزًا عبر ما نشره في المجلة العربية من ملفات رصينة، أتاحت للقراء فرصة الاطلاع على قضايا فكرية وجمالية متجددة. بهذا التنوع لم يحصر السيف نفسه في إطار واحد، بل جعل من الثقافة بأبعادها المختلفة مجالًا رحبًا للحوار، وميدانًا لدعم التجارب الأصيلة أينما كانت.

بهذه الروح الوقادة ترك السيف بصمة واضحة في نفس كل من عرفه، لأنه لم يكن ساعيًا وراء الأضواء، بل ممتلئًا بما عنده من معرفة وخبرة، يفيض بها على الآخرين من حوله بسخاء. لقد آمن أن الكتابة والنشر لا يصنعان مجد الكاتب وحده، بل يشاركان في بناء مجد الآخرين وتوثيق سيرهم وتجاربهم. وهكذا أصبح نموذجًا للمثقف الذي يجمع بين عمق الفكرة ودفء الإنسانية، وبين التواضع الحقيقي والقدرة على غرس الثقة في كل من يقترب منه.

إن تكريم محمد السيف اليوم هو اعتراف بمسيرته المتنوعة، وبعطائه الذي لم يتوقف عند حدود مؤلفاته أو نشاطه الثقافي، بل امتد ليشمل مساندته للآخرين وتشجيعهم على إيجاد أصواتهم الخاصة. لقد تحوّل من مجرد كاتب إلى شريك في صناعة الوعي، ومن مثقف صاحب قلم إلى شخصية ذات أثر إنساني عميق.

في زمن تتسارع فيه التحولات الثقافية، وتتسع فيه الساحة لنماذج متعددة من المثقفين، بين الأصيل الجاد والدخيل العابر،يبقى محمد السيف نموذجًا للمثقف الـذي يجمع بين الفكر والممارسة، وبين الكتابة والدعم. إنه واحد من الذين جعلوا الكتابة أكثر إنسانية، والنشر أقل رهبة، والخلود المقلق الذي تحمله النصوص أكثر رحابة وإشراقًا.

ولعل ما أتمناه اليوم أن يخصّنا السيف بتوثيق تجربته الثرية في دروب الثقافة والنشر، كما أطلعنا من قبل على تجارب الآخرين في السياسة والاقتصاد والتعليم والثقافة والادب. فتجربته الشخصية لا تقل قيمة عما دونه ، و هي شهادة حيّة على جيلٍ آمن بالكلمة، وكرّس وقته وجهده ليكون للثقافة حضور أعمق وأثر أبقى.

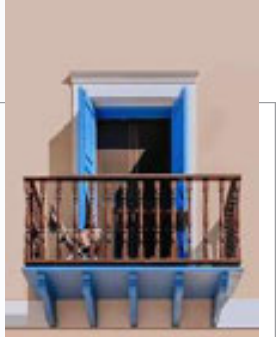

مقال

مواسم العودة إلى الوطن في الرواية العربية المهاجرة.

د. سعد البازعي

ترافقت الهجرة خارج الوطن العربي مع تنامي الحركة الأدبية العربية في مطلع القرن الماضي. رحل الكتّاب من مناطق عربية مختلفة لكن من منطقة الشام بصفة خاصة مع من رحل من الهاربين من الفقر أو الاضطهاد السياسي ليستقروا خارج أوطانهم ولتبدأ بعد ذلك ملاحم الحنين إلى الوطن المتروك. ظاهرة عرفتها معظم آداب العالم بل وتشابهت في كثير من الأحيان أسباب الرحيل لتتضح بعد ذلك أشكال الحنين.

الشعراء العرب الذين شكلوا ظاهرة أدب المهجر كان معهم من كتب الحكايات أيضاً، ومن أولئك أمين الريحاني الذي نسج ما يبدو أنها أول رواية عربية مهاجرة كتبت بلغة غير عربية، ومع أن سؤال العروبة ملح في حالة تلك الرواية التي حملت عنوان "كتاب خالد" (1911)، نتيجة لاختلاف اللغة، فإن كل ما في العمل السردي، باستثناء اللغة، يقول إنه عربي. ويصدق ذلك على أعمال روائية كثيرة أخرى أنتجها مهاجرون آخرون في مراحل تالية سواء كانوا في أوروبا أو أمريكا الشمالية أو غير ذلك من مواطن الهجرة. يصدق على روايات وصفت بالفرانكوفونية وأخرى بالأنغلوفونية. يصدق لا من حيث اللغة التي كتبت بها تلك الروايات وإنما من حيث الحكايات والهموم والتوجهات. كل ما في الروايات عربي، كلها تنطق باللسان العربي متحدية عجمة اللسان.

غير أن من الروايات المهاجرة ما احتفظ بعروبته اللغوية أيضاً مستبقياً من الهجرة غربتها وهمومها فاشترك مع الروايات الأخرى في قاسم كبير هو الوطن الذي عادت إليه الروايات سواء بلغتها أو بحكاياتها وإشكالياتها وأحلامها ليتأكد بذلك أن العودة إلى الأوطان ليست من شأن الأجساد وحدها وإنما هي شأن المخيلة أيضاً. تهاجر الأجساد وتعود الحكايات في رحلات متخيلة تارة وسيلتها الحكاية واللغة وأخرى وسيلتها الحكاية والهموم.

نحن إذاً أمام لونين من الروايات المهاجرة: بعضها كتب بالعربية وبعضها الآخر بلغة البلاد التي هاجر إليها الكتاب، وفي الملاحظات التالية وقفة عند بعض تلك الروايات التي أستعير لتناولها عنوان رواية يمكن اعتبارها النموذج الأكثر شهرة وتأثيراً: "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح. ما تخرج عنه الروايات موضوع هذه الملاحظات هو أنها تمارس هجرة معاكسة جغرافيا، هجرة إلى الوطن، إلى الجنوب أو الشرق بدلاً من الشمال. بعد أن هاجر كتابها إلى الجهات الأخرى عادوا بأعمالهم من حيث ذهبوا، عادوا إما بلغتهم، أي عبر العربية، أو بحكاياتهم، وفي الحالتين ثمة تجسير للفجوة التي خشي الكثير منهم أنها انقطعت أو كادت. غير من المهم التفريق بين أعمال كتبت بالعربية وأخرى بلغات أخرى من حيث صيغة العودة إلى الوطن. من كتب بالعربية كتب بها إما لأنه لا يستطيع الإبداع بغيرها أو لأنه يدرك أن قراءه هم القراء العرب وفي الوطن العربي، في حين أن من كتب بغير العربية كتب بها لأنه لا يستطيع الكتابة بالعربية فلا تكون اللغة وسيلته للعودة إلى وطنه. العودة إلى الوطن في الحالة الأولى هي اللغة والحكاية معاً، أما في الثانية فهي الحكاية وحدها (مع سعي بعض الكتاب لتضمين النصوص مفردات عربية تذكّر بهوية الكاتب وهوية الرواية معاً).

اخترت من بين الأعمال الكثيرة التي يمكن تناولها في السياق المرسوم هنا ثلاث روايات اثنتان منها لكاتب وكاتبة من العراق، ورواية لكاتبة فلسطينية الأصل. الروايتان العراقيتان كتبتا بالعربية بينما كتبت الرواية الأخرى بالإنجليزية. العراقيان، دنى غالي وسنان أنطون، نشرا العديد من الروايات التي حملتهما بصورة أو بأخرى إلى الوطن دون أن تغيب البلاد التي هاجرا إليها. والأمر نفسه ينسحب على سحر مصطفى الفلسطينية الأصل الأمريكية المولد. دنى غالي المقيمة في الدنمارك منذ أوائل التسعينيات هاجرت من العراق أثناء الحصار الذي فرض على بلادها بعد غزو الكويت، وهي الآن مترجمة وكاتبة أذكر أنني التقيتها مرتين الأولى في نيويورك، في مناسبة ثقافية أقامها مركز كينيدي للفنون والثقافة، والأخرى في الرياض حين زارتها مع بعض الدنماركيين بدعوة من السفارة الدنماركية. تعرفت على بعض عملها نتيجة لتلك الصلة وكتبت عنها. أما سنان أنطون فقد تعرفت عليه بالمراسلة بعد أن كتبت عن بعض رواياته التي أعجبت بها وتابعت نتاجه المميز منذ ذلك الحين. تبقى سحر مصطفى التي لم أعرفها شخصياً ولكن صلتي بها قامت نتيجة لاهتمام إحدى طالباتي بها في مرحلة الدكتوراه، د. نورة قداح القحطاني، التي درست أعمالها ضمن روايات أخرى تفاعلت مع أحداث الحادي عشر من سبتمبر وذلك في رسالتها التي نالت بها درجة الدكتوراه. صلات متشابهة ولكن في ظروف مختلفة، إنما الرابط هنا هو اهتمامي بأعمال أولئك، فهو اهتمام تولد نتيجة كوني شخصياً قريباً من تلك الظروف بمعنى أنني أجد نفسي على برزخ مشابه منذ بدأت صلتي بالآداب الأجنبية متخصصاً ومقيماً مثل غيري من المبتعثين في مجتمعات غريبة، وكان طبيعياً أن تتعمق الصلة أكثر بالقراءة

والبحث والكتابة. مواسم العودة إلى الوطن هي مواسمي أيضاً إلى حد ما.

من هنا نشأ اهتمامي بتلك الأعمال الروائية وفي تقديري أن ما تطرحه من إشكاليات يعرفه أو يعيشه كثير من أولئك العالقين في برزخ العلاقات الثقافية البينية وإن تفاوتت حدة الصلة أو عمقها. التفاوت واضح طبعاً في أن الروايات تحكي أوضاعاً لمغتربين أو مقيمين بصورة دائمة أو شبه دائمة خارج أوطانهم وفي ظروف تجعل العودة صعبة إما لأسباب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية. سحر مصطفى المولودة في شيكاغو ابنة للمجتمع الأمريكي بقدر ما هي على صلة بمجتمع والديها وأسرتها. هي هنا وهناك لكنها هناك بصورة أكثر تجذراً من الكاتبين الآخرين. وينعكس هذا على الشخصيات التي ترسمها، فهي تتحدث عن أسرة من أصل عربي (فلسطيني) أنجبت أولاداً يعدون أمريكيين بالولادة وبالانتماء الاجتماعي والثقافي إلى جانب الارتباط الاقتصادي، أي جانب العمل. ويختلف ذلك إلى حد واضح عما نجد لدى العراقيين أنطون وغالي، ففي روايتيهما موضوع هذه الملاحظات نرى مغتربين حديثي الانتماء إلى مجتمعات غربية وما يواجهون من ظروف يختلف اختلافاً بيناً عما نجد لدى سحر مصطفى. لننظر في رواية مصطفى أولاً.

الأسرة الفلسطينية في "جمال وجهك" (2020) تتألف من جيلين، جيل مهاجر وآخر مولود في مقر الهجرة. بطلة الرواية، وهي بطلة بالفعل، مولودة في أمريكا، كما هي الكاتبة، في حين أن والديها مهاجران. تنقسم الرواية إلى قسمين، أحداث تواجهها عفاف التي تعمل مديرة مدرسة إسلامية، وذكريات تسترجعها عفاف نفسها أثناء مواجهتها لتلك الأحداث. في قلب الأحداث هجوم إرهابي يشنه عنصري أمريكي على المدرسة الإسلامية ينتهي نهاية دموية أثناء الهجوم الذي تتخلله مفاوضات مع المهاجم يتضح أن الدوافع كراهية المهاجم للمسلمين في أعقاب الحادي عشر من سبتمبر. غير أن المديرة العربية المسلمة في المدرسة مشغولة في الوقت نفسه بأحداث أسرتها التي تسترجعها في سرد موازٍ لأحداث المدرسة. تسترجع العلاقة المضطربة بين أبيها وأمها، أب نراه في البدء سكيراً لا مبالياً وأم مضطربة نفسياً وغير متدينة، وأخت كبرى تترك الأسرة وتختفي دون أثر. مع تقدم الأحداث يتغير الأب فيصير متديناً وتعود الأم إلى فلسطين. يذهب الأب ومعه عفاف ليؤديا فريضة الحج وبينما يتوفى في الأراضي المقدسة تعود الابنة التي تعمل مديرة للمدرسة. هذه الأحداث سبقت حادث المدرسة لكنها في ذاكرة بطلة القصة حاضرة ومؤثرة في شخصيتها وسلوكها. اضطراب الأسرة العربية يؤكد صعوبة التأقلم مع المجتمع الجديد، بينما يؤكد الهجوم رفض بعض عناصر المجتمع الجديد للاختلاف الثقافي.

عالم مغاير هو ذلك الذي ترسمه دنى غالي في روايتها "عندما تستيقظ الرائحة" (2006) حول الأقلية العربية المقيمة في الدنمارك وصلاتها بالمجتمع المحيط. يغيب الإرهاب ومع أن العنف لم يغب تماماً فإن الرواية معنية بالتباينات المجتمعية من ناحية وبمحاولات الاندماج رغم تلك التباينات من ناحية أخرى. نعرف ذلك مما يقوله خمسة أشخاص ثلاثة منهم من العراقيين واثنان من الدنمارك، يقولونه لأخصائية اجتماعية دنماركية توظفها الدنمارك لمقابلة طالبي الإقامة. ما يقوله أولئك العراقيون للمحللة الراوية الدنماركية يتصل مباشرة بمساعي التأقلم والحنين إلى رائحة الوطن المفتقد. كون الراوية دنماركية يخلق وضعاً فريداً في الرواية العربية المهاجرة، وضعاً يتيح لنا تخيل الكيفية الي ينظر بها الآخر إلى العرب عامة والعراقيين خاصة. تبرز هنا شخصية مروى البصري التي تلعب دوراً محورياً لاسيما فيما يتصل بالارتباط بالوطن وتبدو من هذه الناحية أقرب إلى رؤية الكاتبة نفسها إذا ما قارناها بعراقية تغير اسمها لتصير دنماركية تماماً بعد انفصالها عن زوجها وكذلك عن الرجال العراقيين ذوي الرؤية الذكورية المغايرة بطبيعتها. كما أن مروى مختلفة أساساً عن الدنماركيين. لكن الزاوية الدنماركية مهمة، فمن خلالها تسعى الكاتبة إلى إضفاء المصداقية على النقد الموجه للدنمارك مؤسسات ومجتمعاً. نعرف هنا عن صعوبات الاندماج من خلال تعلق العراقيين بوطنهم من ناحية وتردد البلد المضيف في تقبل أولئك الغرباء بإخضاعهم للرقابة المستمرة. تخبرنا الراوية الدنماركية أن مروى في غمرة حنينها إلى وطنها وتبرمها بوضعها الحالي تتذكر "أنها في بلد لا يستضيفها فحسب وإنما يفرض عليها استضافة شديدة الانضباط، استضافة تحوطها الشكوك وتحرسها الكاميرات... لقد هربت من قمع النظام الديكتاتوري في العراق، وجاءت إلى نظام ديكتاتوري من نوع آخر". تشبّه ذلك العالم الجديد بعالم 1984 في رواية جورج أورويل الشهيرة. ومما يزيد من حدة النقد الموجه للدنمارك أن مروى العراقية تكتشف أن الدنماركية التي تجري المقابلة معها هي نفسها تعاني من مشاكل اجتماعية تدفعها لتتساءل: "كيف يمكنك مساعدتي وأنت بنفسك بحاجة إلى مساعدة، أم أنني على خطأ؟"

إذا كانت الغربة هي الموقع الأبرز في أحداث روايتي سحر مصطفى ودنيا غالي بالصورة التي تجعل الحنين يتجلى من بعيد، فإن الوطن هو المنطلق للأحداث وارتسام الشخصيات في رواية سنان أنطون "فهرس" (2016). نرى العراق التي يزورها بطل الرواية نمير قادماً من مقر إقامته في الولايات المتحدة. لكن وجوده في وطنه يظل وجود الغريب لأن انفصالاً حدث عن الوطن وهو الآن زائر في دور مترجم ضمن وفد صحفي أمريكي. يقول إنه بعد زيارته لوطنه العراق يعود "إلى البلد الذي لم يصبح 'هوم' بعد عقد كامل". حين يعود نمير إلى مقر إقامته يحمل معه العراق وطناً وذكريات وأكثر من ذلك نصاً كتبه شاب مقيم في الوطن اسمه ودود. عنوان النص "فهرس" أي عنوان رواية أنطون، والنص يحكي معاناة شاب عراقي يحيا بين الكتب ويرسم معاناة عراق تحت الاحتلال الأمريكي. ثم لا يلبث نمير، الراوي المقيم في أمريكا، أن يتماهى مع ودود المقيم في العراق فيتماهى نصاهما في مقاومة للاحتلال ومسعى لتحرير الوطن وتحقيق عودة إليه وقد عاد حراً كما ينبغي له أن يكون. يقول ودود في فهرسه ما يمكن أن يقوله نمير أو سنان أنطون نفسه، وذلك في وصف مهمة الكاتب: "مهمتي بالضبط عكس مهمة القابلة أو طبيب الولادة الذي يقص الحبل السري بعد الولادة. فأنا أعيد نسج الحبال السرية بين الأشياء وأمهاتها. أعيد الأوتار إلى الى الأعواد المحترقة. أعيد الدمعة إلى العين".

تلك المهمة يمكن أن تصف وبسهولة الدور الذي تقوم به سحر مصطفى ودنى غالي أيضاً بل وروائيين آخرين كثر، على ما بينهم من تفاوت في وجوه سردية وموضوعية مختلفة. غير أن المساحة المشتركة بين ما أشرت إليه من أعمال هي في المقام الأول مساحة العودة إلى الوطن سواء بالتعبير المباشر أو من خلال اللغة. الكتابة بالعربية مؤشر واضح، لكن ضمن العربية تعمد بعض الأعمال، مثل رواية دنى غالي إلى تعميق الصلة اللغوية بتوظيف اللهجة المحلية، في حين توظف رواية سحر مصطفى مفردات عربية مدمجة في الجمل الإنجليزية. كل تلك وغيرها أساليب استعادة لوطن متباعد فيزيائياً متقارب إنسانياً.

(ورقة ألقيت في الحلقة النقدية مساء الثلاثاء 16 سبتمبر 2025)

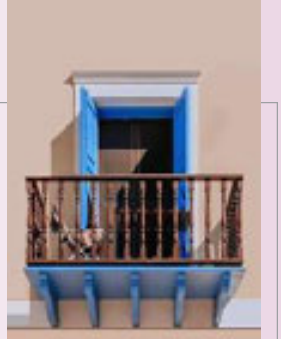

شرفة اليوميات

مُغْتَسلٌ.

سهام العبودي

سيمرُّ وقت طويل – على الأغلب – قبل أن أستسلمَ لفكرة الحصول على الخضراوات والفواكه عبر تطبيقات الشراء.

ما زلتُ على ولاءٍ خالصٍ للشراء التقليديِّ الذي يتضمَّن استعمالًا مكثَّفًا للحواسِّ، وحلولًا سخيًّا نادرًا يهب الجسد فرصة للالتقاء بنسخ عن الطبيعة، نسخ ما زالت تناضل من أجل بقائها، ولهذه الرحلة القصيرة إلى تلك العوالم الملونَّة، رحلة تزداد متعةً مع ضمِّ خبرة إلى أختها في مسائل التوقيت والانتقاء والمصادر.

من قائمة «كلِّ شيء» التي أحملها ستكون الخضراوات والفواكه هي الأخيرة في قائمة ما هو واجب الشراء؛ إنَّه نظام رعاية المواد الطازجة التي تندى حياتها قطرة تلو قطرة كلمَّا امتدَّ بها الوقت: لتكون بمنأى عن الدوران، واحتمال العطب تحت ثقل غيرها من المشتريات، ستكون دائمًا في أعلى العربة، أو في فسحة غير مزاحَمة، في مأمن عن كلِّ ما يمكن أن يجرح طراوتها، أو يلبِّد أوراقها المشبعة بالحياة؛ حالة هي أقرب إلى ملاطفة الضحيَّة قبل افتراسها.

زيارات متكرِّرة ترجِّح الوقت المثاليَّ لقطف شباب الثمرة في ذروته من على الرفوف الباردة، ثمَّة لذَّة فريدة في رؤية العربات الآهلة بمحاصيل اليوم، الثمار القريبة العهد بالتربة والأغصان والندى والضوء، ثمرات تعلق بها زهرات ولادتها في شيء من بشاشة لا تليق بموت طريٍّ، لذَّة قصيرة للحواسِّ في مدينة تقاوم الجفاف وتشرب كلَّ قطرة من نداوة نادرة.

أظنُّه تواضعًا عالميًا رتَّبته الخبرة هذا الذي جعل نظام منطقة (الخضراوات والفواكه) يكاد يكون متطابقًا في كلِّ مراكز التسوُّق، مقاربةٌ تسترشد بقوانين المائدة: المقبِّلات والسلطات، مكونات الطبق الرئيس، ثمَّ التحلِّي بالفاكهة. ثمَّة شذوذات تقطع هذا الانتظام، لكنَّه شذوذ يسبِّب مزيدًا من فضول التجوُّل ودهشة الاكتشاف.

أبدأ عادةً بمرجِ الورقيَّات العارم الخضرة، خضرة بتدرُّجات مختلفة، بين وقت وآخر يهاجم هذا المرج – بلطفٍ – رذاذُ ماءٍ حارسٍ يمرُّ به العامل – سريعًا – على الرفوف، يكلأ حياة الأوراق القصيرة بهذا الندى المستعار؛ فيغوي هذا اللمعانُ الطارئ الأيدي للقطفة الثانية، قطف الصُّرر من تربتها الحديديَّة الباردة.

على ذلك المرج يتجاور الخسَّان: الأمريكي والصيني أو يعلو أحدهما الآخر، لم أمرَّ يومًا دون أن تراودني السياسة عن صراعاتها، أضحك من نفسي وأنا أحمِّل رفوفًا مشبعةً بنضارة الكلوروفيل أكثر ممَّا تحتمل. لماذا لا أضع السياسة جانبًا وأكتفي بدسِّ أنفي في حرير الروائح؟! لكنَّ الأمر في النهاية يقتضي أنَّ أفكارنا ليست قبَّعات؛ أنَّنا لا نستطيع أن نخلع أفكارنا عند الباب. في دوائر اللذَّة والشبع والجوع، التخمة والمجاعة هناك دومًا ذراع من أفكارٍ محرِّكة. لطالما بدت مائدة الطعام – بالنسبة إليَّ – خلوة اعتراف، كمٌّ من الأسرار والآراء ومطمور الأفكار، تغدو اللقمة – لسبب ما – مفتاحًا مزدوجًا للفمِّ: يَطْعَم ويتكلَّم!

أمسكُ صرَّة الورقيَّات من عقدة خصرها، أرجُّها كي تتفتَّح للفحص، وكي تنفث الرائحة طاقتها، تلك حركةٌ من أجلي، لكنَّ قلبي يُضمر أنَّ الورقات ستظنُّ لوهلةً أنَّها قد عادت إلى فضائها الحرِّ القديم، قبل أن تستيقظ من ظنِّها اللذيذ مخنوقة في كيس النايلون، لقد اخترتُها؛ هكذا تكون المثاليَّة عبئًا وسبيلًا إلى الفناء.

أترك هذا القسم وخلفي ذلك المرج، أوراق وسيقان تتمالك خضرتها حتى نهاية اليوم.

في المكان الذي أتبضَّع منه عادةً يُشرف قسم معلَّبات على ساحة الموادِّ الطازجة، هكذا يمكن أن أرى أكواز الذرة: تبزغ صفرتها الناعمة بخجل تحت قشورها الحارسة مقابل حبَّات بنات جنسها المعلَّبة الغارقة في ماء الحفظ، حبَّات شاحبة تطلُّ نصف محنَّطة في برزخ رطبٍ طويل الأجل.

الأمر ذاته يحدث مع الفواكه المحفوظة في قسم آخر، كراتٌ وقطعٌ تشبه شيئًا من ماضيها مع كثافة مُسكِّرة رخوة، في هذه الحلاوة المريرة عليها أن

تبقى سنوات، رفوف لا نهائيَّة من كلِّ ما خُنق وأُغرق وجُفِّف في توابيت زجاجيَّة شفافة.
في قسم آخر ناءٍ ستكون نسخ الثمرات المجمَّدة ترنو إلى الوجود تحت كسوة من بلَّور هشٍّ، هشاشة تشدِّد عليَّ أن أهرع بها إلى البيت قبل أن تدمع حياتها الثانية قطرةً بعد قطرة.
في مستعمرة الفواكه والخضراوات تقتضي فكرة التسويق أن تنام الثمار أحيانًا جوار أو أسفل السكاكين وأدوات البشر والفصل والتقشير والعصر، تلك الثمرات لا تعي أنَّها محاطة بمقاصلها، بالقسوة اللامعة في الشفرات المستعدة لإقصاء القشور، محو الاستدارة، وتفكيك وحدة العناقيد، مهارة هائلة تحشدها الصناعة في حربٍ ضدَّ هذه الطراوة

العزلاء، أصوات الآلات رابئ، وأقدام المتسوِّقين وعجلات العربات تقود إلى هذا الافتراس.
من فم المعصرة تخرج فيضانات دمائها، هناك أمواه ملوَّنة تتدفَّق من جسد الثمرة، تصعد روحها فقاقيع سرعان ما تنبجس، تعبر سائلة ومصفَّاة، مودِّعةً ما كانت عليه؛ ليبتلعها القالب، تترك خلفها قشورها وثفالها وبذورها: أشلاء ما بقِي من تلك الحياة القصيرة.
أكان على كلِّ هذه الحلاوة أن تصعد إلينا في معراج من الألم؟
في رقعة من تدرُّجات الأحمر تتوالى صناديق بلاستيكيَّة صغيرة معبَّأة بالثمار الناعمة، كريَّات عائلة (التوتيَّات)، رفٌّ من حيواتٍ أهشَّ، يكفي أن يحلَّ الغروب حتى يزحل اللمعان، وفي الليل ستكون قد فقدت نصف عمرها، اليوم التالي ستكون قد مضت إلى موت محيِّر، مغادرةً هذا الكون الذي: "سرعانَ ما يفنى!"*!
في مناسبات طارئة تكون رحلتي في الليل، رحلة الضرورة التي لا أحبُّها.
الليل زمن غير وديع، أعرف منه أنَّ ثمراتي المنشودة قد انتهكتها عشرات الأيدي، مسَّتها عيون شَرِهة، في الليل تلك الساحة هي حقل من تنهدات الوداع: تينةٌ تدمع سكَّرها الثقيل، مورٌ تشرق فيه سمرة الزوال، ورقيَّات هبط منسوب بشاشتها إلى الحدِّ الأدنى، وعلى لمعة قشرة الطماطم الزجاجيَّة آثار قسوة عشرات الأصابع، حبَّات بطاطا وتفاح تغطيها كدمات التدحرج، بطيخة في فمها سؤال عن سرِّ كلِّ تلك الصفعات، أعرف ما يحصل لهذه الثمرات لأنِّي أفعله، في عرض مفتوح للانتخاب أمدُّ يدي إلى قلب الكومة؛ فتنهار. هناك سحرٌ في قطف الثمرة المختبئة البعيدة، في عدم قبول رشوة القرب الخادعة؛ وحدهم المتبضِّعون الأغرار تغريهم القطفة الدانية على الرفوف.
تعلو أسماء المواطن ثمراتها فيطوِّف بالعقل شيء ممَّا يعدُّ أحكامًا: تحسينًا أو تقبيحًا، الثمار أيضًا تصيبها ضراوة المنافسة، تُقطف من الرفِّ بسبب المكان الذي عرِقت فيه جذورها، أو تُهمل بسبب من ذلك. حتى هي لا تنجو من السياق والأفكار المسبقة.
منذ سنوات ازدهرت فكرة (المنتجات العضوية)، هذا الحصاد المدلَّل في أكياس بأحجام صغيرة، المفرَّغة له الرفوف الأعلى: توقير يغري المتبضِّع، تحريز ما هو ثمين بالحواجز الشفَّافة، وإحاطته بطاقة الندرة الجاذبة، مفاوضة الرغبة في الامتياز داخل الإنسان.. تلك الرغبة الجامحة!
عند الميزان أضع الأكياس، يأخذ كلُّ كيس رقعةً تعرِّفه، اسم وأرقام كثيرة، هويَّة ستزول عمَّا قريب، تاريخ قصير في الوجود، لذَّة و(مُغْتَسَلٌ) لعيني البصيرة.
أمضي وأنا ألقي نظرة على تلك البرتقالة التي نسيت أن أقطفها، البرتقالة الناجية – مؤقَّتًا – تضحك الآن من (سُرَّتها)!

* عمر أبو ريشة.

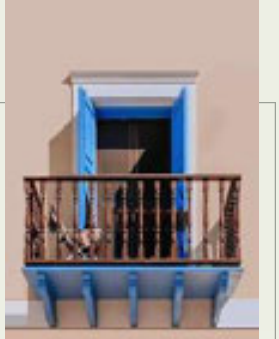

شرفة الهديل

في مديح عبدالله نور :

السفينةُ التي أنْكَرَتْها الرياح.

عبدالمحسن يوسف

(1)

حين أكتبُ عن أستاذنا الراحل عبدالله نور - رحمه الله - فأنا أكتبُ عن ذلك " النورِ " الناضجِ العميقِ الذي كان يناضلُ بشراسةٍ ضدَّ الذين كرَّسُوا حبرَهم زمنًا طويلًا في مديحِ الظلام.

لقد كتبتُ عنه وهو حيٌّ مثمرٌ ومقمرٌ بيننا ، وهاأنذا أكتبُ عنه - وهو الغائبُ الحاضرُ - من بابِ الوفاءِ مدفوعًا بمحبَّةٍ عميقةٍ له شخصًا ونَصًّا ودورًا باسلًا في معتركِ الكتابةِ والثقافةِ والصحافةِ والحياةِ والتنويرِ، فهو قارئٌ نَهِمٌ ومثقفٌ كبيرٌ منفتحٌ على ثقافاتٍ مديدةٍ وآفاقٍ عريضة.

كان يقرأُ كثيرًا حَدَّ الغرق ونسيان ما حوله ، وكان يغلقُ على نفسِهِ حُجْرَةَ المكتبةِ مستسلمًا لغوايةِ كتابٍ أو كتبٍ تتدفقُ جمالًا وإبداعًا ونورًا بين يديه ..وعندما يزورُ صديقًا ويكتشفُ مكتبةً وارفةً في بيتِهِ يطلبُ منه أنْ يوصدَ بابَ تلك المكتبةِ عليه ؛ ليمكثَ هنالكَ أيامًا معتكفًا بين أرغفةِ النور غير مكترثٍ بضجيجِ الحياةِ في الخارج ، فالمكتبةُ في وعيه العالي هي عالَمٌ كبيرٌ مفعمٌ بالحياةِ ، بل هي الحياةُ ذاتُها التي تملأُ قلبَهُ بالأعيادِ الأنيقةِ وبالأفكارِ الناضجةِ التي لا تهجسُ بالانطفاء.

(2)

في اهتماماتِهِ الثقافيةِ كان يؤاخي بين القديم والحديث ، ولقد كان يغرسُ قدمًا في بستانِ الماضي وقدمًا أخرى في حديقةِ الحاضر ، وكان يجلسُ على ضفافِ الموروثِ بوعيٍ عميقٍ كما يجلسُ على ضفافِ المنجزِ الحداثيِّ بما يضاهيه من وعيٍ أو يزيد.

عبدالله نور يمتلكُ لغةً بهيَّةً حين يكتبُ ..وحين يعتلي المنبرَ متحدِّثًا أو مرتجلًا كانتِ اللغةُ تتوهجُ في فمِهِ ، بل كانت سخيَّةً معه فيما هي تمنحُهُ أقمارَها وسحرَها وفتنتَها.

وإنَّ من أهمِّ صفاتِ " نورنا " هذا تشبثُهُ ببسالةِ الفُرْسَانِ في قولِ ما يراهُ صدقًا وحَقًّا، فضلًا عن أنه يمتلكُ حساسيَّةً

نقديَّةً عاليةً وجريئة.

(3)

في وقتٍ من تلكَ الأوقاتِ المزهرةِ كان عبدالله نور حاضرًا بكتاباتِهِ المؤثِّرةِ ومشاكساتِهِ البارعة ، واستطاعَ بحضورِهِ الحثيثِ أنْ يحفرَ اسمَهُ عميقًا في الذاكرةِ ، وانْ يكونَ مِلْءَ السمعِ والبصرِ والأفئدة، ولقد كانت له مآثر رائعة أهمُّها وقوفُهُ النبيلُ خلفَ عددٍ من المبدعين الشباب في زمنٍ يهيمنُ عليه الانغلاقُ وتسودُ فيه الريبةُ من أيِّ جديدٍ يحاولُ انْ يرفعَ رأسَهُ مثل شمسٍ جريئةٍ غير مكترثةٍ بنوايا العتمةِ الحالكة ، إذْ كان يشكِّلُ لهم بوصلةً حصيفةً دالَّةً على الجمال ، وكان قلبُهُ الجميلُ يدفعُ هؤلاء الواعدين المثقلين بالغيومِ وأعراسِ المطر إلى حقولِ الإبداعِ الجديدِ واللغةِ الطازجة ، فاتحًا أعينَهم على كتبٍ مقمرةٍ وتجاربَ مثمرة ، وكان في كلِّ مناسبةٍ ينافحُ عن غصونِ التجربةِ الجديدةِ أمام توحشِ تلك الغابةِ المؤثثةِ بالغبار ، فَكَمْ جَنْدَلَ عددًا من الأغبياء ، وَكَمْ أسكتَ أدعياءً وانتهازيين وكَذَبَةً وكَتَبَةً كانوا يتوهمون أنَّ رؤوسَهم ترفعُ سقفَ السماءِ وتحتكرُ الآفاق.

(4)

في حياتِهِ المليئةِ بالأحلامِ الجميلةِ كان " نورُنا " الطويلُ كنخلةٍ يحلمُ بمشاريعَ ثقافيةٍ عريضةٍ ، وكان يفصحُ عنها في كلِّ مناسبةٍ أو لقاءٍ أو حوار ، لكنَّ الظروفَ - فيما يبدو - لم تكنْ مواتيةً ولم تسعفْهُ

كـي ينجزَ ما كان يحلمُ بِهِ وما كانَ يتمنّـى الوصولَ إليه على شـاطئ الواقع ، فهو كمـا يتجلّى لي دائمًا السفينةُ الأنيقةُ التي غدرَ بها البحرُ وأنْكَرَتْها الرياح.

(5)

من الحكاياتِ الطريفةِ التي تستحقُّ أن تُروى عن أسـتاذِنا عبدالله نور هذه الحكاية : كان يعشـقُ " لامية العـرب " للشـنفرى التـي يخبِّئُها عميقًا فـي القلب ، وكان يحفظُها ، وكان يسـتعيدُها بسـهولةٍ متى شـاءَ خصوصًا حين يكـونُ المزاجُ رائقًا..حينمـا يتجلّـى يلقيها على المتحلّقين حولَهُ بطريقةٍ مدهشةٍ ، طريقـةٍ تسـرقُكَ مـن همومِـكَ الثقيلةِ كالرصـاص ، ومن ضجرِكَ الغبيِّ الذي يضعُ سـاقًا على سـاقٍ ؛ لتجدَ نفسَـكَ محلِّقًـا في الأعالي تكادُ تلمسُ خَدَّ السماء.

(6)

وكما هو متـذوقٌ حصيفٌ للشـعرِ العربـيِّ القديـمِ نجـدُهُ متذوقًـا حصيفًـا أيضًـا للشـعرِ الحديـث.. يتجلّى تذوقُـهُ أكثر ما يتجلّى حين يصـدحُ بقصيـدة " دانْ ..دانْ " للشـاعر الفلسـطيني الكبيـر فواز عيـد الذي أقامَ بيننـا زمنًا طويلًا ، والذي ثَمَّـنَ أسـتاذُنا عبدالله نور شِـعْرَهُ وتباهى بتجربتِـهِ المميزةِ فـي كلِّ محفـلٍ ثقافـيٍّ أو ملتقًى إبداعيٍّ قبـلَ أنْ يمتدحَهُ الشـاعرُ الكبيـر محمـود درويـش بعبارتِهِ الشـهيرةِ هذه : " إنّني تعلمتُ من فواز عيد ".

(7)

في هذا السياقِ من المدائحِ الجميلةِ التـي تليقُ بنورنا الشـاهق ، أتذكَّرُ هنا بجلاءٍ حديثَ أسـتاذِنا الصحفيِّ الكبيـرِ وأحدِ روّادِ القصـةِ الحديثةِ في بلادنـا الراحلِ سـباعي عثمان - صاحـب " الصمـت والجدران " - وهو يستعيدُ جمالياتِ عبدالله نور ومآثرَهُ البهيَّةَ في ذلك الزمنِ الذي يكادُ يكونُ بعيدًا.

قـالَ سـباعي بصوتِـهِ الرخيـم وبكلماته البطيئـة كما هي عادتُهُ حين يسـردُ الذكرياتِ كما لو كان يتلذذُ بسردِها :

" الوسـيلةُ الوحيـدةُ التـي كانـت تقلُّنـا مـن مبنـى الصحيفـةِ إلى مقهًـى يتقنُ بهجةَ السـهر - في ذلـك الوقـتِ المتأخـرِ مـن الليل - هـي صـوتُ عبـدالله نـور وهو يصـدحُ بلاميـة العرب للشـنفرى ..كان إلقاؤُهُ الجميلُ المؤثّرُ يقصّرُ المسافةَ ويُنسـينا تعبَ السيرِ بعد يومٍ صحفيٍّ مُضْنٍ وَصَفَهُ الشـاعر محمود درويش بـ " طاحونة اليومِ المعتاد ".

(8)

عبدالله نور يمتلكُ حساسيَّةً رائعةً تجـاه اللغـة العربية ، فهـو يعلمُ أسرارَها ومفاتيحَ جمالِها وتجلياتِ فتنتِهـا وإنْ كان يلقـي محاضـرةً وليـس نَصًـا شـعريًا فارهًـا ..إنه يعلـمُ جيـدًا كيف يحـرّكُ غصونَ شـجرةِ الفصحى ويفعـلُ بها كما تفعلُ النسـائم، وهـو أيضًا يعلمُ كيـف يجعلُ صامتَهـا ناطقًا بليغًا يأسرُ الروح.

(9)

حيـن كنـتُ تلميـذًا فـي المرحلةِ الثانويـة - حيـثُ أعيـشُ فـي " جزيرة فرسـان " المطوَّقةِ بالزرقةِ والأحـلام - كنـتُ أتابعُ بشـغفٍ ما يكتبُـهُ " نورُنا " الكبيرُ في مجلةِ " اليمامة "..لقد كانت رائحةُ " عَرَارِهِ " تمـلأُ الرئتين الغضتيـن ، وكلما لامَسَتْ عيناي كلماتِهِ كانت تضوعُ رائحةُ العَرَارِ في غرفتي الصغيرة.. لقد كانت زاويتُهُ تلك محرضةً على القـراءةِ والثقافـةِ واقتنـاءِ الكتبِ

الجميلةِ والنـادرة ، وكان كلُّ نَصٍّ من نصوصـه يجعلنـي قريبًا من رائحـةِ الأهـلِ وعبقِ الأرضِ وسِـرِّ اللغة.

(10)

أخيرًا أقول : هذا الاسـمُ الكبيرُ في سـاحةِ الأدبِ والثقافـةِ شـاهدتُهُ مرتين فقط..لم أجرؤ على الذهابِ إليه لمصافحتِهِ والسلامِ عليهِ تهيُّبًا ، فقامتُهُ المديـدةُ جعلتني أكتفي بالنظرِ إليـه والإصغاءِ إلـى كلامِهِ من بعيد ..لقد احتفظتُ بمسـافةٍ ما بينـي وبينـه ؛ رُبَّما لكـي تظلَّ صورةُ مَنْ كنتُ أقـرأُ له وأنا صبيٌّ غَـضٌّ علـى بسـالتِها ونضارتِهـا وفتونِها ..ثم مـا الذي يمكنني أنْ أقولَ في حضـرةِ عبدالله نور ذلك " الأستاذ " الذي كان مليئًا بالرعودِ والوعودِ والغيومِ و المطر ؟

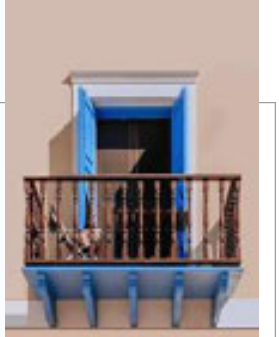

مقال

«كانت الرحلة حزينة للأسف»..

كيف غيَّر «تيك توك» مصير الكلمات؟

د. بدور بنت محمد الفصّام.

لم أكن أبحث عن الفقد لكنه وجدني، حين كتبت في خانة البحث على منصة "تيك توك": "كانت الرحلة حزينة للأسف"، متوقعة أن تكون النتائج محملة بمقاطع العشاق: أشواقهم، وعتابهم، وقصصهم، والصدف التي تجمعهم، وصوت البدر يردد في خلفيات هذه المقاطع القصيرة:

"لا إنت وردة ولا قلبي مزهرية من خزف
صدفة وحدة جمعتنا شوفي شلون الصدف
التقينا في مدينة وفرقتنا ألف ميناء
اغفري للريح والموج والسفينة
كانت الرحلة حزينة للأسف"

ظهرت النتائج، ووجدت الكثير من المقاطع على نحو مألوف، حمل الشطر فيها معناه الأول وصورته الأصل: وجه البدر، وعبادي يغني، وأمواج تتكسر، وسفن تبتعد، وخلفيات سوداء ممهورة بملامح عشاق يفترقون، لكن هذه المقاطع لم تلبث كثيرًا فسرعان ما تغيرت وظهرت مقاطع أخرى مكررة يتردد فيها نفس الشطر بصوت البدر، مصحوباً بموسيقى حزينة ومشاهد مختلفة: صور سونار مؤطرة وباهتة، وأيد ترتجف فوق بطون فارغة، وأجنة مفقودة، ومستشفيات باردة، ودعوات العوض والصبر الجميل، وفي هذه الصور والمقاطع، تكمن المفارقة، فلم تعد الرحلة سفرًا بين المدن، بل حملًا انكسر قبل أن يكتمل، وصارت السفينة رحمًا نازفًا، والموج يندب، ولا صوت للريح ولا أثر للموانئ، وكانت الرحلة حزينة للأسف، لكنها ليست رحلة عشق محكومة بقوانين الحب والخسارة، ومحمولة على أجنحة العتاب والمواجهة، بل رحلة فقد لروح لم تولد، ونشيد عزاء على جنين مات قبل أن يذوق طعم الحياة.

هناك في فضاء "تيك توك" غادر الشطر ديوانه، وانتقل على هيئة صوت يتيم تبنته كل أم فقدت جنينها، هذا الانزياح الصادم من مقام الحب والعتب، إلى مقام الفقد والخسارة، يخبرنا كيف يمكن أن تموت المعاني في سياقها الأصل؛ لتولد من جديد، بواسطة جمهور يحملها جراحاته الخاصة، في منصة رقمية تقلب المفاهيم وتعيد بناءها مرة أخرى.

وعلى المنوال ذاته، بيت آخر شائع في المنصة، وهو للبدر كذلك: "انتظرتك عمري كله، وإنت حلم، ومرت الأيام والله وإنت حلم"، خرج البيت في فضاء "تيك توك" أيضًا، من ديوان الحب إلى ألبومات الحياة اليومية للناس، فتردد في نتائج البحث على شكل "صوت" فوق صور ومقاطع لبشارات وأخبار سعيدة منتظرة: منزل العمر، أو مولود جديد، أو وظيفة، أو في مشاهد التخرج وحفلات الزفاف، لينتقل من مقامه ومفهومه، إلى حياة أخرى لا تشبه طفولته أبدًا.

إن ما حدث للنصين هو هجرة سياقية واسعة من مرافئ العشاق إلى مراسم الرثاء، ومن همسات الغزل إلى بشارات الفرح، وهذه الظاهرة عرفتها، كثيرًا وبصور متعددة، البلاغة، والتداولية، ونظريات النقد الحديث، ثم دراسات ثقافة الجمهور الرقمي واستجابة القارئ، لكنها تتسع في الفضاءات المفتوحة مثل "تيك توك" وغيرها، وتتجاوز كل القوانين والحدود، وتنتج نفسها مئات المرات على شكل مقاطع صوتية ومرئية، ضمن ما يسمى: "تريند"؛ لتترسخ في العقل الجمعي بمفهومها الجديد، وتنتقل من خصوصية المعنى والتأويل، إلى عمومية التجربة والشعور.

هذه القابلية لتحول النصوص ليست عشوائية، وبيتا البدر، ومثلهما كثير، يحتملان هذا التحول لسمات مميزة، فالكلمات قليلة وسهلة الاجتزاء والحفظ، وتكتفي بذاتها مثل ومضةٍ شعرية مكثفة وقالبٍ شعوري صالحٍ لكل زمان ومكان، ولأي موقف أو مخاطب، والاستعارة فيها مفتوحة ومرنة بما يكفي لأن تفسر بأكثر من صورة، وشعورها غامر ويحمل طابعًا عامًا ونبرة تتكيف وتتجدد، وتتأقلم وتتموضع، مع أي صورٍ أو نصوصٍ مرافقة، كما أن "تيك توك"، على وجه الخصوص، سوقٌ رقمي بلا جدران، وبلا حدود للحرية، ولا قوانين للملكية، تتجول فيه النصوص دون قائل، ويتبناها مستخدموه، الصغار على الأغلب، دون أن يعرف أكثرهم أين ولدت؟ ومن صاحبها؟ وماذا تعني؟ ثم إن ديناميكية التحول فيه تبدأ ببساطة وعفوية وتنفجر بسرعة مذهلة، إذ يكفي أن يطلق مستخدم ما شرارته الأولى: النص على شكل صوت قابل للحفظ السريع والاستخدام

السهل، مصحوبًا بموسيقى مناسبة، وصور أو مقاطع لحدث مؤثر وتجربة عامة، ومونتاج محترف، تليه تعليقات مساندة وداعمة تصنع تأويلًا جماعيًا يشرعن المعنى الجديد، وخوارزميات تدفع المقطع إلى جمهور أوسع وتفاعل أكثر، ثم يكرر هذا الاستعمال ألاف المرات بنفس الصورة مع إضافات شخصية بسيطة، لينهار بعدها المعنى الأصل، وتسود القراءة الجديدة.

مثل هذا وأكثر، يحدث في أغلب منصات التواصل الاجتماعي، حين تنتشر مقاطع صوتية فوق فيديوهات أو صور متباينة، وليس بين المقطع الصوتي والمشهد أو الصورة صلة مباشرة، لكن هذه النصوص الصوتية تكتسب معان جديدة بفعل الشيوع والتكرار والموقف المشترك، فتتراكب مع هذه المقاطع والصور، ويتلقاها الناس في إطارها الاجتماعي وليس الحرفي، وتصبح مثل إشارة ضمنية خلفها خبرة جماعية، تتجاوز حدود المعنى الحرفي، إلى معان استعارية كالسخرية والتهكم مثلاً، أو الغضب والتهجم، أو غيرها من المفاهيم.

هذه الانتقالات السياقية المدهشة، قد تتقاطع، بشكل أو بآخر، مع ما طرحه (ميخائيل باختين) في أطروحاته حول اللغة والمعنى، إذ يفترض أن الكلمة لا تحمل المعنى في حد ذاتها، بل تحمل معناها في سياقها وعلاقتها بالكلمات السابقة واللاحقة، في حركة مستمرة تتحاور فيها الخطابات مع سياقات مختلفة وسط فضاء حواري متعدد الأصوات، يكون فيه وجود الكلمة وحياتها هو وجود كلمات الآخرين فيها، قبولًا أو رفضًا، وتقاطعًا أو تناقضًا، كما لو أن للكلمة علاقات اجتماعية مأهولة بمقاصد الآخرين، وحياة يومية تتكلم فيها مع البشر وتعكس تصوراتهم فيها، وكما يقول: "المتكلم لا يأخذ الكلمة من القاموس، بل من شفاه الآخرين، في سياقات الآخرين، وفي خدمة مقاصد الآخرين"، وهو ما حصل مع بيتي البدر، إذ انتقلت الكلمات إلى ملكية المتكلم القصدية، بفعل عوامل سياقية خضعت فيها إلى معنى جديد، وتوجه جديد، خارج تمامًا عن ذاتها الأولى.

وإلى جانب (باختين)، يمكن أن نفسر هذه الظاهرة من منظور تواصلي،

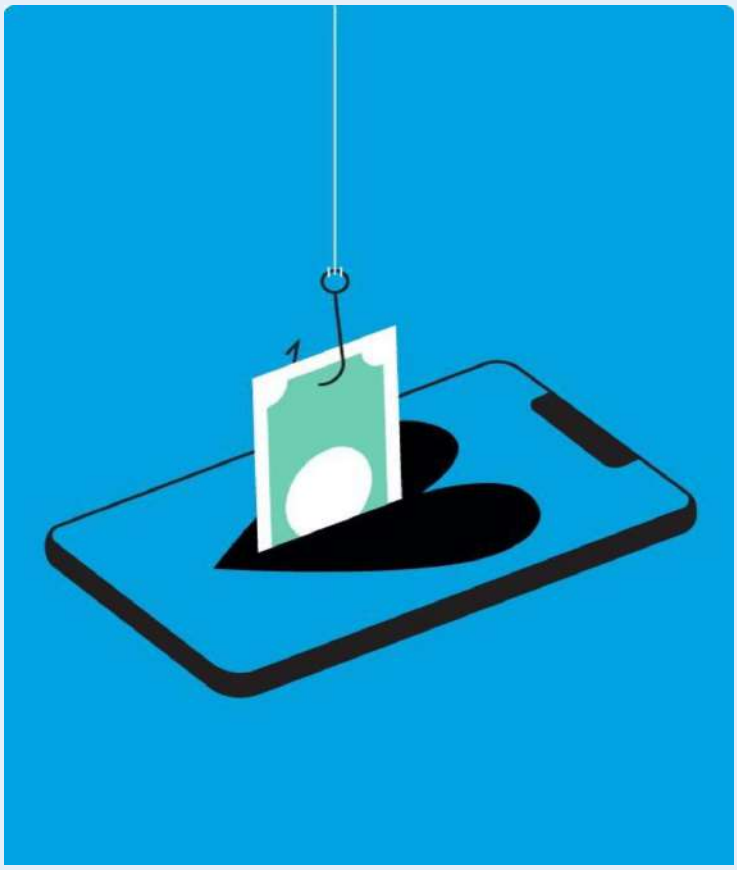

حين نستدعي نظرية الاستخدامات والإشباعات، التي تنص على أن الجمهور فاعل نشط يختار استهلاك الوسيلة الإعلامية بما يتفق مع حاجاته العاطفية والنفسية والاجتماعية، كما يعرف جيدًا أسباب رغبته في هذا الاستهلاك ودوافعه، وبالتالي فهو يستخدمها بوعي، ويختار ما يتوقع أن يشبع هذه الرغبات، بل يحق له أيضًا أن يفسر هذه الوسائط ويوظفها كما يشاء، وبناء على ذلك، نستطيع فهم انتقال بيتي البدر، وغيرهما، إلى معان أخرى؛ بغية إشباع حاجات تتصل بالتفاعل الإنساني، والبحث عن تضامن مجتمعي، وتعاطف رقمي واسع.

ومن هنا، نتبين أن في منصات التواصل الاجتماعي نصوصًا كثيرة لم تعد ملكًا لصاحبها، وكلمات أكثر خرجت ولم تعد، لم تذهب إلى فراغ، بل عادت بأثواب جديدة، ولم تتبدل مواقعها فحسب، بل أصبحت علامة في ذاكرة جمعية، وأرشيف وجداني واسع يعبر بين الأجيال، وينغرس في تجارب متباينة لا تكتفي بمصير واحد، وعليه، فإننا ندرك أن الكلمة ذات المعنى الوحيد والتفسير الواحد، في هذا العصر الرقمي المتسارع، كلمة ميتة، لأن كل كلمة يجب أن تحمل في داخلها قدرة الانزياح ومعجزة التأويل، فتولد ألاف المرات بمعان مختلفة وهويات متعددة، وتتنقل في الفضاءات بوصفها حدثًا اجتماعيًا مفتوح الاحتمالات، وكائنًا قابلًا للتبني والتوظيف ومشحونًا بالمعاني، يعيش بقدر ما يُستعمل، ويرتحل في حركة دائبة، من الخاص إلى العام، ومن الفردي إلى الجماعي، عبر الإسقاط، والمشاركة، والتكرار، والتداول الرقمي، وتعدد المقامات، وإشباع الحاجات، وغيرها من الوسائل التي تدفع الكلمة إلى انتحال وجوه جديدة لا تخضع لسلطة أحد.

هذا التحول العجيب في ملامح الكلمات والنصوص داخل العوالم الرقمية التفاعلية، وحتى بين الألسن، ومع ما يصحبه من اتساع خارطة المعاني، واحتمالات التأويل، وتبدل السياقات، وتبني أصوات مختلفة، يفتح سؤالًا في أذهاننا: هل ستواصل هذه الكلمات والنصوص هجرتها حتى تنكر تمامًا أصلها وتفقد موطنها الأم؟ أم أن لهذا الترحال منتهى وعودة؟

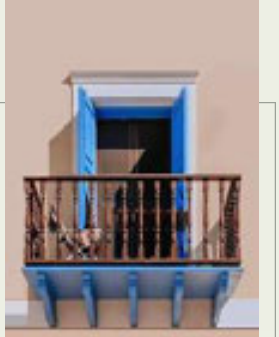

مقـــال

الترجمة في يومها العالمي..

قُبْلة من وراء الزجاج.

إبراهيم زولي

يُروى أن العرب، منذ أن أشرقت عليهم أنوار الترجمة في عصر الخليفة المأمون، وحتى يومنا الراهن، لم يترجموا إلا ما تترجمه دولة كإسبانيا في عام واحد! وأن ما تنقله أوطاننا من لغات العالم في سنة، لا يعدل خمس ما تترجمه دولة وادعة مثل اليونان وفق تقرير الأمم المتحدة للتنمية البشرية 2003م

مآل مؤلم، يكشف أي نافذة أوصدناها طوعًا، وأي عالم أغلقناه علينا بحجة الخوف من الآخر.

الترجمة كانت، وما تزال، المعبر السحري الذي يعبره الفكر الإنساني من ضفة إلى ضفة. فمنذ أن اتسعت بغداد بدار حكمتها، وأسند الخليفة مهمة فتح العالم إلى المترجمين، شهدت الحضارة العربية ازدهارها الكبير، وكأن الترجمة كانت مفتاح الباب السري نحو النور.

لكن ذلك النور خبا، وخلفه تراكمت ظلمات الانغلاق، يوم ظنّ البعض أن الآخر عدوّ لا رسول معرفة. وما علموا أن قبول الآخر هو الفرض الأول لمن أراد الترجمة، وأن الترجمة، كما قيل، خيانة مشروعة، وقبلة من وراء الزجاج: خيانة لأن النص لا يُنقل أبدًا كما هو في لغته الأولى، وقبلة لأن الترجمة فعل عشقٍ نبيل، رغم العوائق والمسافات.

لولا الترجمة، لظل إدغار آلن بو شاعر "الغراب" في ظلال النسيان، بسبب بودلير الذي حمل قصائده إلى العالم بلغته الفرنسية الفاتنة. ولولا ترجمات صالح علماني، لما عرف القارئ العربي روعة أدب أمريكا اللاتينية، ولا كانت للرواية العربية هذه الطفرة من السرد المتجدد خلال العقود الماضية. وأكاد أجزم أن أغلب الروائيين العرب في ال 25 سنة الماضية تأثروا بترجمات علماني ولغته الفارهة.

ونحن، كيف ننسى أن أول شعاع للرواية العالمية جاءنا عبر ترجمات رفيعة: "آلام فرتر" لغوته، حين صاغها أحمد حسن الزيات ببيانه الساحر عام 1961؟ أو "فاوست" حين ترجمها محمد عوض محمد في 1929؟ كيف لا نذكر "قصة الحضارة" لويل ديورانت، حين أفاض علينا محمد بدران وزكي نجيب محمود من أنهارها العذبة؟ أو قصائد "سافو"، أول شاعرة عرفها التاريخ، حين ترجمها عبدالغفار مكاوي؟ وفي هذا المقام، يحضر عبدالرحمن بدوي صاحب الزمان الوجودي، ونقف تقديرا للفيلسوف العربي الأول بحسب توصيف طه حسين له. أنجز أكثر من مئتي كتاب ونقل من اللغات القديمة كاليونانية والحديثة كالألمانية، وجوبه مشروعه من التكفيريين، رغم ترجمته للسيرة النبوية، وكتابه دفاعا عن محمد.

كم من الأسماء العظيمة عبرت إلينا عبر الترجمة، ثم تاهت في غبار النسيان؟!

في طفولتنا، كانت عبارة "تمت الترجمة بمعامل أنيس عبيد" عنوانًا لكل مساء تلفزيوني مدهش. كنا نشاهد أفلامًا أجنبية على التلفزيون السعودي أواخر السبعينيات، ونهمس في سرائرنا: كيف استطاعت هذا الرجل أن يقوم بتعريب لُغة الآخر؟ وكان أنيس عبيد، ذلك الرائد الصامت، أحد الذين أدركوا أن الترجمة ليست فقط كلمات تُنقل، بل جسور تُبنى، وحكايات تُعاد ولادتها بلون آخر.

وكما فعل أنيس عبيد على الشاشة، فعل رفاعة الطهطاوي حين بعثه محمد علي باشا إلى فرنسا، فأدرك الطهطاوي أن الانفتاح على حضارة الآخر لا يهدد الهوية، بل يثريها. فعاد ليؤسس مدرسة الألسن، حاملاً شمس الترجمة إلى أرض النيل.

ولعلنا، أكثر من أي وقت مضى، بحاجة لأن نعيد تعلم الدرس الأول: أن من يخشى الآخر لا يستطيع أن يترجم له. وأن من يظن أن العالم مؤامرة ضده، سيبقى حبيس ذاته، لا يعبر ولا يعبر إليه أحد.

الترجمة، ولمناسبة يومها العالمي الذي يصادف الثلاثين من سبتمبر في كل عام، ليست ترفًا ثقافيًا، إنها شرط حياة... نافذة مشرعة للإنسان على أخيه الإنسان، وجسر لا يبنيه إلا من عرف كيف يحب الآخر، ولو من وراء الزجاج.

وفي زمن الرقمنة والذكاء الاصطناعي، تبقى الترجمة فعلًا إنسانيًا يتجاوز التقنية. إنها ليست مجرد نقل كلمات، بل جسر للتفاهم بين الثقافات، ورسالة حب لا تكتمل إلا حين تعبر القلوب اللغات، ولو من وراء الزجاج.

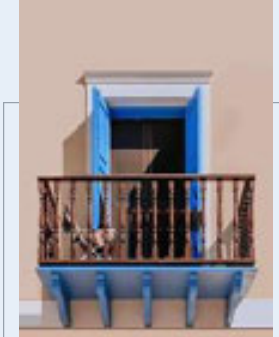

مقال

أم الهايكو وأمُّنا الروحية.

د. عبدالله بن محمد العمري

الأم هي التي ولدت أو ربت، وقد تكون الأم هي الأخت الكبرى، وقد تكون الابنة التي تمنح والديها اهتمام الأم وحنانها ورعايتها، وهي كذلك الجسر الإنساني الروحاني، فالأمر لا يرتبط بالسن ولا بالولادة ولا بنوع الصلة ولا التربية فقط، وإنما يعبر كل تلك الآفاق ليرتبط بمفهوم الأمومة المستبطن لتلك المشاعر التي لا يمكن أن نصفها أو نعبر بكلماتنا عنها. هذه هي علاقتنا نحن جيل أبناء أمنا الروحية د. خيرية السقاف. الأم الروحية ضمن أمهات روحانيات وآباء روحانيين، كانوا بمثابة الحبل السري الذي يربط ملكاتنا ومواهبنا الأدبية المتنوعة والصحفية المتعددة بجسدنا الثقافي وطموحنا الإنساني.

وسامح الله الدكتور أحمد القيسي الذي أحزننا وأفرحنا، أحزننا لأنه جعلنا نشعر بالتقصير أمام قامة في الأدب والأدب، والصحافة والحضور المشرف للمرأة السعودية من جيل الرائدات، وأفرحنا لأنه بادر وأقدم وكتب ووثق الريادة لمن يستحقها، ونسب الأسبقية والتأسيس إلى الاسم وأثبت القول بالمستندات اللازمة التي تمنح الدكتورة خيرية السقاف السبق التاريخي والإبداعي خليجيا في كتابة نص "الهايكو"، ولم يكتف القيسي بذلك فرفع من قيمة كتابته التوثيقية والإبداعية من خلال رباعية ذهبية تمثلت في عنوان الكتاب الذي افترش اللون المناسب وأبرز اللوحة المعبرة، والجهة المنتجة للكتاب وهي النادي الأدبي الثقافي بنجران، وأحمد بذاته النقدية وقلمه الأنيق في العرض والتوضيح وذائقته في اختيار النصوص وترتيبها، وحسن البناء المنهجي، وصولا إلى القيمة الذهبية الرابعة في التقديم للكتاب من خلال رائد من رواد الثقافة العربية، ومعاصر لأدبنا السعودي، ومراقب وفاعل في تشكيل صورة مكتملة عن مشروعنا الوطني النقدي، وأحد الآباء الروحانيين لأجيال سعودية الدكتور عبدالله الغذامي.

فن الهايكو الياباني الذي تبناه شاعر يكتب الفصيح والشعبي بمهارة الناظم وبروح المبدع وبنفس المتذوق وصرامة الناقد مما أعطى لهذا التبني قوة تجابه القوة المضادة لهذا الفن وتقف لها ندا لند، وتجعل من القيسي محطة مهمة ومفصلية في تاريخ الهايكو السعودي والخليجي والعربي، وتمنحه صلاحية التأكيد على ريادة خليجية للدكتورة خيرية لهذا الفن عندما جمع بين الممارسة الإبداعية والتتبع والتوثيق التاريخي، وقد حاولت أن التقط خيوط هذا التمكن وأنسج منها حكاية عن عصر جديد من عصور الهايكو بلمسات سعودية، وسحرية عربية تحسن تدليل النصوص وملاعبة الخيال، ولكن بين يدي مهارة القيسي وتشربه لهذا الفن فلن أكون الشخص المناسب للحديث عن فن؛ جعلني طرح القيسي أتصور أنني قد كتبته في مرحلة من المراحل من خلال ما كان منتشرا في فترة ماضية من تنافس لكتابة نثر إبداعي أو شعر يعبر عن صورة مختارة، ولكن عند قراءتي للنماذج المختارة لرائدة فن الهايكو الخليجي ولكتابات القيسي وعبدالله أحمد الأسمري، وآخرين فضلت ألا أغامر وأن أحتفظ بطموحاتي في مكان قصي مع نفسي.

المشهدية، والآنية، والمنطقية، والتنحي، والتكثيف؛ عناصر تشكل أجناس عربية حديثة وقديمة، ولكنها تأتي في فن الهايكو بمنظور مختلف استطاع القيسي أن يأتي بأمثلة ناصعة دالة عليها من خلال نصوص الدكتورة خيرية، ومن خلال شرحه لهذه التركيبة الفنية الذوقية مع عدم نفينا التام لوجود مناطق تماس مع فنون الوجيز العربي المختلفة، والتي أصبحت بالمناسبة اسم لمشروع ثقافي –الوجيز- تبناه القيسي ويوسف العنزي وأعلنا عنه في الأيام القريبة الماضية.

ولا بد قبل أن نضع نقطة آخر السطر أن نرسل عبارات الشكر للإعلامي القدير عبدالله وافيه والذي كان له فضل التقاط الفكرة وتصديرها - كما جاء على لسان المؤلف في المتن - لمن أحسن تقدير قيمتها، وناولنا تعريفا مقتضبا بفن الهايكو، وقدم لنا فكرة عامة هامة عن رائدة سعودية، وأخرج لنا درر من الهايكو مما كتبته الدكتورة خيرية السقاف:

أعبى محبرتي
في القطار
حيث الجداول تتدفق
...
ضجة السكوت
جعلتني
أدق في الحائط مسمارا
...
الراعي في البيداء
يهش بعصاه على
الحنين
...
في الجدار ثقب
لعله لمسمار سقط
مع الريح
...
في الرماد قصاصة
لم تحترق
...
نقطة آخر السطر
هي التي وعدتكم
بوضعها!

وإلا فإن الحديث بيني وبين كتاب (خيرية السقاف. رائدة فن الهايكو في الخليج العربي وديوانها "سرابًا وأبقى") الصادر عن النادي الأدبي الثقافي بنجران، ودار يسطرون للنشر في طبعته الأولى 1445هـ والذي أعده وقدم له د. أحمد يحيى القيسي ما زال ما ثلا أمامي بروحه ونصوصه الحية.. نقطة أخرى آخر السطر

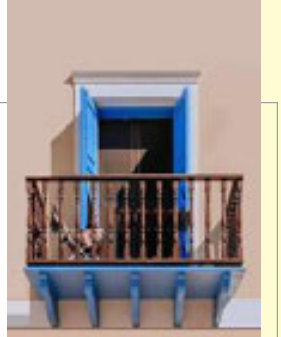

شرفة النقد

الديوان الجديد لـ "محمد ابراهيم يعقوب"..

نهرٌ يسقي الأسماء.. نيزك يهز العالم!

عبداللطيف بن يوسف*

ذلك النيزك الشعري الذي جاء به محمد ابراهيم يعقوب، تناثرت شظاياه كفسيفساء شعرية في كل اتجاه لتخلق آلاف القصائد، جمع يعقوب نصوصه كما يجمع العارف خرائط الوجود، يرصفها بوعي رؤيوي لتغدو صورةً كاملةً للعالم بكل جماله ودماره، بألمه ودهشته.

هذا الديوان مذهل وصادم، وأقول ذلك بطمأنينة القارئ لا بصرامة الناقد الذي تقيّده النظريات، ديوان مذهل لأن يعقوب فيه يواجه ذاته كما يواجه العالم: يقف على الحافة، يرى الخراب بعينٍ مفتوحةٍ على الحقيقة، ويقول " الأمر تمامًا أكثر تعقيدًا من ذلك"، تلك الذات القادرة على إعطاء العالم ظهرها وهي تقول: "ليس يعنيني كثيرًا" .. " والذي لم يعد لم يعد!"، ويتصالح مع قلق المجهول بـ" ما لم يقل -غالبا- جارحٌ أو تأخر عن وقته" وعن ثقةٍ يقر: "لم أكن أهذي تمامًا.. مسّني الشعرُ فكنتُ".. وكيف حدث هذا؟ "رمتني امرأةٌ بالسهم الأول فانهال العالم"، ويستدرك: " نقطة الضعف أن الحياة بديهيةٌ".

يُقال إن المعاناة هي جزء لا مفرّ منه في الوجود، لكن ما يُميّز الإنسان هو كيف يتعامل معها: أن يظلّ يُعطي المعنى، رغم أن هذا التعاطي قد يضعه في عزلة وهي ليست خلوًا مؤلمًا فحسب، بل فضاءً للتفكّر.

يعقوب هنا يفكر ويرى ويشهد، ويخلق أفقًا جديدًا لعالم من اقتراحه، يعيد تعريف كل شيء من جديد

"العلاقاتُ رميةُ نردٍ
مكافأةٌ ليس في وسعنا ردها"
"الشارع شخاذٌ محترفٌ"
"العمّال هدايا اللّه"
"العارفون انحيازٌ إلى اللانهائي"
" الحنين مثنّى"
"تفاحة آدم فنٌ شعبيٌ"
"اللذة تنويمٌ مغناطيسي"
"العادات السيئة: تحققنا الإنساني"
الضعف وثيقة حدسٍ"

إلى آخره من إعادة تعريف كل شيء، حيث يبدأ نصه بهذا التمهيد للقارئ:

"حدوث العالم شأنٌ شخصيٌ جدًا
لن تحصى الأضرار النفسية للخيبات الأولى
أعرف أن الكلمات تعيش طويلًا
وأريدُ كتابةَ شيءٍ ما"

عالم يعقوب لا يقول ان الحياة خالية من المكابدة المرهقة بل علينا أن

نتخيل لنحيا، أو كما قال كاموا: " علينا أن نتخيل سيزيف سعيدًا"، فكما يرى: " قد يطول الوقوف بلا فائدةٍ كأنْ نتمهّل في الشعر" ويعترف:

" أوشك أن أحدثَ
سمّتني أمي نور اللّه
أبي لم يهجس
لم أملك كتفًا كي أتمرد
جاريت العالم عبثًيا
في جيبي سخطٌ لا أحتاجُ إليه"

يحاول يعقوب أن يجعل للشعر عملًا ما، في هذا العالم، أن يخلق عالمه الخاص ولا يقف عند مقولة هولدرين: "لماذا الشعراء في الزمن الرديء". ليس متفائلا حد أن ينثر الورود في كل مكان، ولا عدميًا يغلق الآفاق، بل هو على طريقة الرواقيين: "إننا لا نمتعض من المصائب لأنها قاسية، بل هي قاسية لأننا نمتعض منها".

ختامًا في كل نصٍ مهم أشعر كقارئ إما بأثر الماء أو أثر النار، وفي نص محمد إبراهيم يعقوب، اجتمعا معًا: نهرٌ يروي الذاكرة، ويمنح الأسماء نضارتها الأولى، ونيزكٌ يهزّ العالم ليذكّرنا بأن الخلق لا يتمّ إلا من الرماد.

هكذا رأيت ديوانه الأخير، لا ككتاب يُقرأ، بل كحدثٍ كونيٍّ صغيرٍ يُعيد ترتيب الوجود على مهلٍ، بيتًا بعد بيت، معنى بعد معنى.

*شاعر

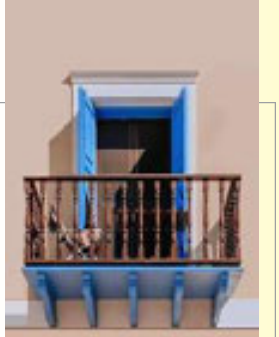

مقـــال

رسالة إلى صديقي الروائي

د. أحمد اللهيب

... فإنّي رأيتكَ قد عزمتَ أن تركبَ مركب العمل الروائي، وتزعم أنّك آثرتني دون غيري بالعلم بذلك، وأنك رغبتَ أن تجد عندي من النّصح ما يستقيم به أودُ ما تكتبُ وأن تضعَ فيه لبناتٍ ذات قوامٍ مستقيم وبُنيان راسخ؛ ليكون كما تحبّ أن يكون بناءً مكتمل الأعضاء سليم التكوين تنبسط له العين، وتأنس به الروح، ويرعى فيه العقل، ويطيب به القلب. والحقّ – يا صديقي- أنّ بضاعتي في الرواية مزجاة، وأني لا أجد في نفسي ما يشفع لي أن أقدم لك ما تصبو إليه، وإن كنت قدّرتني أعلى من قدْري في ذلك، فهو حُسن ظنّ منك، وجميل لا يُنسى، وتقدير لا يُمحى، وعسى أن تلقى في هذه الرسالة ما يكون صوىً في طريقك وعلاماتٍ في سبيلك، فإن حمدت ما فيها ودلّتك إلى المبتغى، فهذا ما أروم وأقصد، فاحمد الله ولا تبالغْ في شكري، وإن كانت دون ما تأمّل، فهذا قصور منّي وهو جَهدي ومنتهى قصدي، فاحمدِ الله واقبل عذري؛ لأني لم أكن لأبلغ أعلى من ذلك، والنفس تؤول إلى النقص، والعقل يرجع إلى العجز.

أيها الصديق، إنّك أعلم مني، وأنت صاحبُ فضلٍ، بأنّ العمل الروائي إنّما هو جهد عقلٍ وموهبةُ قلم، فإن هما اجتمعا لنفس صبورة وفكرة عميقة، أنتجا عملاً روائيًا، أحسبه أن يكون خالدًا، فالعمل الروائي إنما هو سرد ووصف، وهو محتاج إلى لغة تنهل من معين لا ينضب، ومن أساليب من بحر زاخر، ومن وصف يكشف تفاصيل النفس، وأُحجيات الخواطر، وما تكنّه القلوب، ومن سردٍ يخلبُ العقل، ويسهبُ في الأحداث، ويجنحُ إلى هزّ المشاعر والتأثير فيها، وهذا لا يتأتى لمن أراد أن يكتب عملاً روائيًا إلا بعد جهد جهيد، ومن هنا فإني أضع بين يديك ما أحسب أنها منارات هداية وآثار أقدام، لعلها أن تقربك إلى ما تريد، واثقًا من أنك تملك منها شيئًا كثيرا، ولكنّي أحببتُ أن أكتبها لك؛ لتكون رسالة حقيقةَ التأمّلِ بين الفينة والأخرى، وأن تستريح إليها؛ لتكون محفزًا لك في هذا العمل الذي عزمت عليه.

وأولى هذا الصوى، أن تقرأ في كتب التراث قراءة متمعنة وأخصّ بذلك مقامات الهمذاني وما شابهها مما يجمع بين السرد والوصف واللغة، فإنّي وجدت في كتب التراث ملاذا لطالب اللغة، ومتجرًا لا يخسر من أساليب الكلام، ومخزونًا لا ينفد من صيغ القول، وهذا ركيزة أساسيّة لكل كاتب، يجد في نفسه الرغبة في تنمية مهاراته وبلوغ غاياته، فالقراءة في كتب التراث إنّما هي الخطوة اللازمة؛ ليتمكنَ الكاتب من اقتحام حسن الصياغة وجمال الأسلوب، وأن ينال بذلك مبلغًا لا يقصر دونه في محاسن القول وجماليات العبارة. فإذا انتهيت من كتب التراث، فعليك بكتب الرواد في العصر الحديث، ممن عرف عنهم ما سبق من قول، مثل طه حسن والعقاد، والزيات، ومحمود شاكر والرافعي والمنفلوطي وغيرهم. فهؤلاء الرواد جمعوا لك قراءة التراث والفكر الحديث، وأبحروا فيهما وعيًا وفهمًا، وأتقنوا الأساليب المتنوعة في تراثنا، فحقيق بك أن تغوص في أعماق ما كتبوا لتنهل مما نهلوا.

أما الثانية، فإن الروائي لا يعزم الكتابة ولا يجزم أن يقتحم هذا الفنّ إلا بعد أن يقرأ في الروايات الغربيّة، فإن قرأها بلغتها فهذا الغاية وإليه المقصد، وإن قرأها مترجمة فالعقل في انتقاء خيرة المترجمين ومَن يُشهد لهم بحسن الترجمة وسلامة الأسلوب. فالقراءة في الروايات الغربيّة، يمنح العقل دقائق من التفاصيل ويحلل النفوس ويجوب أفق الغايات الخافية، ويفتح مجاهل غائبة في تحليل الشخصيات وإبراز المواقف وكشف المعاني في الأحداث، وطريقة السرد، ودقة الوصف.

أما الثالثة، فإن البحث عن تفاصيل المجتمع لا يكون إلا في تأمل حركة الناس، والوقوف على تصرفاتهم والبحث عن أفكارهم والدخول معهم في نقاشات وحوارات، والقرب من أماكن وجودهم الدائم في صالات الانتظار، والمقاهي، والأسواق، وإشارات المرور، والأماكن الشعبية، والحدائق وغيرها، فهذه الأماكن تدعو الكاتب إلى تأمل الأفعال وتبيّن المشاعر وكشف الطباع والوصول إلى معنى المعاشرة والتعايش في رسم الشخصيات وأفعالها وأخلاقها وصفاتها.

أما الرابعة الأخيرة، فإني وجدت التعايش الدائم والمعاشرة المستمرة مع العمل المقصود، وهو هنا كتابة رواية، هو السبب الرئيس للإنجاز، والخلوص إلى غاية يقصدها الكاتب، فالتعايش بكل ما تعنيه هذه الكلمة، هو أن يكون هذا العمل الروائي الذي تزعم أن تكتبه معك في ليلك ونهارك وفي يقظتك وسباتك، وفي حديثك مع نفسك ومع غيرك، وأن يأكل من عقلك شيئا فشيئا، وأن يستريح بين ضلوعك ليل نهار، وأن ينفذ إلى قلبك ليكون أقرب منه إليك.

وبعد ذلك، فلا عجب إن قلت لك: إنّ من أراد كتابة رواية واحدة فعليه أن يقرأ مائة رواية من ثقافات شتى ومن عوالم مختلفة ومن مدارس مختلفة، ليكون بذلك خبيرا في أساليبها وطرق كتابتها، وتنوع شخصياتها، وتعدد أماكنها، وتحول أزمنتها، وتشكل أحداثها، وعمق عُقدها وتشابك حبكتها، وخلوصها إلى نتائج متنوعة، وغير ذلك مما هو من أدوات الرواية ومكوناتها وتفاصيلها.

وأخيرًا يا صديقي، لا أزعم أنّي محضت لك كلّ ما أريد، ولكن حسبي أني كتبت لك ما أجد فيه من غايات البلوغ ما يكون مفتاحا لغيره، وأن تكون هذه الوقفات إنما هي علامات ترقمُ بها ما تنوي عليه، وحسبي – مرة أخرى – أني اجتهدت ومحضتك النصح، فإنّ وجدت في هذا القول ما يشفع له أن يبقى لديك فهذا هو المراد والمقصد، وإن وجدته دون ما تأمل – وهو إلى ذلك أقرب- فاغفر لي زلة قلمي وقصور عقلي وجنوحي إلى غير ما تريد.

ولك خالص ودّي ومحبتي.

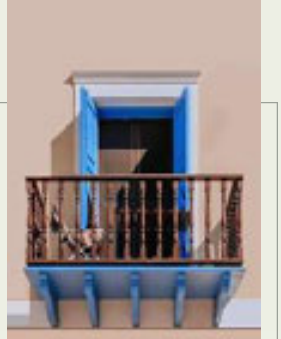

ما يشبه البيت

الخروج إلى البيت.

نجوى العتيبي

ثمة كتب يتلقَّفها المرءُ وأخرى تتلقَّفه، ورحلات يأخذها وأخرى تأخذه، ولعلها أزمة متعلِّقة بالوجود. هذا ما أتى في بالي وأنا أقرأ على الشاطئ؛ إذ أخذني كالفينو في سفر زمني إلى شتاء بعيد...

قهوتي المفضلة هيَّأت الجو حتى توهمتُ شعوري بالدفء، تظل للجين العربي سطوته رغم الحرارة والرطوبة؛ إذ يميل إلى الحرارة مهما راقبَ الأنواء، ولو لم تكن موجودة لاخترعها.

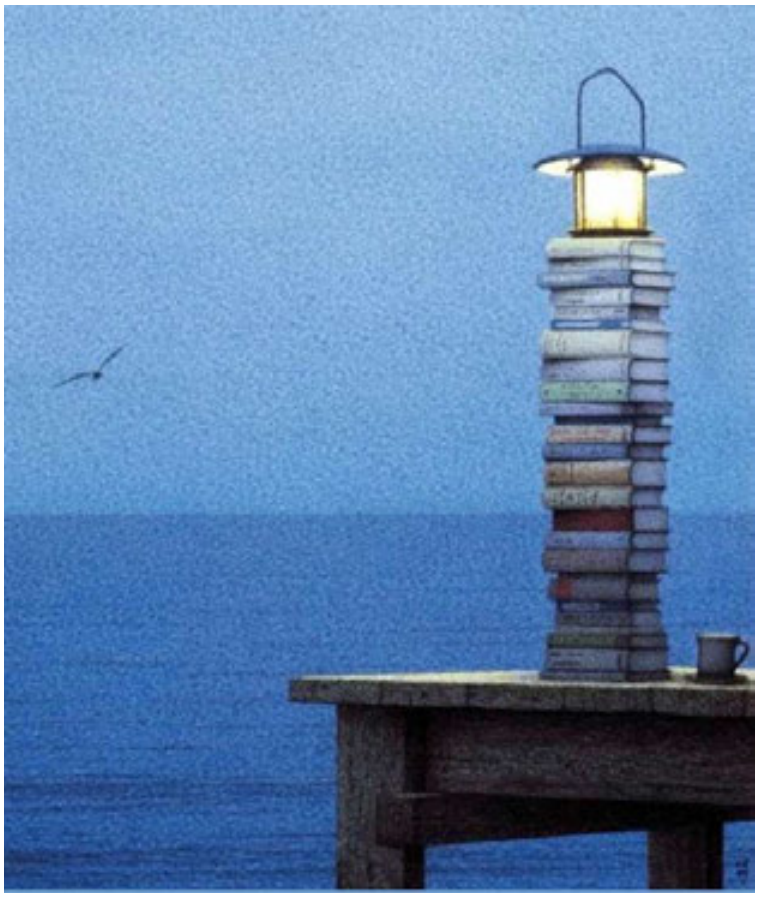

اكتشافُ النار يليق بالعربي أكثر من غيره، فهي أمامه دائما، يراها في الشمس ويحس بها في دمه، والآخرون الذين اهتدوا إليها قد فرحوا بمعرفتهم لها حتى عدّوها اكتشافا... ويا لبؤسهم حين عبدوها!

أما العربي فطموحه أعلى. يعرف العربي من يستحق العبادة حدَّ الهداية بكتاب واحد فقط. وهي حاجةٌ تناسب طبعه، ومبلغ ارتوائهِ لا يرضيه شيء كذلك الكتاب حتى خُتمت الأديان بما جاءه، فقُطِع بذلك الكتاب شحُّ الأنبياء من بعده... لا أنبياء معاصرون، انتهى العظماء بآخر عظيمٍ كان الأول والخاتم عليه الصلاة والسلام...

لكن هذا الحر ما زال غريبا، من يتنفّسه بهذه القسوة سوى النار؟ لعل الناس يتقاتلون أكثر بسببه... مع أنهم يتقاتلون لقرون بحثا عن نبيّ!، ولو خرج لاقتتلوا أيضا، لا حلَّ مع تناقضات البشر؛ إذ يعيش عدوّهم بينهم وفيهم ومن دونهم أيضا.

أتذكّر ذلك وأنا أهيم بفكرة البلاغة، وكيف كانت كثافة ما يقوله الأنبياء رغم قلّته، مقابل ما أقرأه لهذا المتفاصح السيد كالفينو، إنه يقول كثيرا مما تغني عنه البلاغةُ، وكم يزعجني ذلك.

تأملات شتى تثيرها الرحلة؛ عن جدوى الخروج من البيت، أو البحث عنه في الخارج! حتى وإن التهمني الحرُّ، أو حيلّ الكتابة... أو تلك الحروب والدماء وحرارة الطقس وجوّ القهوة، كل ذلك وأنا جالسة في مكاني حتى قُطعتْ عليّ رحلتي...

لقد قطع علينا الرحلة مستر سلطع، سرطان البحر الشهير في إحدى المسلسلات الكرتونية. ما زال على مشيته التجانبيّة، يتقرَّبُ لمن يبتعد، ويهرب عمن يروم اقترابا، كأنه نصُّ كالفينو، أو جهده على النص...

قلت له: «سبحان من هيأ لكل مخلوق طبعه»...

تجمّدَ قليلا كأنه يراجع نفسه، ثم انطلقَ لطبعِهِ بلا فائدة...

لا ألومه، فللمخلوقات عباداتها...

عندما هرب إلى صخرته؛ أدركتُ أنّ له فيها صغارا، فالكائن الخائف يدلُّ بنفسه على مكامن خوفه، بل يفوح برائحة الخوف بيته، كتلك الصخرة المثقوبة بضرب الماء. شقوقها تذكرني بالنوافذ رغم تضليل الطحالب والعوالق. لعلَّ هذا ما كان يفعله كالفينو وهو يهرب في النص الذي شتَّتَني... أو أنَّ روحه سكنَت في نصّ يشبهها.

قلت له مجددا: «سبحان من هيَّأَ لكلٍ طبعه»، ولم يكترث إلا حين وضعتُ كتابي في الحقيبة وحملت الكرسي تجاه الصخرة، وعلى السيد كالفينو الانتظار بناء على نصّه...

شعَرَ مستر سلطع بالتهديد وهو يراني واضعةً قدميّ في الماء، منتظرة منه ما يعضد تخميني. ظللتُ أرقب صخرته حتى خرج صغيرُ متمرد، ثم تلاه آخر، وحين اقتربتُ منهما لألتقط صورةً؛ اختفيا في جزء من الثانية فعدتُ لمرقبي... لم أحسب أنهما سريعان إلى هذه الدرجة. لقد أورثهما الكبيرُ حذرَه ففوَّتا كثيرا من الرحلات والأصدقاء...

واظبَ مستر سلطع على خططه الفاشلة في الاقتراب مني، كان يسن سلاحه، وياله من سلاح، قرصة يجهر بها بكلتا يديه، وذات سُمّيّة متواضعة. يا للقوة الهيّنة!

استمرّ بمباغتتي، وواظبتُ على إخافته ليبتعد، يحاول قلب الطاولة لآخذ موقف الدفاع فأهرب، وأنا أبادله المنطق حتى فرّق بيننا الغروب... أعلم جيدا كم يكون الظلام في صفّ من يُفضّل استغلاله. فللخفاء حكمته وأنصاره.

تراجعتُ كثيرا، ذهبتُ إلى منطقة جافة، ارتديتُ حذائي، وهيأت الجو مجددا، وحينها بردت القهوة... وأي طعم يبقى لشيء بارد؟

حرارة الأشياء جزء من حياتها... هذا ما فقدتهُ في عمل كالفينو؛ الرواية المؤجلة بناء على دروس في الكتابة. ويالها من فكرة مملة لتدور داخل رواية.

هل يحتاج الكاتب الجيد لذلك؟ لا أعلم، ربما لا يكتبُ من أرادَ الكتابة، بل من ضاقت به الأشياءُ ودفعته بنفسها إلى الكتابة. لعلَّ الضيقَ دافعٌ أوَّل لارتكابها لا الدروس ولا الترف وادعاءات التهيئة. أخبرتني بذلك الحرارةُ في دمي، فالبرودة لا تُحيي شيئا بل توقِفُ حياته. ويا لها من فكرة! نعم... تبدو البرودةُ مقاومة الأشياء لإيقاف الزمن. ولو قاطعَنا مستر سلطع لأيَّدَني، سيقول بأنّ الكتابة مشية خاصة لا تُلقَّن، وأنّه يفضّل القرب من الماء ليتلاعب بالزمن عبر استجلاب برودة جزئية، سيفصِحُ عن ذلك ببلاغة تشبه جهرَهُ بقرصته، ثم يمشي بشكلٍ تجانبيٍّ ويدخل صخرته وهو يضحك. الضحك انتصارٌ للوجود على الزمن.

عندما أخرجتُ السيد كالفينو مرة أخرى؛ صار الظلام يخون القراءة. الظلام برودة أخرى لو فكَّرنا بذلك. لعل كالفينو سيغضب مني، أو ربما يبتهج لما أثاره بي من أفكار، أو سيبحث عن كتابي الذي أُرسل إلى قومي ليعرفَ جوهر الرحلة في هذه الحياة؛ فلي غروري أنا أيضا؛ فليس كل ما تتلقّفه يدي يعجبني، حتى تركتهم معا: الكرسي والكتاب والقهوة الباردة، وعدتُ برحلتي كاملةً إلى البيت.

«إننا لا نفقد حقا ما نحتاج إليه»... قالها مستر سلطع، ثم دخل صخرته وهو يضحك. وكانت كلماته أكثر ما سمعتُهُ حكمةً منذ خريفين، لا الكتب ولا رحلاتي اللاحقة أو تأملاتي، بل كلماته وحدها.

تحليق

أن نقرأ ما نحب ونحب ما نقرأ

فوزية الشنبري

تهافت مقولات النقد الأدبي وتهشيم بنيان الخيال الجماعي وترحيل الجهد السردي بالترهيب والشدة إلى عوالم النظريات والجدران البنيوية والتفكيكية - بغض النظر عن اني فهمتها أم لم أستطع الإحاطة بها علمًا إلى اليوم - أوقفت التاريخ الإبداعي وهِبة إلتقاط الجماليات من النصوص وحرفة البحث عن الجمل الذهبية التي تسلب القارئ وربما نعود للكتاب كل مرة من أجلها فقط ،أوقفتها عند لحظة زرعت التوحش والعنف في المقروء.

نكبة النقد هذه وكثرة الإفتاء، تكشف رغبة هؤلاء في الإيفاء بوظائفهم كمشتغلين في الأدب أو الصحافة أو ما يسمى بالثقافة عبر الكتابة العنيفة الخالية من الحس الإنساني والرؤية الإبداعية بزعم انحيازهم لقيم وهمية وشخصية وللوهم النخبوي. واللافت للنظر هو تكاثر هذه الفئة وازدياد المؤيدين الخائفين(أن تطال إبداعاتهم موجة النقد هذه) من الجمهور أو المتابعين.

ما كان لهذه الشظايا أن تصيب أهدافها لولا احساسهم العميق بأنهم متفوقون ولهم أتباع يشبهونهم في التفكير. ولولا تأزم حالة الكتابة والنشاط الثقافي في المنطقة كما يزعمون.

منذ بداية الحكاية، هناك في كل سوق الصالح والرديء لكنها مسألة ذوقية، في كل الأحوال ما لم يعجبك دعه في دفاتره وأكتب باستفاضة وبشكل يومي كما تفعل الآن عما أحببته. لكن أن يكون كل المكتوب عن الرديء فهذا وضع سيء للغاية. والموهوم بهذه المَلَكة (العين الناقدة) يظن أنه الأذكى والأبرع والأهم، حين يبرز مساوئ الأعمال فقط ولا يرى أي حسنة في كل الفضاءات الأدبية عدا ما يقوله هو.

وهذا ما جعل الكتابة حربا على حرب والإبداع حصرا على الكبار والموالين لأصحاب العين هذه والتي ضيقت علينا منافذ الجمال واقفلت أبواب المتعة. رؤية الجمال هبة لا يمتلكها كل القراء.

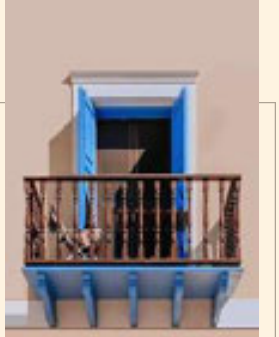

نقاشات

حكايات الزفات في التسعينات وما قبلها..

ليالي الزفة.. بين الطيران والشموع.

أمل الحسين

كانت الزفة دائماً لحظة الفرح الكبرى، المشهد الأبرز في ليلة الزفاف، واللحظة التي تتوجه فيها العيون كلها نحو العروس، تختلف الطقوس من أسرة إلى أخرى، لكنها في النهاية تلتقي عند شيء واحد، أن الزفة للعروس لتزيد وهجها وسط الحفل، كانت تزف وكأنها داخل موكب، يحيط به أصوات الطيران الهادئة التي تنسجم مع خطواتها البطيئة، حيث يتم الطرق على طار (المرد و المصقاع) من اربع أو خمس من عضوات الفرقة المغنية، وإن كان المصقاع يحضر هنا بشكل إعلان فرح وليس كما يستخدم مثلاً في الايقاع الدوسري الذي يعتبر عنصر أساسي، حيث يميل الطق إلى ما يسمى باللون الكويتي الهادئ، ومع مرور الوقت بدأت بعض الفرق تضيف الطبلة في الزفة لتعطي للصوت مساحة أوسع وأقوى، وهناك عدد قليل جداً من الصور انتشرت في الانترنت لهذه الزفة في الثمانينات الميلادية .

عندما أكتب عن هذه المظاهر فإنني لا أقصد جميع مناطق المملكة العربية السعودية، فلكل منطقة طقوسها ومظاهرها، لكن حديثي هنا عن الرياض كما عرفتها، من الذكريات التي بقيت عالقة في ذهني، لاسيما أن كثير من الأسر مازالت تحتفظ علاوة على صور حفلات الزفاف، أفلام فيديو توثق هذه الليالي، وفي الغالب تكون الأفلام المقاس الكبير JVC وهو ما كان يسمى بالعامية الشريط الكبير، وكان هو الأكثر انتشارًا في الثمانينات والتسعينات، وبعده جاء الشريط الصغير وهو SONY وهو أصغر حجماً من JVC .

من الفقرات المهمة جداً في ليلة الزفاف وقد تساوي في أهميتها أو أقل منها بدرجة، وجود الطفلات حاملات الشموع، كانت تلك الفعالية أجمل ما يمكن أن تحظى به طفلة، وقد حظيت به أنا شخصيًا أكثر من مرة في زواجات قريباتي، كان الكبار يحرصون علينا حرصاً مبالغاً حتى قد تعكر أمزجتنا لولا أن إغراء حمل الشمعة والسير مع العروس أقوى من أي ضغط أو تهديد، مما يجعلنا نقسم ونحلف بالإيمان أن ننتبه ونحذر ونمسك الشمعة جيداً حتى لا تميل أو تسقط، أظن أن تلك الشموع كانت تباع في سوق السويقة الشهير، أو في سوق المتنبي الذي كان لا يقل عنه شهرة، بل ربما كان يتفوق عليه في بعض الأحيان.

كانت الطفلات يسرن مع العروس بنفس خطواتها البطيئة الخجولة وهن يحملن الشموع، وبعضهن يحملن سلال الورد لرميها على العروس حتى تصل إلى الكوشة، والكوشة كلمة قديمة لم تتغير مع مرور الزمن، ظلّت كما هي في كل المناطق، وربما في كل الدول العربية

الامتياز المضاعف للطفلات فوق تسليط الضوء عليهن كونهن رفيقات العروس، أن الفساتين تعكس هذه المكانة، فهي إما أن تكون مثل موديل فستان العروس، أو موديل مختلف ولكن شريطة أن تكون بيضاء أو وردية، وهذا يعني أن الطفلة تغير أكثر من فستان في الليلة الواحدة، ورغم الألم الخفيف والمتواصل الذي يسببه احتكاك النفاش الخشن الذي يُلبس تحت الفستان لأجساد الطفلات إلا أنه يتم تجاهله أو تحمله في سبيل إكمال المظهر البهي ؛ و مسألة تغيير الفساتين لم تكن مقصورة على الأطفال فقط، بل كانت بعض أفراد أسرة العروس يبدلن فساتينهن بعد العشاء الذي يأتي بعد الزفة، وقد كانت هذه الظاهرة أكثر وضوحاً في الأعراس التي تمتد حتى الصباح، وأقصد بالصباح الساعة السابعة أو الثامنة أو حتى التاسعة صباحًا.

ولم يكن الأمر حكراً على أهل العروس، بل كان يعتمد في بعض الأحيان على من يتحمل تكاليف القاعة، إذ يمنحه ذلك

حرية استخدام الغرف والمرافق، وفي بعض الأعراس كان استئجار القاعة يتم مناصفة بين الأسرتين، فيتقاسم الجميع المرافق براحة، أو أن كانت ترتبط الأسرتين بروابط قرابة أو صداقة.
وبعد دخول العروس على وقع الطبول الناعمة، تبدأ فقرة الأغاني الخاصة بها، ما زالت كلمات بعضها تتردد في ذاكرتي:
"لا لا يا أم العروسة
الله يتمم هناكي
لا لا ليلة سعيدة
والحبايب معاكي."
وأغنية أخرى تقول:

واللي حضر والغايبين."
ثم تبدأ اللحظة الذهبية التي لا تُنسى: لحظة رفع العريس للطرحة الخفيفة عن وجه العروس، مشهد أقرب إلى فيلم رومانسي، وكأننا أمام محمود ياسين ونجلاء فتحي، شاشة السينما وقد تحولت إلى واقع حي أمامنا، يتبع ذلك مشهد تبادل العصير، كل منهما يسقي الآخر، وسط قلق واضح من أن ينسكب شيء على فستان العروس وهو ما كان يُسمى شرعه، فالفستان أهم من ثوب ومشلح العريس، فالمشلح إن اتسخ يمكن تغييره بسهولة، أما فستان الزفاف فقد استغرق شهوراً من البحث عن خياط بارع وضبط المقاسات والتفاصيل، ففي تلك الفترة لم تكن المشاغل النسائية منتشرة أو تحظى بالثقة، على عكس الخياطين الذين اشتهر بعضهم وذاع صيتهم، وكان أشهرهم ربما في شارع العصارات قرب كبري الشميسي، الذي أشيع عن أحدهم أنه هو من يخيط بعض فساتين الفنانة عتاب .

بعد دخول العريس تنتهي مهمة الأطفال، وكما استُقبلت العروس بالطبول والأغاني، تُودّع هي والعريس بأغنية خاصة:
"مع السلامة يا العروس
يحفظك الله يا العريس."
وبرغم أن طقوس الأعراس تبدلت بشكل جذري منذ عقدين تقريباً، إلا أن بعض هذه المظاهر عادت إلى الواجهة، لاسيما في المنطقة الغربية، حيث عادت زفة الطبول برفقة النساء، وكأن الزمن يعيد شيئًا من روحه القديمة.
تلك الزفات لم تكن مجرد طقوس للفرح، بل ليلة تجتمع فيها العائلة

صورة متداولة في الأنترنت

* رفع العريس لطرحة العروس كأنها مشهد من فيلم رومانسي

* أجمل ما يمكن أن تحظى به الطفلة ليلة الفرح هو حمل الشموع

* فستان العروس أهم من ثوب العريس ومشلحه

* الخياطون كانوا يحظون بثقة المجتمع وأحدهم كان يخيط فساتين "عتاب"

* زفة الطبول برفقة النساء عادت إلى الواجهة من جديد

"جينا نبارك محبة
تمخطري حبة حبة
عروسة حلوة وزينة
عريسها أحلى وأحلى"
وكانت أيضًا تُغنى:
"ألا يا عباد الله قولوا مبارك."
في هذه اللحظة قد ينتهي دور الأطفال عند جلوس العروس على الكوشة، وقد يستمر حتى دخول العريس، الذي كان يُستقبل غالباً بأغنية:
"يا مرحبا بالمقبلين

والطفلات والطبول والأغاني لتصنع ذكرى وردية وزاهية، كانت الشموع، والطرحة، وفستان العروس، وأصوات الطيران، كلها تفاصيل صغيرة لكنها حملت في جوهرها معنى الفرح والبهجة، واليوم، حتى وإن تبدلت الطقوس وتغيرت القاعات، تبقى تلك اللحظات محفورة في الذاكرة، تلمع مثل الشمعة التي حملناها يوماً بأيدينا الصغيرة.

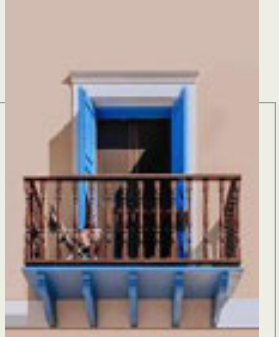

نقاشات

ما لا يمكن ترجمته فلسفياً في الشعور..

عن الضياع في الترجمة والتظاهر بالتعدد اللغوي.

مريم المساوي*

الترجمة مجال يعكس أعمق أشكال الاحتكاك بين اللغات والثقافات, لأن النص حين ينتقل من لسان إلى آخر يدخل في فضاء جديد يغير إيقاعه وبنيته ومعناه وهذه الحركة تفكك المفردات من خلال الشعور الثقافي الاجتماعي و تكشف عن صراع بين ذاكرة النص الأصلية ومتطلبات اللغة التي تستقبله, في هذا الصراع يتكون إدراك مختلف للغة نفسها حيث تتجلى حدودها وقدرتها على احتواء فكر يتشكل في مصدرها الأول و لأن التعدد اللغوي يفتح بدوره مجالاً واسعاً لتعدد الأصوات ويعمق المشهد اللغوي, فالنص الذي يجمع أكثر من لسان يتحول إلى مساحة تداخل وتنتج معاني إضافية وتكشف عن طاقة جديدة للكتابة, و هذا الامتداد يجعل الترجمة والتعدد معاً عنصرين أساسيين في تشكيل الوعي المعاصر باللغة وعمق الفلسفة الإثنية للكلام الخام وفي توسيع قدرتها على إنتاج معرفة تتجاوز حدودها الأولى, وحين ندرك أن اللغة وعاء للمعرفة وامتداد للتاريخ فكل كلمة تتشكل داخل بيئتها الثقافية, وتحمل أثر العادات والرموز والمجازات التي صاغتها حين تنتقل عبر الترجمة إلى لغة أخرى تفقد جزء من طاقتها الأولى، وتظهر داخل بناء جديد يختلف في الصوت والإيقاع والمصدر.

الترجمة الفلسفية تكشف هذا الاختلاف بشكل مباشر فمثلا عند هايدغر الشعور اللغوي يمثل شبكة كاملة من العلاقات الفكرية التي نسجتها الثقافة الألمانية من خلال ارتباطه بكلمة محورية منشقة من الشعور الكلامي الخاص جداً لمصطلح (dasei) وكونها في العربية تستقر في كلمة (كينونة) هنا يتحول المصطلح إلى علامة معجمية محدودة الطاقة من الأصل وفقدت جوهر الإرث اللغوي، لأن النص في أصله مشروع متكامل لكن النسخة المترجمة تقدم طبقة سطحية منه والأدب يقدم صورة أخرى لهذه الفجوة.

قصيدة إليوت الأرض اليباب عندما تُرجمت إلى العربية لم تحتفظ إلا بجزء من بنيتها الشعورية لكون الإيقاع الذي صنع التجربة الأصلية غاب عن النص المترجم والرموز الأسطورية ظهرت مبتورة، فكان القارئ في العربية يواجه أثراً شعرياً مختلف لا يطابق التجربة التي عاشها القارئ الإنجليزي، وهذا الإشكال ظهر بشكل كبير في الترجمات العربية الأولى لروايات دوستويفسكي حيث واجهت تحدياً مشابهاً تحولت فيه الشخصيات ذات الأبعاد النفسية المعقدة إلى شخوص مسطحة بسبب ضياع التفاصيل الدقيقة التي صاغها النص الروسي للطبقة الشعورية بين الباردة والعميقة جداً والتي تظهر بشكل جلي على سلوك المواطن الروسي من خلال هذه الطبيعة الغرائبية المتجمدة ظاهرياً وذات عوالم فضفاضة من التجربة الإنسانية الفريدة من نوعها .

من هذا الفراغ ظهرت ممارسة جديدة تتجلى في (التظاهر بالتعدد اللغوي) داخل الخطاب اليومي في أشكال التواصل المترجم، إذا يتعمد كثير من المستخدمين إدخال كلمات أجنبية في النص العربي ليبدو النص أكثر انفتاحاً وتقارباً, والنتيجة خطاب هجين لا يكتمل في أي من اللغتين ويمنح القارئ صورة عن التباس أكثر مما يمنحه وضوحاً متكامل، ولم ينجو الخطاب الأكاديمي العربي والذي شهد هذه الظاهرة نفسها في بحوث العلوم الإنسانية أجمع ، فكثير من النصوص كانت ذات ابعاد غريبة للقارئ ولم يلمسها القارئ كما لو كانت نسخة مشوهة للمعلومة, حين تدرج كلمات مثل (Identity) داخل جملة عربية دون أي دمج حقيقي فالقارئ يجد أمامه نصاً يميل إلى الاستعراض المصفوف أكثر من البناء المعرفي الممنهج لأن المفردة الأجنبية تبقى جسداً غريباً داخل النص وتفقد القدرة على التفاعل مع السياق العربي, والشعر العربي الحديث لم يكن بعيداً عن هذه الممارسات لأن بعض الشعراء أدخلوا مقاطع فرنسية أو إنجليزية في قصائدهم لتأكيد حداثة الشكل, والنتيجة أن القصيدة فقدت انسجامها الداخلي وتحولت اللغة الثانية إلى عنصر زخرفة ولا يضيف إلى التجربة الشعرية الا شكل مشوه للشعور للقارئ مع النص, وهذا ما يعمل به خلايا الدماغ في معنى الفقد كترجمة لحظية حين يُفقد الارتباط العصبي شعورياً بين الفكرة الحاضرة والشعور بها .

هناك نصوص ومفاهيم تنغلق داخل لغتها الأصلية وتقاوم الانتقال إلى لغة أخرى والكلمة في هذه الحالة تحمل فرادة تاريخية طويلة

من المشاعر والرموز التي يصعب اختزالها في نمط معين، وحين نصور كمثال تجربة الشاعر البرتغالي فرناندو بيسوا وكوني قارئة متتبعة له جوهرياً من خلال الأصالة اللغوية الشعرية استخدم سياق كلمة (sau-dade-) في البرتغالية في قصائدة بشكل مترابط وإن اختلف المشهد والزمكان، وهي كلمة تعني إحساس بالغياب والحنين والفقد مجتمعة في لحظة واحدة معاً، وهذه الموضوعية المقصودة كانت من بيئته الاجتماعية المختلفة كفرد وجماعة داخل بوتقة تجمع مشاهد متعددة داخل كلمة واحدة، هي ما تسمى شفرة المكان، و هذا ينطبق على كلمات خاصة في التركية تشير إلى حزن جماعي يغمر مدينة بأكملها، وهو شعور يختلف عن الحزن الفردي في قوته وامتداده،و لا توجد كلمة عربية قادرة على احتواء هذا المزيج الدقيق من اللغات الأخرى، هنا اللغة تتحول إلى فضاء كامل محدد جغرافياً بالطبيعة الإنسانية واشتباكاتها الداخلية والفكرية أكثر من كونها مجرد وسيلة تواصل، ومهما كان المترجم يستطيع أن يشرح ويضيف ويطيل الجملة لكنه لا يمنح القارئ التجربة نفسها التي يعيشها المتحدث الأصلي، خصوصاً في الشعر يظهر هذا التحدي بوضوح، فقصيدة الهايكو اليابانية التي ترتكز على تكثيف شديد يجعل من لحظة طبيعية بسيطة كوناً كامل من الإيحاء، و حين تنتقل إلى العربية تتحول إلى نص جديد يحمل معناها الظاهر لكنه لا يعيد إنتاج الإيقاع ولا الأفق الروحي الذي ولدت فيه.

ما لا يمكن ترجمته يظل علامة على أن اللغة كيان يحمل ذاكرة أمة ورؤيتها، وعند هذه النقطة يدرك القارئ أن الترجمة مهما بلغت دقتها تظل فعل إعادة كتابة لكونها فعل ثقافي يفتح للنص حياة ثانية و كل نص يعبر إلى لغة أخرى يحتفظ بجذوره الأولى ويكتسب في الوقت نفسه ملامح جديدة من البيئة التي تستقبله، هذا العبور يمنح القارئ فرصة لمعايشة فكر عالمي داخل لغته الخاصة ويكشف له أثر التباين بين الأصل والنسخ وتفكيكه، ومهما حاولنا التقارب فالنص المترجم يحمل هوية مزدوجة, فهو ابن الثقافة التي وُلد فيها وضيف على الثقافة التي تبنته و تعمل هذه الازدواجية على منح النص عمقاً إضافيا تجعل الترجمة مجالاً لتأسيس معرفة تتشكل في المسافة بين لغتين، لكن في هذه المسافة يولد خطاب جديد يوسع أفق القارئ ويعيد تعريف حدود اللغة نفسها،ومع ذلك الضياع في الترجمة يكشف حدود الممكن والتقارب والتظاهر بالتعدد اللغوي و يكشف حدود الصورة، وبين هذين المسارين يتشكل وعي جديد باللغة حيث تتحول الترجمة إلى ممارسة معرفية قادرة على إعادة إنتاج النصوص داخل سياقات جديدة ويتحول التعدد اللغوي إلى تجربة تُظهر تنوع الأصوات وتداخلها، من هذا العبور يولد فضاء خصب للفكر ويجد القارئ نفسه أمام نص يفتح أكثر من أفق ويجمع بين ثقافتين في حضور واحد، ويظهر الضياع في الترجمة كأثر ثقافي يعكس حدود اللغة في انتقالها، وهذا التظاهر بالتعدد اللغوي يتشكل كأثر اجتماعي يعكس رغبة الكاتب في استعارة سلطة لا يملكها لكن المساران يكشفان أزمة معاصرة في التعامل مع اللغة، الأولى أزمة حضور النص في سياق جديد، والثانية أزمة صورة يسعى الكاتب إلى صناعتها, والنص يحقق قيمته عندما يتمكن من بناء خطاب متماسك داخل لغته وعندما ينجح في إعادة إنتاج الأفكار بصورة حية تتجاوز الزخرفة، تبقى الترجمة الناجحة قادرة على أن تعيد كتابة النص في روح جديدة، والتعدد الحقيقي يمنح النص أكثر من منظور دون أن يضحي بوحدته اذا استخدمت في شكل يظهر اللغة ولا يزيفها او يشوهها، عند هذه النقطة يتحول العبور بين اللغات إلى مساحة إنتاج للمعرفة أكثر من كونها واجهة شكلية خالية من جماليات الشعور اللغوي.

الصورة من أعمال الكاتبة

*كاتبة ومترجمة- الرياض

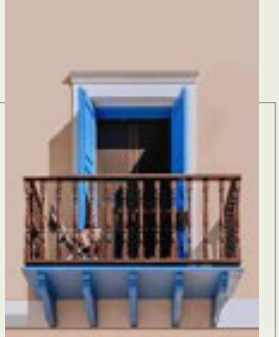

نقاشات

حين تصنع الكتب ملامح الإنسان.

صابرين ناصر البحري

ليست القراءة مجرّد مهارة أو وسيلة لاجتياز المعرفة، بل هي فعل وجوديّ يوازي معنى أن يكون الإنسان إنسانًا. فمن خلالها يتجاوز العقل حدوده الطبيعية، ويغدو قادرًا على أن يحاور الماضي ويتنبأ بالمستقبل، وأن يبني لنفسه هويةً تتشكّل من تفاعل النصوص والمعاني، لا من صدف الميلاد وحدها.

وقد عبّر أحمد أمين عن هذا المعنى حين قال: "الكتاب هو الصديق الذي يتيح لك أن تنظر إلى الحياة بعيني غيرك، وتفكر بعقل غيرك، وتشعر بقلب غيرك." إنها ليست أوراقًا وحروفًا، بل وسيلة لتوسيع حدود الذات لتصبح أرحب من حدود التجربة الشخصية.

إن الهوية، في جوهرها، ليست حجرًا صلدًا يُختزن في الذاكرة الجماعية، بل هي كائن حيّ يتغيّر مع كل كتاب يُقرأ، ومع كل فكرة تُستوعَب، ومع كل ثقافة تُستقبَل أو تُرفض. ولذا فالقراءة ليست ترفًا يُضاف إلى اليوم، بل شرطًا أساسًا لفهم الذات وموقعها في العالم، ولتأسيس حوار بين الإنسان وموروثه من جهة، وبين الإنسان والآخر من جهة أخرى. وهنا يحضر عبد الوهاب المسيري ليؤكد: "الإنسان ليس كائنًا مغلقًا على نفسه، بل مشروع مفتوح يتجاوز ذاته باستمرار."

في زمن التحولات المتسارعة – حيث تفرض التقنية والرقمنة إيقاعها على تفاصيل الحياة – يتضاعف سؤال القراءة: هل ما زالت قادرة على صيانة العمق في عصر السرعة؟ هل تستطيع أن تمنح الإنسان جذورًا وهو يلهث وراء صور عابرة؟ إننا أمام تحدٍ ثقافي وفلسفي لا يخص النخبة وحدها، بل يعيد تعريف علاقتنا جميعًا بالمعرفة، وبالحرية، وبالمعنى ذاته.

ولعل غازي القصيبي كان يستشرف هذا القلق حين كتب: "إن أخطر ما يواجه المثقف العربي أن يتحول من قارئ للكتاب إلى قارئ للشاشة، ومن باحث عن المعنى إلى مستهلك للسطح." فالمسألة ليست أداة القراءة، بل روحها ومعناها.

هذا المقال ليس محاولة لتكديس المفاهيم، ولا لتأريخ التجارب، بل هو سعيٌ إلى التفكير في القراءة بوصفها أداة لإنتاج الهوية، وحصنًا في وجه الاستلاب، وجسرًا بين الأصالة والمعاصرة. هو حوارٌ مع الذات أولًا، ومع النصوص ثانيًا، ومع أسئلة الوجود أخيرًا.

وإذا كانت القراءة بهذا المعنى مشروعًا وجوديًا، فإنها أيضًا مقاومة صامتة ضد التفاهة. وقد قال علي الوردي: "الأمة التي لا تقرأ تموت قبل أن يأتيها الموت." فالكتب هي التي تبقي على جذوة العقل متقدة، وتحمي المجتمع من الاستسلام للسطحية.

القراءة ليست ترفًا فرديًا ولا عزلة نخبوية، بل هي فعل جماعي تتأسس به الحضارات. من بيت الحكمة في بغداد إلى مكتبة في قرطبة بالأندلس، إلى الجامعات الحديثة، كانت القراءة دومًا هي الخيط الذي يشدّ على نسيج الثقافة، ويمنحها القدرة على الاستمرار عبر العصور. وقد لخّص الجاحظ هذا الدور حين قال: "الكتب وعاءٌ ممتلئ علمًا، ليس في الأرض شيء أوعظ ولا آنس منها."

إن أخطر ما في عزوف المجتمعات عن القراءة ليس فقط ضياع المعرفة، بل ضياع الذاكرة. فكما يقول اليافعي: "من ضيّع كتابًا فقد ضيّع عمرًا."، لأن الكتب ليست مجرد أوراق، بل مستودع للخبرة الإنسانية. وكل مجتمع يقطع صلته بالكتب، يقطع صلته بماضيه ويترك نفسه نهبًا لفراغٍ لا يرحم.

هنا يصبح السؤال الجوهري: كيف نعيد للقراءة مكانتها في عالمٍ يتغير كل لحظة؟ ربما يكون الجواب في إعادة صياغة علاقتنا بها لا كموروث ثقيل، بل كممارسة يومية تحرّر الإنسان وتوسّع أفقه. القراءة ليست واجبًا مدرسيًا، ولا وسيلة لتحصيل شهادة، بل هي طقس إنساني يوقظ الروح ويمنحها أسباب النهوض.

وحين نفكر في المستقبل، ندرك أن القراءة ليست فقط أداة للمعرفة، بل وسيلة لتشكيل إنسان أكثر وعيًا بالحرية، بالكرامة، وبحقه في أن يكون صانعًا للمعنى لا مجرد متلقي له. كما أشار طه حسين: "اقرأ، فإن القراءة حياة العقل، والعقل هو حياة الإنسان." فالإنسان الذي يقرأ، لا يعيش بعقل واحد، بل بعقولٍ متعددة؛ يقرأ التاريخ فيفهم الحاضر، ويقرأ الفلسفة فيتساءل عن الغاية، ويقرأ الأدب فيتذوّق جماليات الحياة.

وخلاصة القول: القراءة ليست ترفًا ولا تكرارًا لطقس قديم، بل هي شرط أساسي لنهضة الفرد والأمة معًا. هي التي تحفظ وعينا من التبعثر، وتبني في داخلنا إنسانًا جديدًا في كل مرة نفتح فيها كتابًا.

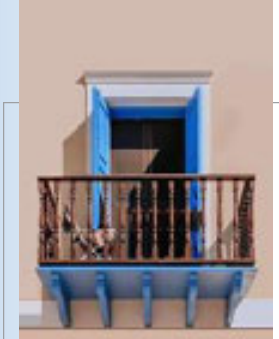

قصة قصيرة

القطة السوداء !

أحمد الدويحي

ظلت رفعة زوجة الشاعر مفتاح، ترضى بما قسم الله لها مع زوجٍ فقير، لا يملك شيئاً من حطام الدنيا، إلا لسان ذربٍ، يتسول بما يفيض به من بذاءات، يدلقها في المناسبات، ليحصل على مكافأة، يجود بها عليه الخلق، كمؤنة للشتاء والصيف، تكفي زوجة حولاء العين اليمنى، لم تنجب له ولداً ولا بنتاً، وقطة سوداء تربض كل ليلة جوار موقد النار، ولكن الزوجة القانعة بما قسم الله لها، تُفجع كل صباح بسرقة عجينة، تضعها إلى الصباح، لتختمر في الموقد، ولما تكررت مرات السرقة، باحت لمفتاح بما عكرّ صفوها، وأزعجها، فقال لها غير مصدق:

- من ذا الذي تسول له نفسه، ولا يجد غير عجينتك ليسرقها؟

حام السؤال ببالها طويلاً، وحينما لم تجد من تشك به، صارحته:

- أظنك أنت السارق، حينما تعود في أنصاف الليالي جائعاً، فلا تجد شيئاً تسد به جوعك غير عجينتي؟

ضحك مفتاح طويلاً، ولأنه عريق في صنع المقالب، وإلقاء الشعر الفاحش، والنكات للناس، أراد أن يبرئ نفسه من تهمة زوجته، لئلا يلتصق به عار جديد، فأقترح على زوجته رفعة، أن تضع عجينتها في الموقد، وتسمى عليها بالمعوذات، وتضع خميرة بالماء بدون تسمية، وظل تلك الليلة يراقب العجينة والخميرة، ولما انتصف الليل سمع طرقاً على باب بيتٍ صغير كالكهف، وفجع لما شاهد قطتهم السوداء، تنهض من مكانها بجوار الموقد، وتتخذ شكلاً مغايراً، وتفتح لأنثى أخرى قادمة، فسألتها الأخرى بلهفة:

- لماذا تأخرت، الجماعة في انتظارك؟

ردت القطة السوداء:

- راعية البيت، سمّت على العجينة، ولم تسمّ على الخميرة!

- هات الخميرة ودبري أمرك!

ردت الأنثى القادمة

مفتاح لم يفش في النهار سر القطة السوداء، ولم يفض إلى زوجته رفعة بأمر عجينتها، ولكنه طلب منها، زيادة في العشاء، لأن ضيفاً عزيز سيقاسمهما عشاء الليلة، ففعلت، ولكن الضيف المنتظر طال انتظاره. ولما يئست رفعة قدمت العشاء، فكانت هي ومفتاح، وثالثهما قطتهما السوداء، وسرعان ما خاطبها مفتاح، قائلاً:

- يا ضيفنا، تفضلي حياك الله!

تلاقت الوجوه، وساد الخوف والصمت، فأردف مفتاح:

- عليك أمان الله.. ولنا منك مثله.. تفضلي للعشاء.

هزت القطة السوداء ذيلها، وقذف لها مفتاح بنصيبها من العشاء، فصارت رفيقة له، ترافقه حضور المناسبات، وتبقى معه متى طاب لها البقاء، وتلوذ به في طريق عودته، تتمسح به حتى تدخل معه بيتاً كالكهف، تربض بجوار الموقد، وتنام إلى الصباح لا يطرق لهما باباً، ودون سرقة عجينة رفعة.

ذات ليلة، كان عائدا من سهرة، يعبر الوادي بجوار غدير ماء، تحفُ به الأشجار العالية من كل الجهات، ليمضي إلى بيتٍ كالكهف في الجبل، فوجئ بالقطة السوداء، تسأله بصوتٍ غاية في العذوبة:

- مفتاح تسمع؟

- ماذا أسمع؟

- غناء الجماعة وطربهم؟

- لا أسمعهم.. ولكنك تعرفين أني أحب الغناء والطرب؟!

كانت في هيئة أنثى بارعة الجمال، تقوده بنشوة إلى بابٍ واسع، قدّ من صخر في الجبل، فُتح لهما بمجرد وصولهما، رحُبّ بهما بشدة رجل، يجلس فوق كرسي من المرمر، في فمه مسواك لأسنانٍ بيضاء، كان جمع كبير، خليط من جماعة القطة السوداء، يرقصون ويغنون معاً رجالاً ونساء، يندمج مفتاح معهم بسرعة في حالٍ من بهجة، لم يخرج منها أبداً.

شرفة الإبداع

وأنتِ هنا، هل تجيئينَ أكثرْ.

علي بافقيه

وأنتِ هنا
هل تجيئينَ أكثرْ
فتلتصقينَ بقلبِ المُحبّ
وتُعطينَ دَفْقةَ ماءٍ
ورُمّانةً
***
وأنتِ هنا
شجرٌ أخضرٌ يبتسمْ
ويذهبُ في الصمت
***
وليس يراكِ سوايَ
جميلةْ
خُلقتِ شآبيبَ نَهْرٍ
على عطشِ القلبِ
شآبيب ماءٍ على القلبِ
***
وأنتِ هنا يحضرُ البرقُ والرعْدُ
والأُفْقُ يُرسلُ
هذا الهواءَ الحميمَ عَلَيّ
كأني الوحيدُ على صفحةِ الكونْ
***
أرى مَطَرًا لا يراه سوايْ
***
لماذا تكونينَ أنتِ الوحيدة في الفتياتِ
تجوبُ بساتينَ قلبي و أشجارَهُ
وتفتَحُ أبوابَهُ ونوافِذَهُ
وتَسُدّ الطريقَ على أجملِ الفتياتِ
وتَذهبُ في الصمت

أحمد البوق

بين آهاتٍ وآها.

أرانـــي بـيـن ثَـالِـثَـةِ الأثـافـي
وبـيـنَ الـمـروتـيـنِ كـمـشـتَـهَـاهـا
ولـو خُـيِّـرتُ فـي الـحـالـيـن إنّـي
أمـيـلُ إلـى إخـتـيـار لـظـى جَـوَاهـا
وإنّـي حـيـن أحـسُـوهـا صـريـعٌ
وأكـثـرُ حـيـنَ تَـمـنَـحُـنـي رِضـاهـا
ولـي فـي كُـلِّ شـاردةٍ مُـقَـامٌ
فـتُـعـطِـيـنـي عـلـى مَـهَـلٍ مَـدَاهـا
ولـو أنّ الـغـرامَ بـنـا تَـجـلّـى
لـعـانَـقـتُ الـغـرامَ كـمـا أراهـا
ولـكـنّـي أمـوتُ إذا رَمـتـنـي
وفـي ألـحـاظِـهـا يَـبـدو سِـواهـا
وأحـيـا حـيـنَ تَـحـضُـنّـي شـهـيـداً
وأُبـعَـثُ بـيـنَ آهـاتٍ وآهـا
ولـو طـافَ الـزمـانُ بـنـا لـعـادت
تُـعـلّـلُ مُـهـجَـتـي شَـهـداً صِـبـاهـا
ولـكـنّـي عـلـى مَـهَـلٍ كَـبِـرتُ
ولـم يَـكـبُـر سـوى عِـشـقـي هَـواهـا

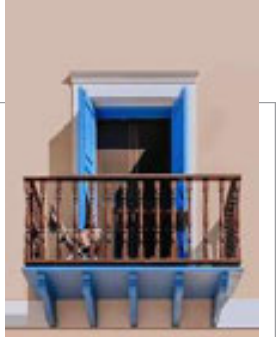

شرفة الإبداع

نصوص.

حامد بن عقيل

[صدأ]

تقف وحدك
عراء
هذه الأرض
هذه الخطوات
وجعك
صلواتك
موتك الوشيك
لا شيء في هذا العالم.

[هشاشة]

كيف تبدو؟
بعد عام
بعد أزمنة سحيقة
ما الذي سيدل عليك
ليس وجها
ليس جسدا
ليست روحا
كل ما يزول لا يعنيك الآن.

[مآلات]

في الصورة
فـي المنعطفات والمطر والدماء والمعطف والسـلالم
واللـون والجريـدة والمقصـف والمقصـات والحافلة
والصدر والحيلولة والحلول والفلسفة والتشرد والكأس
والشهداء والتصوف والحقيقة والفنجان والأحمر
في القيلولة
والقصيدة

[زوال]

التاريخ ينمو
بلا حدود
وبلا توقعات
ينمو
ثم البيت الذي تهدّم على ذكريات العائلة
ثم القنابل التي لم تنفجر بعد
ثم الأرصفة التي هجرها الشعراء
ثم خبر في صحيفة المساء
هشاً ومهزوزاً وحبره يبكي

[إرشاد]

الحيُّ يريد أن يغنّي
الميّتُ يتعثّر فيك
عليك أن تنجو
عليك أن تعود للكينونة الأولى
قبائل وحروب طاحنة ونخيل بلا معنى
لم يعد هنا سوى القطيع
سعادته أبدية
ليكن حزنك فريدا كزمنك
عليك أن تنجو بأي طريقة ممكنة

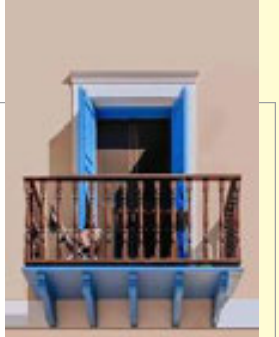

شرفة الإبداع

قصة قصيرة

وثيقة لعرس قديم.

موضي العتيبي

انطلقت زغاريد النساء بعد الفجر، يوم العرس قد حان. الحي متعطشُ للفرح.

تخرجُ جارتي لتنشر غسيلها على السطح، أمها ترصّ تمر الاحتفال مع والدها في أطباق بلاستيكية، أطفالها يلاحقون سيارة البلدية ويرجمونها بالحصى؛ غير عابئين بالفرح القادم.

النساء من فرط سعادتهن قد استعددن من الليلة السابقة، خضبن أياديهن بالحناء، وغسلن شعورهن بالمشاط الأحمر، فغدت تفوح منهن روائح عطرة.

استترتُ في بيتي بأسى، انغمستُ في لجة الأحزان السابقة واللاحقة، فقدتُ منذ زمن أملي، حتى أحلامي بالاستقرار تبعثرت.

أرقب العوائل وهي تتمشى بحبور في الشارع، أعرف أن أفراحي شحيحة، إذ لم انخرط في أفراحهم، حتى نسيت كيف يفتح الانسان قلبه للغناء، والتصفيق.

قبل أربع سنوات كان عرس إحدى الجارات، فيها تلقيت خبر وفاة أبي، ربما صدمتني فكرة اختلاط الحزن بالفرح، ولم أعد أشعر بالأمان فيها، فبقيت رهينة الصدمة.

كبلني الفقد، حتى فقدت إحساسي بالحب، التعاطف، أعرف أن لكل امرأة أحزانها الخاصة، لكن فرحهن واحد، يبتسمن لكلمة، لقصيدة، يشبهن العناقيد التي تضيء البيوت.

أليست الأفراح باب للتحرر أيضًا؟ هذا العويل سيخرج لابد، صرتُ مرغمة على المقاومة، ربما سأتقبل خسارتي المتوقعة في ليلة العرس، من يعرف!

في العصرية، وباتجاه بيت العروس، تتمشى النساء مع حكاياتهن البيضاء، تبرق من العيون المبرقعة، ويفتحن أبوابهن للجيران، يقعدن في الأحواش المفتوحة الأبواب، يتكئن وهن يشربن قهوتهن، زادهن الثقة المتبادلة. تدور الأحاديث بينهن باسترسال عن عرس الليلة المنتظر، يتبادلن آخر فنون الموديلات المستقى من كتالوج الجارة المتمدنة، تعطشهن للجمال يظهر في كرتة ملابسهن.

تسأل إحداهن: من ستحضر من النسوة؟ بتجهم تلفظ السؤال، بينما الأخريات قد تجمدن في مكانهن، تدخل أخرى من الباب فتجيب بلهاث عن حضوري، فينفجر بعد ذلك المكان بالضحك المكتوم، لم تنس السائلة معركتها الخاسرة معي حين أعطبت إحدى فساتينها غيرة.

أدخل لأول مرة بعد غياب، توقفت؛ مندهشة وكأنني أراهن لأول مرة، تجمدت من مبالغتهن في الفرح، هن بالمقابل تركن ما بين أيديهن، ومسحن ضحكاتهن، ووقفن يحيينني، أخرسني هذا الحب.

أجلس بتوتر في حوش العرس، أنظر لطفلة تقف أمام الخياطة، بفرح تهز فستانها الواسع، تخرج من حقيبتها إبرة وخيط، لتضيّق الفستان على جسمها، ثم مسدت شعر الطفلة بحنان.

بعد السلام، واهتزاز الفناجين، مالت عليّ إحداهن قالت: "لم أفرح في ليلة زواجي" كانوا قد ساقوها دون علمها إلى غرفة الزوج، تشيعها الزغاريد.

النافذة مفتوحة، ألمح العروس في غرفتها تمد يدها في الهواء لتكتشف لأول مرة نقوش حنائها، أمها قد أجلستها على كرسي كبير، يحمل هذا الجسد الصغير الذي لازالت تلاعبه أحلام الطفولة وبراءتها.

يُركب الرجال عناقيد الضوء على البيوت، يوقد صاحب العرس ناره، يطبخ الشاي على مهل، تتصاعد أبخرة القهوة في أيادي الرجال الذين يحملون فناجينهم المهيلة.

ضجيج الفرح في حوش النساء يكبر، تصل لمسامع الرجال أغاني رقصهن، يتلصص عليهن بعض ضعاف النفوس الذين تحركهم شهوة الفضول، يرون تمايل الرؤوس، وتراقص شعور النساء الذي يتلاعب بها الهواء. تحضر أم سعد لدق الطبل، تغني أغنية الأعراس ومباركين عرس الاثنين، وسط ضجيج الأطفال الذين يعسون دكة الرقص، يشمون عرق الفرح من رقاب النسوة، اللواتي تملكتهن نشوة التمازج مع دق الطبول، العروس مطرقة رأسها، ترتعد أصابعها من فكرة العجن القادمة، لازالت خبزتها طرية، لم تختمر بعد، نضجت أولًا حديقتها استعداداً للقطف.

أمها تدور عليها بالبخور، تحصنها بآيات من القرآن، وتنفث في وجهها، تتوافد النسوة للسلام على العروس، يباركهن هذا الفرح، ترى العجائز في فرح البنت، أُنسًا ينسيهن عناء السنين، تطفح غيرة بعضهن من الذهب الذي يثقل يد العروس، تطبع إحداهن على خدها قبلة رطبة لا تعرف الخشونة. عسل اللحظة يقطر من عيونهن وهن يرين زفة الرجال، يشاهدن العريس يتبختر وسطهن، مارًا على جلستهن في الحوش. تدخل أمه وأخواته من خلفه، تسبقهن الزغاريد. أنظر للفرحة الغامرة في الوجوه، أبتسم، أُسمع طبل ام سعد يلهب الحضور، وأغنية " طبت اللي طيبها من طيب أهلها" يصدح، وأنا وسط هذا الجمع أرقص.

راحة الإنسان (سيزيف).

حسن النعمي

بحسب الميثولوجيا الاغريقيَّة فإنَّ (سيزيف) كان رجلًا ذكيًا وماكرًا جدًا؛ حيث استطاع أن يخدع إله الموت (ثانتوس) حين طلب منه أن يجرب الأصفاد والأقفال، وما إن جربها حتَّى قام (سيزيف) بتكبيله، وحين كبله منع بذلك الناس أن تموت، فعاقبه كبير الآلهة بأن جعله يحمل صخرةً من أسفل الجبل إلى أعلاه، فإذا وصل القمة تدحرجت الصَّخرة مرةً أخرى إلى الوادي، فيعود إلى دفعها إلى القمة، ويظل هكذا حتى الأبد، فأصبح بذلك رمزًا للعذاب الأبدي.

*****

والسُّؤال الذي تطرحه أسطورة (سيزيف) هو سؤال الجدوى أو سؤال المعنى الغائب؛ إذ إنَّ قلق الإنسان يكمن في بحثه في الفراغ عن معنى غائب، وتسقط معها جدوى تكرار الفعل الذي يؤدي إلى النَّتيجة نفسها!

الكاريكاتير المصاحب لهذا المقال، ليس مجرد صورةٍ تعبيريةٍ كيفما اتفق، بل هو مقصودٌ لذاته، إذ إنَّه سؤالٌ مشرعٌ على الأسطورة نفسها: هل الإنسان بحاجةٍ إلى تكرار الفعل حتى يعبرَ عن إنسانيته، أم أنَّ عليه أن يبدعَ ويتجاوزَ الفعل اليوميَّ؟!

(سيزيف) وجد في الرُّوبوت ما ينقذه من شغله الشَّاغل وهو دفع الصَّخرة، وتفرَّغ للراحة والتَّأمل وربما الإنتاج، والسُّؤال الذي لم يسأله (سيزيف) هل هناك وسيلةٌ للتَّخلص من عذاب الآلهة (رمز سيرورة الحياة) دون المساس بحكمها؟ فالرُّوبوت يتولى الفعل دون الإحساس بالعذاب، فهو منزوع القلق الوجودي الإنساني تمامًا.

والسُّؤال البليغ: هل يطمئنُ الإنسانُ إلى تجريده من مقومات شخصيته الإنسانيَّة: قلقها، وجدوى وجودها، وإحساسها بوقع الحياة من حولها؟! فالرُّوبوت هو العذاب الأبدي الذي فرضه الإنسان على نفسه.

التكنولوجيا الحديثة من الروبوتات تستعير ذكاء الإنسان من الإنسان؛ ليصبح الذكاء الاصطناعي هو مستقبل الإنسان، لست متشائمًا عندما أقول: إنَّ رحلة (سيزيف) مع الصَّخرة لم تنتهِ، بل أخذت شكل الإقصاء، ونزعت السَّيطرة على الفعل من الإنسان إلى الآلة، مع تشييء الإنسان، وأنسنه الآلة!!

الرياض تقرأ.. والعالم يصغي..

أحمد السماري

تستيقظ الرياض كل خريف على موعدها السنوي مع الكتاب، فتغدو المدينة عاصمةً للحرف، وملتقىً للفكر، ومهرجانًا للجمال الإنساني في أنقى تجلياته. في معرض الرياض الدولي للكتاب، تتقاطع اللغات واللهجات، وتتجاور الحكايات القادمة من أربع جهات الأرض، كأن العالم جاء ليقرأ نفسه في رحاب المملكة.

منذ اللحظة الأولى للدخول إلى رحاب جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، حيث تحتضن القاعات هذا العرس الثقافي، يتبدّى اتقان التنظيم، واتساع الفضاء، ورحابة الممرات التي تتيح للزائر أن يسير بين الأجنحة كما يسير في حديقة من المعاني. بين أكثر من ألفي جناح، تتوزع دور النشر المحليةوالعربية والدولية، إلى جانب الهيئات الثقافية والجامعات، في مشهدٍ يختزل رحلة طويلة من العناية بالمعرفة، والرغبة الصادقة في جعل القراءة فعلاً يوميًا لا موسميًا.

الضيف هذا العام جمهورية أوزبكستان، بتاريخها العريق في العلم والأدب، فحضورها يذكّر بزمن البخاري والبيروني وابن سينا، ويعيد إلى الأذهان دور آسيا الوسطى في صناعة الحضارة الإسلامية. وقد كانت مشاركتها فاتحةً لحوارٍ ثقافيٍّ رحبٍ، يربط ما بين الضاد والحرف السيريلّي في نغمةٍ واحدةٍ تُنشد الإنسانية والعلم. والفنون الموسيقية والتراثية، وروائح الرز البخاريّ الذي خطفت قلوب السعوديين منذ عقود.

الأيام الأولى للمعرض شهدت تدفّقًا لافتًا من الزوار، فغصّت الطرقات بالحركة، وامتلأت الأروقة بالوجوه المتعطشة للمعرفة، في مشهدٍ يبث الطمأنينة في قلب كل كاتبٍ وناشرٍ، ويؤكد أن شغف القراءة لا يزال حيًا نابضًا في المجتمع السعودي.

هيئة الأدب والنشر والترجمة تمضي بثقة نحو جعل المعرض أيقونةً ثقافيةً عربيةً وعالمية، حيث تتجاور الكتب مع الندوات والأمسيات والحوارات الفكرية.

وفي ختام الزيارة، يدرك الزائر أن معرض الرياض هو حالة من الوعي الجمعي، وعيدٌ سنوي للروح، فيه تُزهِر الكلمات، وتتعانق الثقافات، وتُكتَب فصول جديدة في ذاكرة الوطن القارئ. الحمدللّه على نعمة السعودية.

محمد ناجي آل سعد يوقّع كتابيه الجديدين «فنون إدارة الحياة» و«الفريد»

اليمامة- خاص

وقّع الشاعر والكاتب الدكتور محمد بن ناجي آل سعد مساء أمس كتابيه الجديدين «فنون إدارة الحياة» و«الفريد»، ضمن فعاليات معرض الرياض الدولي للكتاب 2025، وسط حضور جماهيري لافت من زوّار المعرض والمهتمين بالأدب والثقافة.

ويأتي ديوان «الفريد» بوصفه ديوانًا شعريًا شعبيًا يضم مجموعة من القصائد التي تنوعت بين الوطنية والفخر بالقيادة والرثاء والحِكم والوجدانيات، إضافة إلى قصائد تناولت شخصيات عايشها الشاعر وشوارد شعرية اتسمت بالجزالة وقوة التعبير. كما اختتم الشاعر ديوانه بعددٍ من نصوص الزامل النجراني التي نظمها في مناسبات مختلفة من حياته.

أما كتابه الثاني «فنون إدارة الحياة»، فهو مؤلف تطويري يقدّم تصورًا شاملًا عن إدارة الإنسان لحياته بفن ووعي، مستعرضًا تسعة جوانب أساسية هي: الروحي، والفكري، والعلمي، والصحي، والمالي، والثقافي، والأسري، والاجتماعي، والترفيهي، وقد خصّص المؤلف لكل جانبٍ فصلًا مستقلًا يتناول أهميته وسبل تطويره لتحقيق جودة

حياة عالية. ويُعد الكتاب بمثابة دليل عملي شامل للحياة الناجحة والمتوازنة.

يُذكر أن الدكتور محمد آل سعد كاتب وشاعر سعودي أصدر أكثر من 22 كتابًا في مجالات الشعر والفكر والإدارة، ويشغل حاليًا رئاسة سفراء جمعية الأدب في نجران.

معارض

أكثر من 700 إصدار من المؤلفات ..

دار جامعة الملك سعود للنشر تبرز حضورها الأكاديمي في معرض الكتاب.

اليمامة - خاص

تواصل دار جامعة الملك سعود للنشر حضورها المميز في معرض الرياض الدولي للكتاب 2025، والمقام هذا العام في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن تحت شعار "الرياض تقرأ"، وذلك خلال الفترة من 2 إلى 11 أكتوبر 2025، وسط مشاركة واسعة من دور النشر المحلية والعربية والدولية.

وقد حظي جناح الدار بإقبال كبير من الزوار والمهتمين بالبحث العلمي والنشر الأكاديمي، حيث عرضت الدار أحدث إصداراتها العلمية المحكمة التي تجاوزت 700 عنوان ما بين مؤلفات مترجمة ومحققة ومؤلَّفة ومحررة، تنوعت موضوعاتها بين العلوم الإنسانية، والطبية، والتطبيقية، والاجتماعية وغيرها، مما يعكس ثراء المحتوى الأكاديمي والإسهام البحثي لجامعة الملك سعود في المشهد الثقافي الوطني.

وفي تصريح خاص بهذه المناسبة، أكد المدير التنفيذي لدار جامعة الملك سعود للنشر الدكتور مفلح بن علي الشغيثري أن مشاركة الدار تأتي امتداداً لرسالتها في دعم النشر العلمي الرصين وتوثيق الإنتاج البحثي لجامعة الملك سعود ونقله إلى فضاء أوسع من المستفيدين والمهتمين بالمعرفة. وقال الدكتور الشغيثري:

تشارك دار جامعة الملك سعود للنشر في معرض الرياض الدولي للكتاب 2025، وبتوجيه مباشر من سعادة رئيس الجامعة المكلف أ. د. علي بن محمد مسملي ورئيس مجلس إدارتها، بعرض أحدث إصداراتها العلمية المحكمة وفق قواعد النشر الأكاديمي المتعارف عليها في النشر العلمي والتي بلغت 700 عنواناً من العناوين المترجمة والمؤلفة والمحققة والمحررة تتنوع موضوعاتها لتشمل المجالات العلمية والإنسانية والصحية وغيرها. وتأتي مشاركة الدار في هذه التظاهرة الثقافية التي اتخذت شعاراً متميزاً هو "الرياض تقرأ"، مساهمة منها في تفعيل شعار المعرض في مجال القراءة العلمية الرصينة، خاصة والمعرض يعقد في صرح أكاديمي عريق يحمل اسماً غالياً على الجميع ألا وهو جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، تلك الجامعة الفتية التي حققت نقلات نوعية في خدمة التعليم الجامعي النسوي عززت به مسيرة التعليم في بلادنا العزيزة.

وأضاف: رغبة من الدار في تعميم الفائدة من هذه الإصدارات العلمية في خدمة المجتمع المعرفي والتعليمي فقد أتاحت الدار هذه الإصدارات وغيرها على موقعها الإلكتروني (http://ksupress.ksu.edu.sa/ar/default.aspx)، ليتمكن المهتمون من الاطلاع عليها واقتنائها بنسخ ورقية أو إلكترونية، في إطار حرصها على تعزيز الوصول المعرفي والإثراء العلمي.

واختتم الدكتور الشغيثري كلمته قائلاً: أتقدم بوافر الشكر وأجزله للجهة المنظمة للمعرض وعلى رأسها هيئة الأدب والنشر والترجمة على جهودها المشهودة التي ساهمت في إظهار هذه التظاهرة الثقافية الكبرى بما يتوافق والمكانة الحضارية لبلادنا، وبما يترجم التحولات النوعية التي تضمنتها رؤية المملكة 2030 في ظل دعم قيادتنا الرشيدة – حفظها الله.

واختتمت دار جامعة الملك سعود للنشر مشاركتها بتأكيد استمرارها في أداء رسالتها العلمية والثقافية، وتوسيع حضورها في معارض الكتاب الدولية، بما يعزز مكانة جامعة الملك سعود وريادتها في النشر الأكاديمي العربي والعالمي.

اقرأ

ولكنّ ما تقرأ لا يندثر ولا يغيب.

يوسف أحمد الحسن
@yousefalhasan

عندما تحل بقوم أو بلد مصيبة أو مشكلة كبيرة (كحريق مثلًا أو زلزال) فيفقد كثير منهم كل شيء في الحياة، فإن القارئ، على خلافهم، يتبقى لديه شيء واحد لا يفقده؛ وهو ما قرأه أو ما تعلّمه من علوم. كما أن فصله من وظيفته أو سرقة سيارته، أو أي أمر ثمين، أو حتى إصابة منزله أو شركته بحريق، لا يسلبه ما تعلمه من القراءة؛ حيث يبقى حين يتبخر ويذهب كل شيء. فلنبادر إلى تحصيل ما لا يمكن أخذه منا حين يذهب المال والصحة وربما بعض الأهل والأصحاب؛ وهو العلم المتأتي من القراءة. لكن المشكلة أن البعض يسارع إلى تحصيل ما يسهل فقده، وهو المال، في حين يتأخر في تحصيل ما يستحيل فقده وهو المعرفة، وكما قيل: "العلم يحرسك وأنت تحرس المال".

وحتى حينما يموت الكاتب فإن لدى كِتابه فرصة أن يبقى عقودًا وقرونًا اعتمادًا على أهميته وصلابة محتواه، فالكتاب هو أبقى شيء مادي في هذا الكون، حتى إنه أبقى من المال والنقود المعدنية، حيث نعرف عن كتب ونقرؤها رغم أنها صدرت منذ مئات أو آلاف السنين، في حين أننا نجهل عُملات تلك الأوقات وأكثرنا لم يسبق له أن شاهدها.

وقد يبني أحدهم بيتًا أو عمارة أو برجًا سكنيًا، ثم يموت، فيصبح الورثة هم من يملكونه لا من أصبح تحت التراب، لكن كتبه- إن كان كاتبًا- لا يمكن أن تُنسب لكاتب آخر؛ فهي مخلدة باسمه ما بقيت أوراقها كما يبقى ثوابها وأجرها له إن كانت مما يُفيد الناس.

وأمامنا ما حصل من أحداث حين وقعت زلازل في بعض المدن في العالم وتحوّل إثرها الغني إلى فقير وربما فقد البعض مُعِيله أو أطفاله؛ لكن المعرفة لا يمكن أن يسلبها أحد ما دام الإنسان على قيد الحياة.

*من لم تكن نفقته التي تخرج على الكتب ألذ عنده من إنفاق عشاق القيان لم يبلغ في العلم مبلغاً رضياً.

الجاحظ

معارض

تؤكد أن الفن لغة حوار وتواصل وليس رفاهية..

منصة «وجود» تشارك لأول مرة في معرض الرياض الدولي للكتاب.

اليمامة - خاص

تتواجد منصة «وجود» في معرض الرياض الدولي للكتاب 2025 في مشاركتها الأولى هذا العام، من خلال جناحٍ استثنائي جمع بين الفن والجمال والإبداع، مقدّمة تجربة فنية بصرية متكاملة ضمّت أعمالًا تشكيلية ولوحات خط عربي وصورًا فوتوغرافية أصيلة لفنانين سعوديين وعرب.

وتُعد منصة «وجود» من أبرز المبادرات الفنية السعودية التي انطلقت في السنوات الأخيرة، إذ تقدّم نفسها كـ مكتبة فنية رقمية ضخمة تضم مجموعة متنوعة من الأعمال الفنية الأصيلة والرقمية والمطبوعة، وتتيح للفنانين والمصورين عرض أعمالهم وتسويقها بسهولة عبر منصة إلكترونية متطورة. كما تسعى «وجود» إلى جعل الفن جزءًا من أسلوب الحياة اليومي، من خلال إدماجه في المساحات العامة والمؤسسات الرسمية والفنادق والجهات الثقافية.

ومن هذا المنطلق، أوضح محمد علامة، المدير التنفيذي لمنصة وجود، أن المشاركة في معرض الرياض الدولي للكتاب تأتي في إطار استراتيجية المنصة الرامية إلى تعزيز حضور الفن السعودي في الفضاءات الثقافية الكبرى، وقال:

«وجود جاءت لتؤكد أن الفن ليس رفاهية، بل هو لغة تواصل وحوار بين الإنسان ومحيطه. أردنا من خلال وجودنا في معرض الرياض الدولي للكتاب أن نكسر الحواجز بين الفنون البصرية والثقافة المقروءة، فالفن والكتاب يشتركان في الرسالة ذاتها: الإلهام والمعرفة».

وأضاف علامة أن جناح المنصة شهد منذ اليوم الأول إقبالاً كبيراً من الزوار الذين أبدوا إعجابهم بجودة الأعمال وتنوّعها، مشيراً إلى أن المنصة تعتمد على نظام التسويق

التشاركي الذي يمنح الفنانين فرصة أكبر للتعبير والترويج لأعمالهم بأنفسهم، إلى جانب فتح قنوات تعاون مع الجهات التي تبحث عن اقتناء الفن السعودي الأصيل.

وقال: «نحن نعمل على بناء بيئة فنية مستدامة، تجمع المبدعين بالمؤسسات، وتخلق جسور تعاون جديدة تُمكّن الفنانين من الظهور في مساحات مرموقة. المشاركة في معرض الرياض الدولي للكتاب تُعد خطوة مهمة لتوسيع دائرة الاهتمام بالفن وجعله جزءًا من الحراك الثقافي الذي تعيشه المملكة اليوم».

وتطمح منصة «وجود» إلى أن تكون رافدًا للقطاع الإبداعي في المملكة، من خلال تقديم حلول رقمية متكاملة تُسهم في تمكين الفنانين الشباب وتسليط الضوء على الإبداع المحلي، بما يواكب مستهدفات رؤية السعودية 2030 في دعم الاقتصاد الإبداعي وتعزيز مكانة الفن السعودي عالميًا.

مقال

الرياض تقرأ..

ومملكة الثقافة تصوغ هويتها الجديدة.

د. علي عالي السعدوني

الحركة الثقافية في المملكة العربية السعودية لم تعد نشاطًا موسميًا أو ترفًا فكريًا يقتصر على النخبة؛ بل تحوّلت في العقد الأخير إلى مسار وطني متكامل يعكس الوعي بأهمية الثقافة في تشكيل الهوية وصناعة المستقبل، فمن خلال رؤية المملكة 2030 التي جعلت الثقافة ركيزةً من ركائز التنمية البشرية والحضارية، أخذت ملامح المشهد الثقافي السعودي تتغير بعمق، لتصبح الثقافة فعلًا يوميًا وضرورة حياتية، تتجلى في تأسيس الهيئات المتخصصة، وفي دعم المؤلفين، وفي رعاية المواهب، وفي إقامة الفعاليات الكبرى التي تعكس الثراء المحلي والانفتاح على العالم.

خلف هذه الرؤية اليقظة يقف سمو الأمير بدر بن عبد الله آل سعود وزير الثقافة اليوم في صدارة المشهد الثقافي السعودي بوصفه صانعًا لحراك غير مسبوق، إذ لم يكتفِ بإدارة الشأن الثقافي بوصفه مؤسسة رسمية؛ بل جعله فضاءً مفتوحًا للحوار والتجديد والمثاقفة، فقد عمل على تحويل الثقافة من نطاقها التقليدي الضيق إلى ساحة رحبة تتسع للأدب والفنون والفكر، فصارت المهرجانات والمعارض والمسارح منصات نابضة تُترجم الرؤية الوطنية إلى واقع حي، وبفضل هذه الجهود أصبح الحقل الثقافي مسرحًا تتحرك عليه الفنون الأدبية والفكرية بكل جد ونشاط، في تلاقٍ خصب بين الموروث والمعاصر، وبين المحلي والعالمي، ليُعلن أن الثقافة في المملكة لم تعد صدىً للتاريخ فقط؛ بل هي قوة فاعلة في صياغة الحاضر واستشراف المستقبل.

وفي هذا السياق يجيء معرض الرياض الدولي للكتاب 2025 بوصفه الحدث الأبرز على الخريطة الثقافية السعودية والعربية، تحت شعار بالغ الدلالة هو "الرياض تقرأ"، فالمعرض هذا العام يقام في حرم جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، مستضيفًا العديد من دور النشر ووكالات الدول على المستويين العربي والعالمي؛ ليشكل منصة عالمية للمعرفة وتبادل الأفكار، وملتقى يجمع القارئ بالكاتب، والمؤلف بدور النشر، والجمهور بالثقافات الأخرى، وهو ليس مجرد سوق للكتب، بل فضاء حيّ للحوار والتلاقح الثقافي، وميدان لتشجيع الإبداع والابتكار، ومجال رحب يعكس حجم التحول الثقافي الذي تعيشه المملكة.

إن أهمية هذا الحدث تتجاوز المعرض في ذاته لتصب في الأهداف الأوسع لرؤية 2030، حيث تتجلى أبعاد الهوية والانفتاح والاقتصاد المعرفي، فالمعرض يرسخ قيمة القراءة بوصفها مدخلًا للوعي ورافدًا للتنمية، ويمنح المؤلف السعودي حضورًا خاصًا عبر أجنحة مخصصة للنشر الذاتي ودعم الإنتاج المحلي، كما يفتح أبواب التفاعل مع الثقافة العالمية عبر ضيوف الشرف ودور النشر الدولية، إنه صورة مصغّرة لما تريده المملكة من مجتمع قارئ ومثقف، قادر على أن يسهم في الحوار الحضاري العالمي، وأن يبني ذاته بالمعرفة.

ويحمل شعار "الرياض تقرأ" في طياته دلالات عميقة، فهو ليس مجرد عبارة إعلانية، بل رسالة تؤكد أن القراءة فعل جماعي يتجاوز الأفراد إلى المدينة بأكملها؛ بل إلى ربوع المملكة باعتبار الرياض عاصمتها، فالرياض هي العاصمة ومركز التحول، تتحول برمزيتها إلى مدينة قارئة، تنبض بالحياة الفكرية، وتحتضن المعرفة في مدارسها وجامعاتها ومكتباتها ومقاهيها وبيوتها، وهو شعار يُترجم رؤية مستقبلية بأن تكون القراءة عادة يومية، وأن يصبح الكتاب صديقًا لا يُفارق، وأن يكون للثقافة حضورها في تفاصيل الحياة السعودية، إنه إعلان عن انتقال القراءة من هامش الاهتمام إلى صلب الهوية، ومن نشاط فردي إلى مشروع مجتمعي شامل، يعم المملكة بكل فئاتها وربوعها، وباختلاف ثقافاتها، فالرياض تقرأ والمملكة تفكر وتنتج.

إن معرض الرياض للكتاب ليس حدثًا ثقافيًا عابرًا، بل هو شاهد على التحول العميق الذي تشهده المملكة، ومؤشر على أن المعرفة باتت في قلب مشروعها الحضاري، وعندما نقول "الرياض تقرأ"، فإننا لا نصف واقعًا فحسب؛ بل نبني مستقبلًا، ونعيد أمجاد ماضٍ عريق، ونجدد عهد فكر مستنير، عمت أنواره العالم بأسره، فمن بلادنا خرج النور، وشعَّ نبراس العلم والفكر، فأمة "إقرأ" لا تزال تقرأ، وتشجع على نشر الثقافة الجادة والفكر الهادف، حيث تصبح القراءة لغة المجتمع، ووسيلة ارتقاء الإنسان، وجسرًا يربط بين الطموح والحضارة، وبين الماضي والحاضر والمستقبل.

التقرير

300 شاعر و 160 فنانا و 500 متطوع..

مهرجان «أدبي جازان» يكرس مكانته كأكبر مهرجان للقصيدة الوطنية في المملكة.

حضور جماهيري واسع

محمد عبده يامي

كـرّس مهرجـان القصيـدة الوطنيـة الـذي تنظمـه سـنويًا جمعيـة أدبـي جـازان نفسـه ليكـون أكبـر مهرجـان شـعري وطنـي مـن نوعـه في المملكـة، جامعًا بين الحضـور الجماهيري الواسـع والتنوّع الإبداعي اللافت. وقد عبّر المشـاركون فـي المهرجان، الـذي اختتم فعالياته مساء الجمعة 3 أكتوبر 2025، عن اعتزازهم بالمشـاركة في هذا الحدث الذي تجاوز إطار الأمسـية الشـعرية إلى مساحة احتفالية شاملة بالفن والثقافة والوطن.

وشـهدت النسـخة الثامنة من المهرجان، التـي دشـنها وكيل إمـارة منطقـة جازان للشـؤون التنمويـة المهنـدس محمـد الأحمـري، تقديـم أكثـر من مئـة قصيدة وطنيـة خلال يوميـن متتاليين بمشـاركة خمسـةٍ وعشـرين شـاعرًا وشـاعرة مـن مختلـف مناطق المملكة، فـي حين كرّمت الجمعية فـي حفل الافتتاح الشـاعر يحيى رياني بمناسبة فوزه بجائزة وزارة الثقافة للشعراء الشباب.

ولـم تقتصـر فعاليـات المهرجـان علـى القصائـد الوطنيـة فحسـب، بـل ضمـت ورشًـا تدريبيـة فـي الأمـن السـيبراني وأمـن المعلومـات، ومعرضًـا للتصويـر الفوتوغرافـي ضـم ثلاثيـن لوحـة فنية، إضافة إلى ركن خـاص للإصدارات الأدبية الحديثة، مما منـح المهرجان طابعًا ثقافيًا ومعرفيًا متكاملًا.

وقـد أكد عـدد من الشـعراء المشـاركين أن اسـتمرار هـذا المهرجـان ونجاحـه المتجـدد يعكسـان حيويـة المشـهد الأدبـي فـي جـازان ووفاءهـا لإرثهـا العريـق الممتـد منـذ تأسـيس نـادي جـازان الأدبي قبـل أكثر مـن نصف قرن، حيـث اسـتطاعت الجمعيـة أن تـورث هـذا المشـروع الوطنـي وتطـوره ليصبـح رمـزًا مـن رمـوز الشـعر السعودي وذاكرته الوطنية.

الصلهبي: المهرجان الأكبر ونتاج رؤية ثقافية وطنية

وقـال رئيس مجلـس إدارة جمعيـة الأدب بمنطقـة جـازان الأسـتاذ حسـن بـن أحمـد الصلهبـي إن مهرجـان القصيـدة الوطنيـة فـي نسـخته الثامنـة يُعـد أضخـم مهرجـان شـعري وطنـي علـى مسـتوى المملكـة، وأوضـح الحازمـي أن المهرجان بدأ بفكـرة صغيرة عام 2018م، لينمو خلال ثماني سنوات حتى عام 2025م، ويصبح شـجرة وارفة الظـلال تزهو بخضرة الوطن وتعتز بحنكة قيادته الرشيدة، مشيرًا إلى أن أكثر من 300 شـاعر وشاعرة شاركوا في دوراتـه المختلفة، وألقوا ما يقارب 400 قصيـدة وطنية كتبت خصيصًـا للمهرجان، مما أوجد روحًا من التنافس الأدبي والإبداع الشعري في حب الوطن.

وأضاف أن المهرجـان نفذ ثمانية معارض فنيـة للتصويـر الفوتوغرافي شـارك فيها نحـو 160 فنانًـا وفنانـة بلوحـات تجسـد أعمق المعاني الوطنية، كما شـهد حضورًا جماهيريًا واسـعًا بلغ أكثر من 3 آلاف مثقف ومثقفة.

وأشـار إلـى أن فعاليـات المهرجـان تضمنـت ثـلاث مسـابقات شـعرية لأجمل قصيدة وطنية، ومسـابقتين فـي التصوير الفوتوغرافـي، ومسـابقة فـي الفنـون التشـكيلية بالتعاون مع جمعية "جسفت"، بمشاركة واسـعة من الشعراء والمصورين والفنانين التشكيليين.

وبيّـن الحازمـي أن المهرجـان مثّـل بيئة خصبة للمتطوعين والمتطوعات، وهم من أهم مسـتهدفات رؤية 2030، حيث شـارك أكثر مـن 500 متطـوع ومتطوعة من فرق تطوعيـة مختلفة، كما نُفذت على هامشـه عشـر ندوات نقدية تناولت جماليات الشعر الوطني وسماته الفنية، إلى جانب عدد من الورش والدورات التدريبية، من بينها ورشة بعنوان «التوعية بالأمن السيبراني» بوصفه جزءًا من منظومة الأمن الوطني.

وأضاف أن المهرجان الذي بدأ في نسـختيه الأولـى والثانية علـى نطاق محـدود، امتد لاحقًا ليشـمل جميع مناطق المملكة ويزهو بمشـاركة نخبـة من الشـعراء، كمـا أصبح واجهة ثقافية وسياحية لمنطقة جازان من خلال الجولات الميدانية لضيوف المهرجان.

الصلهبي: المهرجان شجرة وارفة تظلل الوطن بالشعر

الرياني: ...ا قصيدة للوطن في ٨ مهرجانات متتالية

وأكد المتحدث الرسمي لجمعية أدبي جازان الأستاذ محمد حسن الرياني أن مهرجان القصيدة الوطنية الذي تنظمه الجمعية منذ عام 2018م تزامنًا مع اليوم الوطني للمملكة، أصبح أيقونة المهرجانات الشعرية الوطنية وأحد أهم الأحداث الثقافية التي تجمع الشعراء من مختلف أنحاء المملكة في احتفاءٍ سنوي بالشعر والوطن.

وقال الرياني أن المهرجان لم يقتصر على شعراء جازان فحسب، بل استقطب شعراء وشاعرات من جميع مناطق المملكة، حتى أصبح ساحة أدبية وطنية مفتوحة، مشيرًا إلى أن المهرجان جذب معظم الشعراء

الرياني: صوت الوطن على ألسنة الشعراء

السعوديين البارزين في ظاهرة شعرية تسجل لأدبي جازان الذي يعد أحد أقدم المنارات الثقافية في المملكة.

وتابع: "على مدى أكثر من خمسين عامًا، صنع أدبي جازان تاريخًا ثقافيًا متميزًا، وأسهم في إثراء الساحة الأدبية بكل فنون الأدب، بفضل روادها من المبدعين الذين وضعوا بصمتهم في سجل الثقافة السعودية."

وأكد الرياني أن مجلس إدارة جمعية أدبي جازان الجديد برئاسة الأديب الشاعر حسن أحمد الصلهبي يتطلع إلى مستقبلٍ ثقافيٍّ واعدٍ ضمن رؤية المملكة 2030، ليكون مهرجان القصيدة الوطنية عملًا وطنيًا استراتيجيًا وهويةً ثقافيةً خالدةً تعبّر عن صوت الوطن وقصائده على ألسنة الشعراء من داخل جازان وخارجها.

العرابي: في جازان تماهى الشعر مع البحر والجبال والوديان

العرابي: جازان تجسيد للعلاقة مع الوطن

من جانبها، وصفت الشاعرة الدكتورة مستورة العرابي، أستاذة الأدب والنقد بجامعة الطائف والمشاركة في مهرجان القصيدة الوطنية بجمعية أدبي جازان في نسخته الثامنة (2 – 3 أكتوبر 2025م)، أن جازان "تنبت فيها القصيدة كما تنبت القوافي على ضفافها"، مؤكدة أن المهرجان جمع القلوب قبل الحروف، وكان احتفاءً بالوطن وروحه الحيّة وتجسيدًا لعلاقة الإنسان بأرضه وتاريخه ومستقبله.

وقالت العرابي: "شاهدت في مهرجان القصيدة الوطنية منصة متعددة الوسائط حيث الشعر والصورة والتاريخ والتدريب والتراث والفن التشكيلي والحرف اليدوية والأمن السيبراني. لقد رأيت ثقافة شاملة وأسلوب حياة متكامل، وهذا الدمج يعكس اتجاهًا عالميًا في إدارة الفعاليات الثقافية، حيث يُقدَّم الأدب في سياق معرفي بصري وتجريبي متنوع لكل أفراد المجتمع في مسرح شامل وحيوي."

واختتمت العرابي بقولها:"ما عشناه في جازان لم يكن مهرجانًا للقصيدة فحسب، بل كان احتفاءً بالوطن وروحه الحيّة. هنا، تماهى الشعر مع البحر والجبال والوديان، فصار صوتًا يردّد: الوطن قصيدة لا تنتهي. الشكر لكل يدٍ عملت، ولكل قلبٍ نبض من أجل نجاح هذا المهرجان، ولكل من آمن أن الشعر ما يزال قادرًا على جمعنا حول كلمة صادقة وصورة نابضة بالحياة."

مواهب شابة قدمت الأوبريت

بين السطور

أحمد بن عبدالرحمن السبيهين

@aalsebaiheen

حياة الشيخ الطنطاوي في الرياض.

ذكر الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله في كتابه "ذكريات"، أنه وصل إلى الرياض في بداية عمله في المملكة في عام 1383 هجرية للتدريس في الكليات والمعاهد العلمية، التي صارت فيما بعد "جامعة الإمام محمد بن سعود"، وكانت تقع على شارع "الوزير" في عمارة إلى جانب البلدية.

وكان الشيخ قد زار الرياض للمرّة الأولى في عام 1353 هجرية أثناء قدومه للحجّ، وكانت الرياض شبه قرية حولها سور له أبواب، وكان موضع شارع الوزير صحراء، وكانت "البطحاء" بطحاء حقيقةً، وكان بين الرياض و"منفوحة" فضاء مفتوح خالٍ من البنيان.

ثم زار الرياض ثانية في عام 1373 هجرية بصُحبة وفد المؤتمر الإسلامي، وكانت الرياض قد اتّسعت قليلاً وخرجت من السور، وظهر شارع الوزير وإن كان البناء قليلاً، وأقيم فندق "زهرة الشرق".

ومن طريف ما يرويه الشيخ في بداية عمله، بأنه كان جالساً في مكتب مدير الكُليّتين "الشريعة واللّغة العربية" الشيخ "عبدالعزيز المسند" رحمه الله، وحدث أن الشيخ الطنطاوي عطش فقال المدير لرجلٍ كان جالساً على كرسيّ بجواره: "يا فلان، هات ماءً للشيخ"، فإذا هو فرّاش، وإذا الفرّاشون يجلسون مع المُديرين في مكاتبهم، كما لاحظ ذلك الشيخ في كلّ دائرةٍ كان يدخلها!

وعطش الشيخ مرّةً أُخرى في مكتب المدير في أحد الأيام، فقال للقاعد على هذا الكرسيّ: "من فضلك هات لي كأس ماء"، فدُهش المدير وقال: "ألا تعرف الشيخ فُلاناً"؟ وإذا هو رجلٌ رفيع المنزلة عالي القدر!

فصار الشيخ بعدها، لو مات من العطش لم يطلب ماءً، لأنه لا يعرف الفرّاش من الشيخ!

وقد كان الشيخ أستاذاً زائراً، وكان يخلف بعض الأساتذة في ساعات غيابهم، ويُلقي على الطلبة بعض الكلمات والدروس، وكان مشهوراً بعلمه ولطفه بين الشباب ومحبوباً لديهم.. ويقول الشيخ: "أمّا الطُلاب، فأشهد، وأنا أُعلّم منذ عام 1345 هجرية، بأنهم من أكثر من رأيتُ من الطلّاب أدباً مع المُدرّسين، ورغبةً في الاستفادة منهم، وتكريماً للمُسنّين منهم".

ومن الطريف ما يرويه الأخ الأستاذ "حسن الدريعي" في كتابه عن سيرة والده الشيخ "محمد الدريعي" رحمه الله: "في ميادين الدعوة"، أن الشيخ الطنطاوي دعا الطلبة لحضور محاضرة سيُلقيها بعد عصر أحد أيام الخميس في الكليّة، وكان من بين الحضور الشيخ الدريعي، الذي كان طالباً في كليّة الشريعة آنذاك.

فبدأ الطنطاوي محاضرته وكان مما قال: "إن المُحاضر كالمُغنّي"، ثم مضى يُقرّر أوجه الشبه بينهما، ولم يرقْ هذا التشبيه للدريعي تنزيهاً منه للمُحاضر الذي يبذل العلم، ونُفوراً من تشبيهه بالمُغنّي الذي ينشر اللهو والعبث، وعقد العزم على مناقشة الطنطاوي في تلك المسألة.

وفي صباح اليوم التالي، وبينما كان الطنطاوي يجلس في غرفة الأساتذة مع زملائه، إذا بالدريعي يدخل عليهم في حماس الشباب، ويقف على رأس الطنطاوي، ويقول بصوته الجهوري القويّ: "أيها الأساتذة، ما تقولون فيمن يقول أنّ المُحاضر كالمُغنّي"؟!

فما كان من الطنطاوي إلا أن هبّ من كُرسيّه واقفاً، وأخذ بيد الدريعي إلى خارج الغرفة، كأنما يُريد أن يُسرّ إليه بأمر، فعاد الدريعي ليُكمل حديثه: "لقد طلبتُ رأي الأساتذة، أما رأيك فقد قُلتَه وسمعتُه في المحاضرة أمس"، فقال الطنطاوي: "إن كان غدٌ، وجلستَ في حلقتي الإذاعية فاسمعها، فإني ناقِضٌ قولي السابق"، واستجاب الدريعي لوعد الطنطاوي، وأُعجب بحكمته وأدبه الجمّ وسِعة حِلمه.. رحم الله الشيخين.

ثم أنّ الشيخ الطنطاوي ثقلت عليه الوحدة في الرياض، لأنه ترك زوجته وبناته في "دمشق" إشفاقاً عليهم من مشقّة الغربة، ولم يُكتب له أن يُخالط زملائه الأساتذة إذ لم تتجاوز صلته بهم علاقة العمل، ولم تكن مكتبته معه، ولم يجد مكاناً يذهب إليه أو يأنس به، أو صُحفاً يكتب مقالات بها، أو إذاعة يُعدّ الأحاديث لها.

ثم حدث للشيخ عارضٌ صحيّ استدعى نقله إلى المستشفى المركزي، وقرّر الأطباء عملية جراحية، فضلّ إجراءها في الشام، لا لأنه لم يكُن في الرياض أطبّاء أكفاء، بل لأن الشيخ أحبّ أن يكون بين أهله وأقرباءه.

وفي نهاية العام الدراسي لم يرغب بتجديد عقده، عطفاً على مشاعر الغربة التي أحسّ بها، ولكنه عندما عاد إلى الشام استدعته السفارة السعودية وعرضت عليه العمل للتدريس في كليّة التربية في "مكّة المكرّمة"، فوافق وعاد إلى المملكة وأقام بها 35 عاماً حتى وفاته رحمه الله في عام 1420 هجرية.

صدر حديثاً

عن دار كاغد ..

كتاب جديد عن الاعلام الاقتصادي .

اليمامة ــ خاص

صـدر مؤخراً عن دار كاغد للنشـر والتوزيع كتاب بعنوان «الإعلام الاقتصادي واستراتيجية تشـكيل الوعـي لـدى الجمهـور» للدكتورة تهاني الباحسـين، ويعد هـذا الكتاب إضافة نوعية في مجاله، بما يتسـم به من شمولية وتنوع في طرح موضوعاته.

قـدّم للكتـاب الدكتـور إبراهيـم المهنـا، المتخصـص في إعلام الطاقـة، الذي وصفه بأنه منجز فكري مهم يواكب المرحلة التنموية التي تشهدها المملكة العربية السعودية.

يسـتعرض الكتاب مفهوم الوعي الاقتصادي ومصادر تشـكيله وطرق قياسه ومستوياته، كمـا يتنـاول الإعـلام الاقتصادي مـن حيث خصائصـه وأنواعه ووظائفـه، بالإضافة إلى التحديات التي تواجهه، إلى جانب موضوعات أخرى ذات أهمية بالغة.

الكتـاب جـاء متسـقاً مـع مرحلـة الاهتمـام المتنامـي بالإعـلام الاقتصـادي، ومعبّراً عن خبرة المؤلفة المتخصصة في الاتصال

صدر حديثاً

صدور كتاب "عَناق بلا يدين" للشاعر والكاتب بلال المصري

اليمامة ــ خاص

صدر حديثًـا عن دار الدراويش للنشـر والترجمة فـي مدينة بولفيـدف – بلغاريا، بإدارة الأسـتاذ بدر السـيوطي، كتاب جديد للشاعر والكاتب بلال المصري بعنوان «عِناق بلا يدين».

يضم الكتاب مجموعة من النصوص المسـرحية التي تتقاطع فيها التجربة الإنسـانية مع الأسئلة الوجوديـة الكبرى، في صياغـة لغوية تجمع بين الشـعر والمشهد، وتكشف عن رؤيا فنية تتلمّس ما وراء الواقع لتضيء عتمات الإنسان المعاصر.

تتنـوّع نصـوص «عِناق بـلا يدين» بيـن الحوار الداخلي والدراما الرمزية، حيث تتجسّـد هشاشـة الكائـن أمـام الفقـد والعزلـة، ويبـرز المسـرح كمسـاحةٍ للبـوح والمسـاءلة، لا كمنبـرٍ للحكاية فقط.

ويمتـاز العمل بلغته الكثيفة وإيقاعه الشـعري، وبقدرته على تحويل اللحظة اليومية إلى مشـهدٍ درامي نابض بالدهشة والتأمل.

يُعدّ هـذا الإصدار إضافة نوعيـة إلى تجربة بلال المصري الأدبية التي تتوزع بين الشعر والمسرح.

رائد العيد يصدر دفاتر المكتبة الكونية :

محاولة جادة لتأصيل فن مراجعة الكتب .

صدر حديثاً

اليمامة ــ خاص

أعلنت دار كلمات للنشر والتوزيع عن صدور كتاب جديد للكاتب والباحث رائد العيد بعنوان «دفاتر المكتبة الكونية: فن مراجعة الكتب»، ليشكل إضافة نوعية للمكتبة العربية في مجال ظل شبه غائب عن التنظير والتأصيل، وهو مجال مراجعات الكتب.

يمثل الكتاب محاولة جادة لتأصيل مفهوم مراجعات الكتب، والبحث في نشأتها وتطورها عبر التاريخ، ابتداءً من بذور المراجعات في نصوص الفلاسفة الأوائل كأفلاطون وأرسطو، مروراً بالمكتبة العربية في عصور الجاحظ وابن النديم، وصولاً إلى المجلات الثقافية الحديثة ومنصات التواصل الاجتماعي. ويأتي هذا الجهد في ظل تزايد الإنتاج المعرفي اليومي من كتب وأبحاث، حيث بات القارئ بحاجة إلى "دلّال ثقافي" يميّز الدرر من الزبد ويقوده وسط فيض العناوين.

يصف العيد عمله بأنه "مراجعة للمراجعات" أو Meta Review، وهو بحث في فن المراجعة نفسها: ماهيتها، ودوافعها، ومصطلحاتها، وممكنات تطويرها. ويربط الكتاب بين ممارسة المراجعة وظهور ما يسمى بـ"اقتصاد السمعة"، حيث صار تقييم قصير على منصة رقمية قادراً على رفع مشروع أو خذلانه، وما الكتب إلا جزء من هذا التيار العالمي.

يروي المؤلف أن تجربته الشخصية مع مراجعات كتبه الأولى كانت الشرارة التي دفعته للتأمل في هذا الفن، ثم لتقديم دورات تدريبية في كتابته، قبل أن يكتشف ندرة المراجع النظرية التي تتناول الموضوع بجدية. هذا النقص كان الدافع وراء مشروعه، فجاء الكتاب ليجمع بين التجربة الذاتية والبحث التاريخي والتحليل النقدي.

يأتي الكتاب في تسعة فصول متكاملة، تبدأ من البدايات التي تمهد الطريق لفهم موضوع المراجعات، ثم المصطلحات التي تضبط لغة هذا الفن والمصطلحات الملتبسة بين "عرض الكتب" و"نقد الكتب" و"مراجعة الأدبيات"، ويقترح بناء قاموس خاص بمفاهيم المراجعات. بعد ذلك يتدرج المؤلف عبر المبررات لكتابة المراجعات والمعالجات اللازمة لذلك، وصولاً إلى المكونات الواجب تضمينها، والخيارات والممكنات في كتابتها، قبل أن يخصص فصولاً حول الهيئات المتاحة لنشر المراجعات واشتراطاتها، والتنبيهات التي تختم الكتاب برؤية نقدية وإجرائية واضحة. هذا البناء يمنح القارئ تصوراً متدرجاً ومنهجياً لمسار مراجعات الكتب من الجذور وحتى آفاق الممارسة.

رغم أن كتابة المراجعات تعد جزءاً أصيلاً من التدريب الأكاديمي في الجامعات، فإن التأصيل لها ظل غائباً عربياً. هنا تأتي أهمية "دفاتر المكتبة الكونية" كأول محاولة شاملة لطرح تصور متكامل عن هذا الفن في الثقافة العربية، بما يفتح الباب أمام باحثين وكتّاب لتطويره وتعميقه.

بهذا الإصدار، يواصل العيد مشروعه في تأصيل مفاهيم الكتابة والقراءة، مقدماً عملاً سيكون مرجعاً للمهتمين بالنقد الأدبي وصناعة الكتاب، وللقراء الراغبين في فهم القيمة العميقة للمراجعات ودورها في تشكيل الذائقة وبناء المعرفة، مقدماً هذا العمل الذي يهدي صفحاته إلى "صنّاع الجسور الثقافية وأمناء المكتبة الكونية: كتّاب مراجعات الكتب".

بدر الروقي
@B__adr0

طلع نضيد

غرفة المعلمين.

هي صالون الأسرة المدرسية وديوانيته التي من خلالها يقرع جرسُ العطاء ؛ فتنهضُ الهمم ، وتنثالُ كثائبُ المعارف ، وتفيضُ مناهلُ القيم .

" غرفةُ المعلمين " المُفعمةُ بروح الفريق الواحد ، والمترعةُ بالأفكار والخبرات المتنوعة ، والتعزيزات المتبادلة ؛ هي نتاج " بيئةٍ جاذبة " و " أجواءَ صحية " تكونت في أروقة هذه المقصورة التعليمية ؛ لتُحلِّق بمجتمعها التعليمي فوق هامات التميز .

وعلى العكس تمامًا فإنَّ " غرفةَ المعلمين" التي تعطَّلتْ أدوارها ، وشُلَّتْ حركتها ... ينطفئ معها وهج المجتمع المدرسي ، وتتلاشى أنشطته الحيوية ، وتندثر مثيراته الحسيَّة ؛ مما يتسبب في نقص الدافعية للتعلم ، وقلّة فرص اكتشاف الموهوبين .

غرفةُ المعلمين (الآمنة) هي غرفة العمليات التي تُدير المشهد التعليمي عن كثب ، وتسيطر على ميدانه وقاعدة إمداداته .

في داخل ثُكناتها يتم التخطيط والرصد والتحليل وتوزيع المهام ، ونتسيق الأدوار ، ووضع الخطط العلاجية ، وتعليق الخرائط الذهنية ؛ مما يُسهم في بناء كتائب تتسلَّح بالعلم ، وتتدرّع بالمعرفة طوال عامها الدراسي .

غرفةُ المعلمين " الصحية " هي العيادة الروحية التي يتكيفُ معها المعلم والمتعلم في علاقة طردية .

فالمعلمُ المُستجدُ - مثلاً - ينكسرُ داخله روتين الرسمية ، بمجرد إطلالته الأولى في هذه العيادة.

فيبدأ بالاندماج والتكيف مع أعضاء المجتمع المدرسي ؛ مما يجعله مستقراً ومتوائمًا مع بيئته المدرسية كافة .

وقد قال علماء النفس: التكيف لبّ العملية التعليمية .

وما أجمل أن نختم بقول شوقي :

إنَّ التعاونَ قوةٌ عُلْوِيةٌ
تبني الرجال ، وتبدع الأشياء

مقال

كيف تغيّرنا القراءة؟..

الأدب كإعادة صياغة للذات.

حنين محمد عقيل
@haneen_m_303

في زوايا غرفة، بينما تتشبّث أصابع اليد بالكتاب، تحدث عملية صغيرة لا يراها أحد: إنّها لحظة التحوّل التي تمرّ بها النفس البشرية حين تقع على نص أدبي عميق. القراءة ليست مجرد عملية بصرية أو فكرية، بل هي رحلة وجودية نعبر من خلالها إلى عوالم أخرى، ونعود منها محمّلين بأسئلة جديدة، ورؤى مختلفة، وربما بذوات معادٍ صياغتها. إنّها عملية تعيد تشكيل هويتنا الداخلية.

من خلال صفحات الكتب نغوص في عوالم مخفية. الأدب تحديدًا يعمل كمرآة تعكس واقعنا، وكأداة تعيد صياغته، محوّلًا الذات من كيان ثابت إلى كائن متطور. لطالما رأى الفلاسفة والأدباء القراءة كأداة فريدة لإعادة تشكيل الذات. يقول الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت: «القراءة الجيدة مثل حوار مع أرقى العقول في القرون الماضية». لقد اختصر ديكارت فكرة أنّ القارئ لا يستهلك نصًا فقط، بل يدخل مع مؤلفه في حوار، يتحدّى أفكاره، يوافقها أحيانًا، ويعارضها أحيانًا أخرى، وفي نهاية المطاف يبني وعيًا جديدًا تكون نواته ذلك الحوار الخفي.

لا يقتصر تأثير القراءة على زيادة المعرفة وتوسيع الآفاق فحسب، بل يتجاوزه إلى تغيير في البنية العميقة للشخصية. ماريو بارغاس يوسا، الحاصل على جائزة نوبل للآداب، يؤكد أنّ «القراءة تحول الحلم إلى حياة، والحياة إلى حلم». وهذا يشير إلى التمازج العجيب بين الواقع والمتخيّل الذي تخلقه الأدبيات العظيمة. فمن خلال العيش في أحذية الشخصيات المختلفة، والتعاطف مع مآسيها وأفراحها، نطوّر قدرتنا على فهم تعقيدات النفس البشرية، وبالتالي نفهم أنفسنا بشكل أعمق.

وقد كتب الطاهر بن جلون في أحد نصوصه: «الكتاب يفتح الأعين على العالم، ويجعل القارئ يرى ما لم يكن يراه لولا ذلك الكتاب». هنا تحديدًا تكمن قوة الأدب: فهو لا يضيف معلومات إلى رصيدنا المعرفي فقط، بل يغيّر طريقة نظرنا إلى العالم من حولنا. إنّه يربّي النفس بشكل أو بآخر. قد ننظر بعد قراءة نص أدبي عميق ـ كرواية أو قصيدة ـ إلى علاقة إنسانية، أو ظاهرة اجتماعية، أو حتى إلى مشهد طبيعي بعين جديدة.

ويرى ألبير كامو أنّ «الرواية هي المكان الذي تموت فيه الأكاذيب، وتولد فيه الحقائق». الأدب لا يقدّم إجابات جاهزة، بل يطرح أسئلة تدفع القارئ إلى مراجعة كل ما يوقن به، وإعادة النظر في أفكاره. وهذه العملية، وإن كانت مؤلمة في بعض الأحيان، إلا أنّها ضرورية لنمو الفكر الأخلاقي والروحي.

وقد قال مارسيل بروست: «القراءة وسيلة لامتلاك حياة أخرى، لا لعيش حياة شخص آخر، بل لفهم حياتنا على نحو أعمق». وهذا فعلًا ما يحدث للقراء؛ فنحن لا نهرب من واقعنا بالقراءة، بل نعود إليه محمّلين بوعي أكثر نضجًا. الأدب تحديدًا له قدرة فريدة على اختراق أعماقنا. الفلسفة تنظّر، والعاطفة تغرقنا في ذواتنا، لكن الأدب يجمع الاثنين: هو مساحة اللقاء بين الفكر والوجدان، وهنا تكمن قوته في إعادة صياغة الذات.

ففي عصر التدفق المعلوماتي السريع، حيث تُقدّم المعرفة في أغلفة مختصرة وسريعة الاستهلاك، تبقى القراءة المتأنّية للأدب العظيم مقاومة وجودية ضد السطحية. إنّها عملية استعارة للوعي، نعيش من خلالها حيوات متعددة في حياة واحدة، مما يثري تجربتنا الإنسانية ويجعلنا أكثر قدرة على مواجهة تعقيدات الحياة.

لقد غيّرتني القراءة شخصيًا، أعادت تهذيب روحي وجعلتني أسمو فكريًا ووجدانيًا، حتى باتت نظرتي للحياة أوسع وأكثر عمقًا. وهنا أستحضر مقولة مارسيل بروست: «الاكتشاف الحقيقي لا يكون في إيجاد أراضٍ جديدة، بل في امتلاك عيون جديدة.» فالأدب لم يمنحني أجوبة بقدر ما منحني عيونًا أعمق لرؤية العالم.

وفي الختام نقول: إنّ القراءة ليست مجرد هواية أو ترفيه، بل هي ممارسة وجودية تعيد تشكيل ذواتنا باستمرار. كل كتاب مهم ننهيه يترك فينا أثرًا، كالنّهار الذي يخلف ظلّه الطويل، لا يغادرنا أبدًا. وهنا يمكن القول إن الأدب هو الورشة الكبرى التي نصوغ فيها ذواتنا باستمرار؛ إنّه يدفعنا لأن نكون كائنات في حالة تشكّل دائم، لا نكتمل أبدًا، لكننا لا نتوقف عن السعي. وهنا تكمن أعظم هدية تمنحها لنا القراءة: أن تتركنا أكثر إنسانية، وأكثر قدرة على أن نحيا حياتنا بعمق وامتلاء.

فلتكن قراءتنا دائمًا خطوة نحو ذوات أكثر رحابة، وحكمة، وإنسانية.

إطلالة سينمائية

السينما السعودية في أرقام..

القوة السينمائية القادمة للعالم.

د. عبدالله علي بانخر

@aabankhar

في غضون سنوات قليلة، تحولت السينما السعودية من مجرد حلم إلى واقع ملموس، وشهدت قفزة نوعية أدهشت المتابعين. لم يكن هذا النجاح وليد الصدفة، بل هو نتاج استراتيجية واضحة ودعم لا محدود من جهات حكومية وخاصة عملت على تأسيس بنية تحتية قوية وتحفيز الإنتاج. هذا المقال يستعرض أبرز محركات هذا النمو، ويكشف بالأرقام كيف أصبحت المملكة العربية السعودية قوة سينمائية صاعدة في المنطقة.

أداء القطاع السينمائي في المملكة

وفقًا لتقرير هيئة الأفلام، شهد القطاع نموًا ملحوظًا في السنوات الأخيرة:

* إيرادات شباك التذاكر: تجاوزت إيرادات شباك التذاكر في عام 2024 مبلغ 845.6 مليون ريال سعودي (ما يقارب 225 مليون دولار أمريكي).

* عدد الشاشات ودور العرض: توسعت البنية التحتية للسينما بشكل كبير، حيث وصل عدد الشاشات إلى أكثر من 630 شاشة في حوالي 60 موقعًا في عام 2024. ومن المتوقع أن يصل عدد الشاشات إلى 2600 شاشة بحلول عام 2030.

* حصة الأفلام السعودية: بدأت الأفلام المحلية في حجز مكانتها، حيث بلغت إيراداتها 76.6 مليون ريال سعودي في عام 2024، مما يعكس تزايد إقبال الجمهور على المحتوى المحلي.

مقارنة بإيرادات شباك التذاكر العالمية:

تُظهر المقارنة أن السوق السعودية، رغم حداثتها، تُعد الأسرع نموًا في المنطقة، وتتصدر المشهد العربي:

* السعودية مقابل دول الخليج والعالم العربي: تتصدر السعودية بوضوح إيرادات شباك التذاكر في المنطقة، حيث تجاوزت إيراداتها نظيراتها في الإمارات ومصر، لتصبح أكبر سوق سينمائي في العالم العربي من حيث الإيرادات.

* السعودية مقابل الأسواق العالمية: رغم أن إيراداتها لا تزال أقل من الأسواق العملاقة مثل الولايات المتحدة (أكثر من 6 مليارات دولار أمريكي) و الصين (حوالي 5.8 مليار دولار أمريكي) و الهند (حوالي 1.4 مليار دولار أمريكي)، إلا أن نسبة النمو السنوي في السعودية استثنائية. هذا يشير إلى أنها قد تصبح واحدة من أكبر 10 أسواق سينمائية في العالم خلال السنوات القليلة المقبلة.

جهات سعودية تدعم السينما :

* هيئة الأفلام: هي الركيزة الأساسية لتطوير القطاع. تعمل الهيئة على تنظيم الصناعة، وتقديم التراخيص، ودعم المشاريع السينمائية من خلال التمويل والمنح. كما أنها تستثمر في التدريب وورش العمل لتأهيل الكوادر السعودية الشابة في كافة المجالات.

* وزارة الثقافة: تلعب دورًا محوريًا في تعزيز الإنتاج المحلي وتشجيع التعاون الدولي. وتشمل مبادراتها برامج دعم ثقافي وفني تساهم في تمويل المشاريع السينمائية ذات القيمة الفنية العالية.

* صندوق التنمية الثقافي: أعلن الصندوق عن إطلاق صندوق استثماري بقيمة 100 مليون دولار أمريكي لدعم قطاع الأفلام، بالإضافة إلى برنامج تمويلي بقيمة 234 مليون دولار أمريكي لتعزيز المشاريع الثقافية والإبداعية. جهات غير حكومية وشركات خاصة

* مهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي: يعتبر هذا المهرجان من أهم المحركات للسينما في المنطقة. فهو لا يقتصر على عرض الأفلام فقط، بل يمتلك صندوقًا لدعم الأفلام يوفر تمويلًا لإنتاج ومرحلة ما بعد الإنتاج للأفلام السعودية والعربية. وقد قدم الصندوق منذ انطلاقته منحًا تجاوزت قيمتها الإجمالية 14 مليون دولار أمريكي لدعم أكثر من 280 فيلمًا.

* شركات الإنتاج الخاصة: تساهم الشركات الخاصة بشكل كبير في دعم الصناعة. على سبيل المثال، تستثمر استوديوهات MBC والمجموعة السعودية و روتانا وغيرها في إنتاج الأفلام والمسلسلات السعودية، مما يتيح للمواهب المحلية فرصًا أكبر للعمل والظهور.

* صندوق «Big Time»: يعتبر هذا الصندوق، الذي أطلقته الهيئة العامة للترفيه، مبادرة استثمارية فريدة لدعم المحتوى العربي. يركز الصندوق على تمويل وإنتاج أفلام ومسلسلات عالية الجودة بمشاركة نخبة من النجوم العرب. ويهدف الصندوق إلى أن يكون نموذجًا استثماريًا مربحًا يساهم في نمو الصناعة بشكل مستدام، مع خطط مستقبلية لتأسيس استوديوهات خاصة في الرياض.

تكامل الأدوار وتطلعات المستقبل:

وفي الختام، لا يمكن فصل هذا النمو السينمائي الهائل عن رؤية السعودية 2030 التي تضع الثقافة والإبداع في صميم أولوياتها. فما نشهده اليوم من أرقام وإنجازات ليس سوى بداية لمستقبل أكثر إشراقًا. ومع استمرار الدعم الحكومي والخاص، ووجود جيل جديد من المبدعين السعوديين، فإن السينما السعودية على موعد لتكون واحدة من أبرز القوى السينمائية ليس في المنطقة فحسب، بل على الخريطة العالمية.

مقال

أدب الرسائل..

هل يواجه الاندثار أم يتخذ مسارًا جديدًا؟

سعد نمنكاني

@saadnmk

يُطرح التساؤل اليوم حول مصير أدب الرسائل في عصرنا الحالي. للوهلة الأولى، تبدو النظرة العجلى، وكأن هذا الفن يتجه نحو الاندثار. فندرة الرسائل الورقية، وسرعة التواصل الرقمي، والضغط الزمني الذي يقلل من فرصة كتابة وقراءة الرسائل المطولة، كلها عوامل تدعم فكرة أن زمنه قد ولّى؛ لكن، هل هذا هو المشهد الكامل؟ في السنوات الأخيرة، شهدنا إقبالًا ملحوظًا من القراء على هذا النوع من الأدب، وهو ما حفّز بعض من يملكون رسائل قديمة على نشرها وإصدارها في كتب. هذا الإقبال يثبت أن الحنين إلى هذا الفن لم يمت بعد. صحيح أن وسائل التواصل الحديثة قد قلصت من مساحة أدب الرسائل التقليدي، فلم يعد الكثيرون يكتبون رسائل مطولة لأصدقائهم أو أقاربهم. لكن هذا لا يعني انعدام وجوده، بل إن هذا الأدب يتخذ مسارات جديدة ويُجدد نفسه بفضل التجارب الإبداعية المعاصرة:

1. المراسلات بين الأدباء: نرى اليوم بعض الشعراء والأدباء ينشرون مساجلاتهم الشعرية أو مطارحاتهم الأدبية في كتب، والتي كانت في الأصل محادثات ثنائية. هذا يعيد إحياء فن المراسلة في قالب جديد ومتاح للجميع.

2. الرسائل كبوح داخلي: تجربة الكاتبة عهود القرشي في كتابها «المحكوم عليها بالأمل» تقدم نموذجًا فريدًا. فمقولتها «السعداء مشغولون في سعادتهم، أما التعساء فيكتبون رسائل مطولة» تلخص فكرة أن الرسائل لم تعد مجرد وسيلة تواصل، بل أداة للبوح الشخصي والتفريغ الوجداني العميق، وهي مساحة يجد فيها أصحاب الهموم ملاذًا ومواساةً، فالكلمات المسطرة في الرسائل أبقى وأصدق وأقرب.

3. الرسائل إلى غير الأحياء: كما أن أدب الرسائل لم يعد مقتصرًا على مراسلة الأحياء. فبعض التجارب، مثل كتاب الشاعر محمد بركات «ما لم يقله الرافعي في رسائل الأحزان»، أو تجربة «رسائل تحت الثرى» للكاتبة مها الميموني، تفتح آفاقًا جديدة لهذا الأدب، حيث توجه الرسائل إلى الأموات، كما لو أنهم كانوا أحياء. كما أنه من الممكن للرسائل أن توجه إلى شخصيات أدبية كالمتنبي، أو حتى إلى شخصيات خيالية أو أماكن لها ذكرى باقية في ذاكرة الكاتب أو سنوات ماضية أو مقبلة. هذه التجربة تمنح فن أدب الرسائل طابعًا تأمليًا وفلسفيًا وتبعث فيه روح المتعة والجِدَّة.

إن كل هذه العوامل تدعو إلى إحياء هذا الفن الأدبي. فالمخاوف من اندثاره وتحوله إلى مجرد جزء من التراث، كما حدث لفن المقامة، قد تكون مبررة إذا لم يتم استغلال هذه التجديدات.

أدب الرسائل يثبت أنه ليس مجرد وسيلة تواصل، بل هو فن قادر على التكيف والتجدد، ليظل مرآة صادقة لروح الإنسان في كل عصر.

احتفاء

حرفيين محليين وإقليميين

لإعادة ابتكار حرفة متجذرة في تاريخ المملكة ..

(إثراء) يطلق مبادرة الخوص.

اليمامة - خاص

أعلن مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي (إثراء)، مبادرة أرامكو السعودية، عن إطلاق "مبادرة الخوص"، وهو مشروع ثقافي يحتفي بحرفة الخوص ويقدم إعادة تصور لهذه الحرفة من خلال مد جسور التواصل والمعرفة بين الحرفيين والمجتمعات المحلية في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية من جهة، والجمهور والمبدعين من حول العالم من جهة أخرى. وتهدف المبادرة إلى تصوير نسيج النخيل باعتباره تراثًا حيًا ومصدرًا للابتكار المستقبلي في الوقت ذاته، وبالتالي ربط هذه التقاليد الراسخة التي تمتد لمئات السنين مع حاضر الممارسات المعاصرة لهذه الحرفة التي لا تزال متأصلة بين واحات النخيل السعودية.

من جانبها، أوضحت نورة الزامل، مديرة البرامج في إثراء، "أن مبادرة الخوص تعزز من جهود المركز في وضع التراث والحرف اليدوية على خارطة الحرف والممارسات المعاصرة، عبر توفير فرص تجمع الفنانين والحرفيين والمصممين، مما يدعم الحرف المحلية وصولًا لنطاقات أوسع جغرافيًا على المستويين الإقليمي والعالمي، في الوقت الذي يساعد على صنع توجهات مستدامة ومبتكرة في قطاع الحرف، وصناعة فرص للتعاون وتقوية المنظومة الثقافية إضافة إلى الإسهام في خلق تبادل ثقافي عالمي في مجالات الإرث، والإبداع، والتصميم".

ويعد نسيج سعف النخيل أو ما يعرف بـ "الخوص" إحدى أقدم المهن في المملكة وأطولها عمرًا، وفيها يُجفف سعف النخيل ثم يُنسج منه سلال وسجاد وأعمال مزخرفة أخرى. وإلى جانب كونه حرفة، فهو بمثابة تجسيد لمعالم ثقافية كالذاكرة والاستمرارية والإبداع التي تتوارثها الأجيال داخل القرى والمجتمعات المحلية. من هذا المنطلق، تسلط "مبادرة الخوص" الضوء على المشتغلين بالحرفة وخاصة في محافظة الأحساء، أكبر واحة نخيل في العالم والمدرجة على قائمة التراث العالمي لليونيسكو، حيث لا تزال الحرفة تتداخل بعمق في حياة سكان المحافظة وثقافتهم.

وفي هذا الصدد، تطرح المبادرة سلسلة من البرامج ذات الصلة، إذ تشهد الفترة الممتدة ما بين 3-14 أكتوبر، انعقاد فعالية الإقامة الفنية بين محافظة الأحساء وإثراء، وفيها يجتمع فنانون من مختلف

دول العالم منها المملكة العربية السعودية، والإمارات، وكوريا الجنوبية، وتشيلي، والبحرين، للتعاون مع نساجي ونساجات سعف النخيل في المنطقة لتبادل المعرفة والخبرات واستكشاف أطر جديدة مبتكرة للحرفة مع الحفاظ على الأساليب القديمة المتعارف عليها. وفي الـ 9 من أكتوبر، يقيم إثراء يوم خاص للاحتفاء بمبادرة الخوص الذي يُطلق فيه معرض "الباسقات"، إلى جانب عرض فيلم وثائقي بعنوان "سعفة" من إنتاج صانع الأفلام المعروف محمود كعبور، إذ يسرد الفيلم حكايات وحياة المشتغلين بحرفة الخوص.

ومن المقرر أن يستمر معرض "الباسقات" حتى مارس من عام 2026، والتي تأخذ الزائرين في رحلة عميقة يستكشفون فيها ثقافة نخيل التمور وتراثها البيئي، وفيها يتم تسليط الضوء على الواحة، والجذور، والجذوع والتمور وكيفية تأثير النخلة وتداخلاتها مع الهياكل المعمارية، والدواء، والطقوس، والحرفة وذلك من خلال أعمال فنية معاصرة لفنانين سعوديين وعالميين بمن فيهم فاطمة النمر، سمية شلبي، محمد أمين حمودة، ومستيز. كما يستعرض "الباسقات" عمل الفائز بجائزة إثراء للفنون عبيد الصافي "نخيل في عناق أبدي" وسط المعرض، وهذا وستساهم ورش العمل والبرامج العامة في توسيع تجربة المعرض من خلال استقطاب الجمهور للاطلاع مباشرة على حرفة الخوص باعتبارها تقليدًا حي يُورث جيلًا بعد جيل.

ومستقبلًا، ستوسع المبادرة من نشاطها مع تكليفات فنية جديدة في نوفمبر 2025، يقدمها كلًا من المصممة اللبنانية ندى دبس والمصمم الأرجنتيني كريستيان موهادد بالتعاون مع هيئة التراث، بالإضافة إلى المصممة السعودية شهد العزاز والتي ستقدم تكليفًا خاصًا، مما يؤكد جهود المبادرة في تعزيز التعاونات المحلية والدولية.

ويتم الإعلان عن المبادرة بالتزامن مع مشاركة إثراء في مؤتمر "مونديا كالت 2025" في مدينة برشلونة الإسبانية، حيث تعقد حلقة نقاشية لمناقشة التراث الثقافي غير الملموس ومشاركة الرؤى من وجهة نظر المشتغلين بالحرف اليدوية والفنانين المعنيين بأنشطتها. كما سيطرح إثراء مبادرة الخوص في مؤتمر آيكوم العام في دبي في نوفمبر المقبل، لتوسيع النقاش بشأن الحرف باعتبارها نظمًا للمعرفة تديم استمرارية المجتمعات الصغيرة والإرث الثقافي.

هذا وتعمل مبادرة الخوص، من خلال تكريم الحرفيين وإشراك المجتمعات وتعزيز التعاون بين الثقافات العالمية، على تعزيز روح الفخر والاعتزاز بإحدى أقدم الحرف التقليدية في المملكة مع إبراز إمكانية تطور هذه الحرفة لتصبح مصدرا للإبداع المعاصر.

حرفية محلية

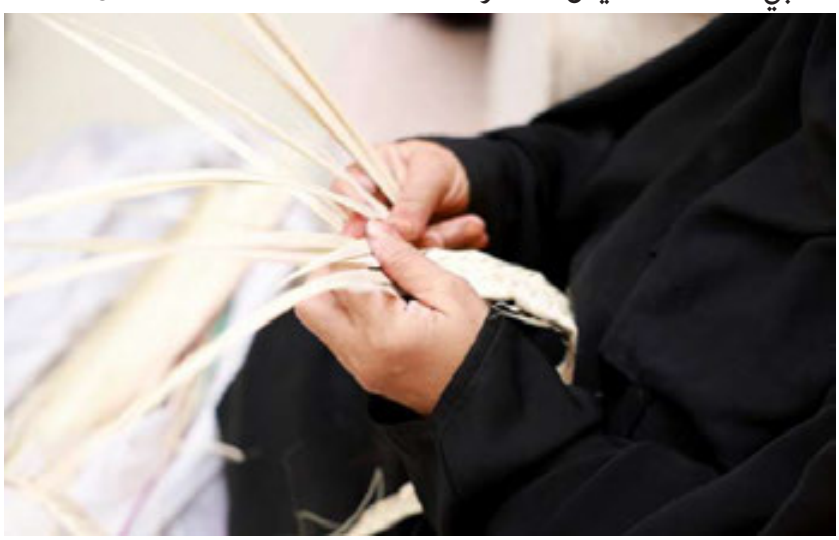

حرفية تمارس حرفة الخواصة

مقال

لا يومي يخلص، ولا يومك.

أحمد حاصل الأحمري

@aaviip19

مر اليوم الاول من شهر اكتوبر واكتشفت للتو – بعد أن صادفت منشورًا عابرًا – أنّه كان اليوم العالمي للقهوة. مع أنني لست فقط من محبّي القهوة، بل يمكن تصنيفي في قائمة "المدمنين المزمنين" لها، إلا أنّ هذا اليوم لم يضف لي شيئًا جديدًا. ولم يذكّرني بفنجاني الصباحي او الظهري ولا المسائي... ولا حتى ذاك المسمى فنجان "الطوارئ" الذي يأتي أحيانًا قبيل ساعات الفجر لإنقاذ ما تبقى من خلايا الدماغ النائمة.

لكن ماهو المغزى من يوم عالمي للقهوة؟ بمعني هل هناك أحد على كوكب الأرض نسي القهوة ليحتاج إلى تذكير سنوي بها؟ اويمكن ان يغير عادته في شرب القهوة ذلك اليوم ،القهوة تعتبر ثاني أكثر مشروب يُستهلك على وجه الارض بعد الماء اي باختصار: البشرية تمشي على رجلين، والمشروبات تمشي على قهوة وماء.

طبعًا، سابقًا كنّا نسأل العم "Google" عن مثل هذه الأمور المحدثة ، لكنه حالياً فقد رشاقته أمام تلميذه النجيب "ChatGPT" الذي تخطى أستاذه واحتل المنبر. فسألت الأخير لماذا يوم عالمي للقهوة؟ أجابني بكل جدية: "اليوم العالمي للقهوة مناسبة للاحتفاء بالمزارعين، وتسليط الضوء على أهميتها الاقتصادية، ودعم التجارة العادلة ورمز للتلاقي الثقافي بين القارات... إلخ."

هالحكي منيح – على قولة إخوتنا أهل الشام – وما عندي اعتراض، لكن هذا جرّني إلى سؤال أخر: ما قصة هذه الأيام التي تُفرض علينا؟ يوم للقهوة، يوم للشاي، يوم للحب، واخر للعزاب، ويوم للأم... وبالمناسبة، يوم الأم أكثر يوم يضايقني ، وكأننا لا نحب أمهاتنا او نتذكرهم إلا إذا أجبرتنا "الأجندة الدولية" على ذلك!

فمن كان يحتاج إلى يوم ليذكّره بأمه؟ فاقول كما قالت العرب قديمًا: " ثكلته أمه ". أما يوم الأب... فعادة يمر مثل إعلان قديم ومكرر على التلفزيون لا أحد يشاهده او يهتم له وقد يغير القناة حتى ينتهي الإعلان ، وكأنها مؤامرة عاطفية على الآباء!

عموماً ، اغلب هذه الأيام الدولية تعتبر "مواسم تسويقية للتجّار، ومحلات الورود، الهدايا، الشوكولا والحلويات هم أكبر الرابحين. ومع ذلك، تبقى ايام أهون من بعض الأسابيع التي لا يشعر بها أحد: "أسبوع الشجرة"، "أسبوع النظافة"، "أسبوع المرور". لا يتذكرها إلا الإدارات الحكومية المسؤولة عن تعليق اللافتات ثم إزالتها بعد أسبوع.

ولقد تملكني الفضول... فقمت ابحث في قائمة الأمم المتحدة للأيام الدولية. وهناك وجدت العجب العجاب:

يوم عالمي للأراضي الرطبة!

يوم عالمي للبقول (يعني يوم للاحتفاء بالفول المدمس والعدس والحمص!).

اليوم الدولي للتعايش السلمي وكانهم لا يرون الحروب والاضطرابات حول العالم .

اليوم العالمي للأخوة الإنسانية.(لا تعليق عندي)

اليوم العالمي للضمير (وكأنه عندنا رفاهية في الضمير من اجل ان نحتفل به!).

اليوم الدولي للمندوبين (المندوبين لا يريدون يوم. يريدون زيادة العمولات)

اليوم العالمي لسمك التونة! (حتى انت يا تونه لك يوم) اليوم الدولي للكويكبات . من سيحتفل بكويكب؟!

فعليًا، لو فتحت رزنامة الأمم المتحدة، ستجد ايام السنة كلها محجوزة، ولا تكاد تمرّ ٢٤ ساعة إلا وهناك "يوم عالمي" لشيء ما... من التونة للبقول للكويكبات. للقطط لغيرهم . طبعاً ان لست ضد هذه الايام

واعلم انها لم تحضى بدعم هيئات الامم المتحدة إلا لاهميتها الدولية والاجتماعية والاقتصادية ولكن كثرتها أفقدتها معانيها فهل نحن فعلًا بحاجة لكل هذه الأيام؟ وهل غيّرت أوضاع العالم قيد أنملة؟ أسئلة تتردد وتبقى معلّقة، مثل قهوتي الفجرية التي كادت تبرد قبل أن أشربها.

لذا كل واحد منا يبحث عن يومه العالمي المفضل له. .

صدر حديثا

عن دار نوفل ـــ هاشيت أنطوان ..

صدور رواية «جهانكشاي: صاحب الديوان والحشّاش» .

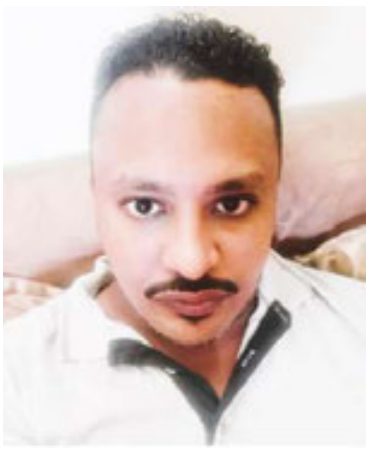

زياد مبارك

اليمامة - خاص

صدر ت حديثاً عن دار نوفل / هاشيت أنطوان رواية "جهانكشاي: صاحب الديوان والحشّاش" للكاتب السوداني زياد مبارك، لعلها تفتح ثغزة للإضاءة على "الحيّز الزمني المظلم الذي مثّل عصر ما بعد سقوط الدولة العباسية"، على حد تعبير الكاتب.

في "جهانكشاي صاحب الديوان والحشّاش"، التي تقع في 312 صفحة، يقدّم زياد مبارك اقتراحا متخيلاً لنكبة الأسرة الجوينية العاملة في دواوين المغول. كما يستعرض في أساليب الحشاشين وأفكارهم وصراعهم مع المغول، صائغا بذلك تخيلا جديداً للشخصيات وخاصة علاقة أحد الحشاشين بكاتب "تاريخ جهانكشاي" عطا ملك الجويني، وكيف يؤثر كاتب الديوان عطا ملك، على حشاشٍ قاتل من خلال الكتابة وهدايته للتوبة من جرائمه.

وعن خصوصية الرواية التاريخية، يقول مبارك أن "العنصر الأساسي في هذا النوع من الروايات هو الإيهام بأن ما يسرده الروائي حقيقي تماماً ولا جدال فيه، وبهذا يلغي المدونات التاريخية الرسمية ويجترح افتراضه السردي. بالطبع لا بد أن يتسلّح الروائي بحفريًّاته المعرفية في العصر الذي يكتب عنه، ولكنه يعمِل مِخياله ليكتب روايته لا ليكتب مدونة تاريخية".

بدورته الـ 19 بمدينة زاكورة المغربية ..

مشاركات سعودية في الفعاليات الدولية للفيلم عبر الصحراء .

كتب - محمد الحسيني

بمشاركة دولية وعربية وأجنبية، تنطلق فعاليات المهرجان الدولي للفيلم عبر الصحراء بدورته الـ 19 في الفترة من 5 إلى 10 أكتوبر 2025 في مدينة زاكورة بالمملكة المغربية، والذي يشكل منصة لتعزيز النقاشات الفنية والنقدية، وتبادل الخبرات بين صناع السينما والمهتمين.

ويشهد المهرجان مشاركة عدد من كبار نجوم السينما في المملكة والمغرب، والدول الأفريقية، إضافة إلى إيطاليا وإسبانيا وفرنسا، وتشمل قائمة المشاركين من المملكة: الممثل والمنتج السعودي عبدالله العامر نائب رئيس المنتجين العرب كضيف شرف، والإعلامية والمنتجة السينمائية السعودية خديجة الوعل، فيما يشارك القاص الإعلامي السعودي الدكتور خالد الخضري عضواً في لجنة تحكيم سيناريو الأفلام، كما يقدم ورشة عمل حول السينما السعودية وأهم محطات التحولات التي شهدتها، وحجم الاهتمام الذي تجده في ظل رؤية المملكة 2030 .

كما تسلط الورشة الضوء على رؤية المملكة 2030 وجهودها الرامية لتحويل الثقافة إلى نمط حياة، وتشجيع وتحفيز الإبداعات والمواهب السعودية في هذا المجال.

من جانبه قال رئيس المهرجان الدولي للفيلم عبر الصحراء خالد شهيد إن مدينة زاكورة المغربية دأبت على تنظيم المهرجان منذ سنة 2004م بشكل فعالية من خلال مجموعة من الفاعلين السياحيين بهدف زيادة الترويج السياحي للمدينة، ثم تحول فيما بعد إلى مهرجان دولي للسينما بتيمة مميزة

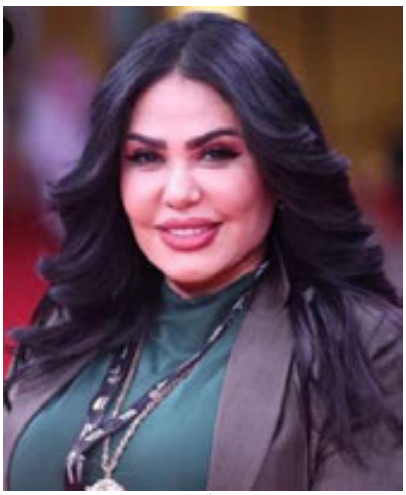

خديجة الوعل

خالد شهيد

هي تيمة الصحراء، ويشرف على تنظيمه جمعية زاكورة للفيلم عبر الصحراء.

ويعتبر المهرجان وسيلة من وسائل التسويق والترويج لمنطقة وادي درعة المغربية، والتعريف بالموروث الثقافي والعمراني لها، باعتبارها مجالاً متنوعاً لواحات النخيل والكثبان الرملية والنقوش الصخرية، من أجل النهوض بها لتساهم في التنمية المستدامة للمنطقة.

وأوضح شهيد أن المهرجان اختار ثلاثة لجان مكونة من خيرة نجوم الفن السابع لتحكيم ثلاث مسابقات رسمية، وهي المسابقة الرسمية للفيلم الروائي الطويل، والمسابقة الرسمية للفيلم القصير، ومسابقة السيناريو، كما تم اختيار الباحث المغربي في الشؤون الإفريقية خالد الشرقاوي ليكون رئيساً شرفياً لهذه الدورة، إلى جانب اختيار مجموعة من الوجوه السينمائية المغربية، منهم: رشيد الوالي وآمال عيوش، والفنانة الإيطالية كاسيا سموتنياك، والفنان المصري باسم سمرة، كما سينظم المهرجان أنشطة موازية للفولكلور الشعبي الكازاخستاني، وعروضاً في الهواء الطلق، وورش عمل بالمؤسسات التعليمية، إضافة إلى ندوتين تناقشان دور المرأة في السينما الافريقية، وكذلك التعريف بالسينما السعودية.

مقال

تطبيق إيجار للقرار تجاوز النص.

مطلق ندا

@mutlaq_nada

في خطوة تاريخية تعزز استقرار السوق العقاري وتحمي حقوق جميع الأطراف، أصدر مجلس الوزراء يوم الخميس 25 سبتمبر 2025م قراراً يقضي بإيقاف الزيادة السنوية للقيمة الإيجارية للعقود السكنية والتجارية في مدينة الرياض لمدة خمس سنوات. قرار حكيم لم يأتِ إلا بعد أن بلغ تضخم الإيجارات حداً أرهق المستأجرين وأثقل كاهلهم، إذ شهدت السنوات الأخيرة زيادات غير مبررة دفعت كثيراً من الأسر والتجار إلى البحث عن بدائل أو إغلاق مشاريعهم الناشئة، ما انعكس سلباً على الاقتصاد الوطني. واليوم بهذا القرار الحكيم جعلت الدولة - أعزها الله - المستأجر الطرف الأقوى، إذ بات له كامل الحرية في الاستمرار أو الإخلاء دون قيود، ومنعت في الوقت نفسه بعض الملاك من الاستمرار في قاعدة "هل من مزيد" التي لا تراعي القدرة المالية للمستأجر، فكان القرار بحق تطبيقاً عملياً للحديث النبوي: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً".

غير أن نجاح هذا التوجه لا يكتمل ما لم تُعالج ثغرات منصة "إيجار"، الأداة الرقمية الرئيسة في ضبط العلاقة بين المؤجر والمستأجر. فرغم أهميتها في تنظيم السوق، ما زالت المنصة تواجه تحديات واقعية تحتاج معالجة شاملة، وإلى جانب ذلك طرأت عند محاولة تسخير المنصة لتطبيق القرار إشكالات عدة أفضت إلى ارتباك في المشهد وخلقت فوضى إجرائية لدى الوسطاء. ومن أبرز ما ظهر أن خيار التجديد التلقائي للعقود يُفعل في معظم الأحيان افتراضياً عند التسجيل، فيجد المستأجر السابق نفسه أمام عقدٍ مجددٍ دون تأكيد صريح منه، بل إن بعضهم قد أخلى العقار فعلياً منذ أكثر من ثمانية أشهر، والطامة الكبرى حين تُصدر المنصة عقداً جديداً باسم مالك سابق رغم انتقال ملكية العقار إلى آخر، مما يفتح باب النزاعات ويضعف حجية العقد أمام القضاء. ولهذا قد يكون من الأنسب إبقاء خيار التجديد التلقائي مفعلاً، مع جعل إصدار العقد مسؤولية الوسيط العقاري، لكونه الأعلم بالعقارات المتاحة والمستأجرة وبقاء المستأجر السابق في العقار من عدمه، والأدرى بانتقال الملكية أو ثباتها، وبقاؤه مسؤولاً عن الإصدار يضمن المقابل المالي المستحق للمنصة بدلاً من تحوله إلى مديونية على المالك بسبب التجديد الآلي الذي قد لا يكون في محله الصحيح.

كما برزت مشكلة أخرى تتعلق بتكرار الرسائل التي تطلب من المالك تأكيد بيانات العقار عند قيام الوسيط بتعديل أي متطلب مثل العنوان الوطني أو عمر العقار أو إضافة وحدة لم تُضف من قبل، والمفترض أن تُجمع المعلومات وتُرسل في رسالة واحدة عبر الوسيط توفيراً للوقت والجهد وتسريعاً للإجراءات. وثمة إشكالية أخرى بالغة الأهمية تتمثل في آلية شحن المحفظة المالية؛ إذ تحدد المنصة مبالغ ثابتة مثل 125 أو 200 أو 300 ... ريال، فلا يستطيع الوسيط أو المؤجر إدخال مبلغ مخصص حسب حاجته. وكم من وسيط اضطر إلى شحن أكثر مما يحتاج، فتجمدت مبالغ صغيرة بلا فائدة ولا سبيل لاستعادتها، ومع تراكمها تتحول إلى عبء محاسبي على المكاتب العقارية.

ويظل من الملاحظات كذلك تحويل الدفعات مباشرة إلى المالك متجاوزة دور شركات إدارة الأملاك. وهذه الشركات التي يفترض أن تدير أملاك الغير مالياً وإداريًا وجدت نفسها أمام نظام يُربك حساباتها ويضعها في موقف محرج مع الملاك والمستأجرين، بينما يمكن حل ذلك بخيار يتيح تحديد طريقة الدفع: إلكترونياً للمالك أو عبر الوسيط المفوض، بما يحفظ الشفافية والدقة، كما هو الحال في العقود التجارية.

كما أن العقود الورقية القديمة ما زالت تمثل عائقاً، فبعض الملاك لديهم مستأجرون قدامى بعقود فقدت مع مرور السنين، وعندما يحاول المالك توثيقها إلكترونياً يرفض بعض المستأجرين، فيضطر المالك للجوء إلى القضاء الذي يطلب إثبات حالة تعاقدية من المنصة، بينما تشترط المنصة وجود عقد ورقي مفقود أصلاً، فيضيع الحق بين شرط ونظام.

ولا يتوقف الأمر عند ذلك، إذ يواجه الوسطاء صعوبة حقيقية في تحصيل عمولتهم المستحقة. فرغم أن النظام ينص على حفظ حقوق أطراف العملية الإيجارية: المؤجر والمستأجر والوسيط، إلا أنه لا توجد آلية مباشرة داخل المنصة أو عبر محكمة التنفيذ لتحصيل حق الوسيط، حتى لو كان زهيداً لا يتجاوز 500 ريال، فيضطر لرفع دعوى في المحكمة العامة، فيخسر وقته وجهده أضعاف المبلغ المتنازع عليه.

وتبرز عقبة أخرى في تحديث بيانات هوية المستأجر، وبخاصة الوافدين، حيث تقتصر الصلاحية على المستأجر وحده، بينما يحتاج مكتب الوساطة أحياناً إلى تحديثها لإتمام التجديد أو غيره من الإجراءات، ولا يملك سوى انتظار المستأجر الذي قد يتأخر أو لا يتقن التعامل مع المنصة، فتعطل المعاملات وتتأخر الإجراءات، ومن المناسب أن تُضاف أيقونة التحديث في صفحة المنشأة كما هي في صفحة المستأجر.

أما أيقونة "العقود الجاهزة للتجديد" فما زالت مشكلتها قائمة، إذ تعرض جميع العقود بلا تمييز، فيضطر الوسيط إلى البحث بين قوائم طويلة، في حين أن الحل يسير بإضافة خاصية فلترة تُظهر العقود القريبة من الانتهاء في غضون (60) يوماً فقط، وهو ما يوفر الوقت وييسر العمل.

إن هذه الملاحظات، مع تفصيلها، لا تنتقص من قيمة منصة "إيجار" ولا من الجهد المبذول في تطويرها، لكنها تمثل دعوة واضحة وصريحة إلى هيئة العقار لمراجعة هذه الثغرات ومعالجتها، حتى يكتمل الأثر الإيجابي لقرار مجلس الوزراء، ويصبح سوق الإيجار في المملكة نموذجاً في التنظيم والعدالة والشفافية، منسجماً مع مستهدفات رؤية السعودية 2030 ومحققاً الغاية الكبرى: سوق عقاري متوازن، وإجراءات ميسرة، وحقوق مصونة لكل من المؤجر والمستأجر والوسيط.

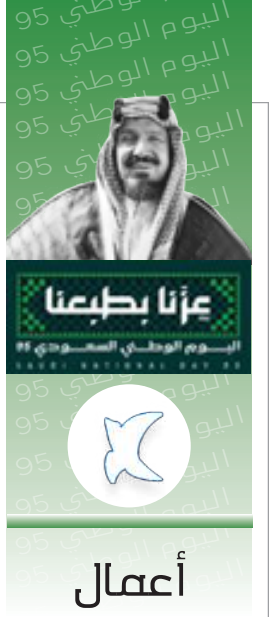

المهندس يوسف بن عبدالرحمن نوفل مدير عام شركة تقنية القبب للصناعة والمقاولات..

الملك عبدالعزيز- رحمه الله- رجل استثنائي سبق عصره تمّكن من جمع قلوب أبناء وطنه وعقولهم على هدف واعد نبيل.

حوار محمد الحماد

أكد المهندس يوسف بن عبدالرحمن نوفل مدير عام شركة تقنية القبب للصناعة والمقاولات أن احتفالية الوطن بالذكرى الـ 95 لتوحيده على يد المؤسس الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - تعد احتفاء بنعم الأمن والاستقرار التي تنعم بها بلادنا الغالية، حيث إنه يوم في التاريخ لا ينسى ذلك اليوم الذي وحّد فيه الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن - طيب الله ثراه - شتات هذا الكيان العظيم وأحال الفرقة والتناحر إلى وحدة عظيمة سطر بطولتها هذا الرجل العظيم الذي استطاع بفضل الله وبما يتمتع به من حكمة وحنكة أن يغير مجرى التاريخ..

فالملك المؤسس عبدالعزيز - رحمه الله - كان بطلاً حقيقياً وقائداً فذاً وسياسياً بارعاً سبق زمانه في رؤيته الطموحة وتطلعه لاستعادة مجد الأمة في ظروف بالغة الصعوبة.

وقال المهندس يوسف في حوار خاص لـ «اليمامة» بمناسبة اليوم الوطني الـ 95 ان المملكة تنعم في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين بنعم لا تعد ولا تحصى ويجب علينا جميعاً اليقظة والحذر والالتفاف حول قيادتنا الرشيدة أسرة واحدة على قلب رجل واحد وألا نسمح بفتح أي ثغرات للفتن التي أودت بالأمم من حولنا.

وذكرى اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية ذكرى غالية وعزيزة على قلب كل مواطن وعربي ومسلم.. وهي ذكرى تطل علينا في كل عام لتعيد إلى الأذهان هذا الحدث التاريخي المهم وهو يوم الخميس 21 من جمادى الأول 1351هـ الموافق الأول من الميزان ويقابل 23 سبتمبر 1932م وهو يوم محفور في ذاكرة التاريخ منقوش في فكر ووجدان المواطن السعودي.. إنه يوم لا يُنسى.. ففي ذلك اليوم وحد فيه جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن طيّب الله ثراه شتات هذا الكيان العظيم وأحال الفرقة والتناحر إلى وحدة عظيمة سطّر بطولتها هذا الرجل العظيم الذي استطاع بفضل الله ثم بما يتمتع به من حكمة وحنكة أن يغير مجرى التاريخ وقاد بلاده وشعبه إلى الوحدة والتطور والازدهار

متمسكاً بعقيدته ثابتاً على دينه.. فالملك المؤسس عبدالعزيز رحمه الله كان بطلاً حقيقياً وقائداً فذاً وسياسياً بارعاً سبق زمانه في رؤيته الطموحة وتطلعه لاستعادة مجد الأمة العربية والإسلامية، وتكمن عظمة الملك عبدالعزيز في أنه استطاع إنجاز مشروعه العملاق بأقل الإمكانات وفي ظروف بالغة الصعوبة، وهنا تكمن عظمة هذه المناسبة مناسبة التوحيد والتأسيس، فالمنجز كبير وشكّل نقطة فاصلة في تاريخ شبه الجزيرة العربية ومسارات واقعها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وأصبحت تقود العالم الإسلامي ولها ثقل كبير وملموس في المجتمع الدولي.

ورفع المهندس نوفل أسمى آيات التهاني والتبريكات لمقام سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود ــ حفظه الله ورعاه ــ بمناسبة ذكرى البيعة الحادية عشرة وأمد الله في عمره لخدمة الأمتين العربية والإسلامية .

وقال يوسف بن عبدالرحمن نوفل أن الذكرى الحادية عشرة لبيعة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز - حفظه الله - مناسبة مهمة نستصحب في احتفائنا بها الكثير من القيم الوطنية المستمدة من عقيدتنا الإسلامية، والثوابت التي نشأت عليها دولتنا الفتية على يد الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - وما تحقق من مكتسبات لهذا الوطن وأهله في ظل قيادة يمثل الملك «سلمان» امتداداً لها وأنموذجاً حياً على كفاءتها وجدارتها وإخلاصها.

وذكرى البيعة مناسبة لحمد الله أولاً على نعم الأمن والاستقرار التي نعم بها منذ توحيد هذه البلاد على يد مؤسسها، وعلى نعم الرخاء والازدهار والنهضة والنماء التي ترفل فيها على امتداد وطننا الشاسع، وعلى ما تتمتع به بلادنا اليوم من قوة وعزة ومنعة ومكانة عالمية، وكل هذه النعم تحققت بفضل الله ثم بفضل تمسكنا بالنهج الذي اختاره الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ليكون منهجاً ونبراساً يسير عليه ولاة الأمر في هذه البلاد، وهو في الحقيقة منهج الشرع الإسلامي الحنيف الذي يمثل جوهر وجدان الشعب السعودي المسلم وإيمانه وقناعاته.

وقال نوفل إن احتفاؤنا بالذكرى الحادية عشرة لبيعة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز هو احتفاء بكل هذا الرصيد الضخم من القيم والمكتسبات، ونحن نجد في الملك «سلمان» وقيادته الحكيمة الرشيدة، وإنجازاته وأعماله الجليلة في خدمة دينه ووطنه ومواطنيه وأمته العربية والإسلامية تواصلاً واستمرارية مع مدرسة قيادة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ومنهجه في الحكم والقيادة.

إن نظرة سريعة لسجل الملك «سلمان» الحافل في خدمة وطنه منذ أن تولى إمارة الرياض وإسهاماته الكبيرة في كل منجزات النهضة الحضارية التي حققتها المملكة على الصعد كافة، تؤكد أن السعوديين بايعوا قائداً يعرفون معدنه وقدراته القيادية الفذة، وخبراته المتنوعة بشؤون الحكم والإدارة والسياسة.

فقد بدأ خادم الحرمين الشريفين عهده الميمون بإعادة هيكلة كاملة للجهاز التنفيذي دفعت بالجيل الشاب من القادة السعوديين إلى أعلى هرم السلطة في استشراف حكيم لمتطلبات المستقبل، ثم جاء التوجه إلى إعادة هيكلة الاقتصاد السعودي ووضعه على مسارات جديدة بعد أن اتضحت مخاطر الاعتماد على النفط كمصدر وحيد للدخل القومي، فجاءت مبادرة رؤية المملكة 2030 وبرنامج التحول الاقتصادي كخطوات جريئة على طريق الإصلاح الاقتصادي والتنمية الشاملة، وتواصلت مسيرة الإصلاح الاجتماعي والانفتاح بما يواكب روح العصر وطموحات الأجيال السعودية الشابة فحققت المرأة السعودية أكبر مكاسبها في التعليم والعمل والمشاركة في صنع القرار الوطني من خلال حضور مميز في مجلس الشورى.

إننا في هذه المناسبة الوطنية الكبيرة لا نملك إلا أن نحمد الله على ما أفاء علينا من النعم وأن ندعوه سبحانه أن يحفظ لنا مليكنا ويمده بالصحة والعافية وأن يكلل جهوده بالتوفيق والسداد وأن يحفظ ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله ورعاه.

DOME TECH
دومتك الصناعية للأنظمة المعمارية والتغطيات الزجاجية

مسافة ظل

خالد الطويل

الكتابة وضرس الفرزدق.

يُنسب إلى الفرزدق قوله: "إن خلع ضرسٍ أهونُ عليّ من قول بيتٍ من الشعر."

وفي الحقيقة، ينسحب ذلك على الكتابة أيضًا؛ فالفكرة قد تولد في الذهن لامعةً، ثم تخبو كقنديلٍ نفد زيته، حين تشعر أنك لم تأتِ بجديد. لكنك تعود إليها بعد حين، لتكتشف أنك قادرٌ على تناولها من زاويةٍ مختلفة.

اللغة وطريقة التناول، إلى جانب المخزون الشعري والثقافي، كلها عوامل وأجهزة إنعاش تُعيد للفكرة نبضها بعد موات، وتجعل ما ظننته عابرًا يتحول إلى كنزك المفقود.

أحيانًا تظن أن بعض الأفكار انطفأت داخلك، ثم تعود إليها بعد زمنٍ فتجدها أثمن مما ظننت، وتستحق أن تُكتب.

فالكتابة ليست أمرًا يسيرًا كما يتخيل البعض، كما أن قول الشعر ليس سهلاً عند جميع الشعراء. إنها أشبه بخلع ضرسٍ حين يحترم الكاتب نفسه، ولا يريد أن يقدّم كلامًا عابرًا.

نحن ندور أحيانًا في فلك السائد والمكرور، وهذا طبيعي، لكن هناك ظلالًا غير مرئية ترافق الكاتب أو الشاعر، هي معاناة تستحق أن تُروى وتُفهم.

فالكتابة مسؤوليةٌ وحفرٌ متواصل، وعلاقة مراودةٍ ومشاكسةٍ بين القلم وصاحبه، وبين الكاتب وأدوات عصره.

ليس على الكاتب أن يتعامل مع كل فكرةٍ تمر في ذهنه بمنطق من يضع العربة أمام الحصان، فيعرقلها لمجرد أنها مطروقة لا تُضيف جديدًا.

فالجمال لا يكمن دائمًا في الفكرة ذاتها، بل في طريقة التناول وثوب اللغة الذي ترتديه، واللمسة الفنية التي تمنحها الحياة، تمامًا كما يفعل الشاعر حين يُطلّ علينا بقمرٍ غير ذاك الذي نراه في السماء.

يقول الشاعر مبارك بن ناجي الشريف رحمه الله في صورةٍ آسرة جعل فيها القمر مطلًا على محبوبته:

لاوهني القمر مشرف على خِلِّي
مشرفٍ على غرّةٍ ربي مسويها
ياليتها يا القمر مثلك تباين لي
والليل كله تراعني واراعيها

إن جمال الكتابة لا تحدده جِدّة الفكرة بقدر ما تحدده رؤية الكاتب واتساع أفقه؛ فالكثيرون يرون الشيءَ نفسه، لكن القليل منهم يُقدّمونه بطريقةٍ تُدهش القارئ.

دعني أرى معك الزوايا التي لم أنتبه إليها، والأبعاد التي تُعيد تعريف ذلك المألوف. بعد كل ذلك، كيف ترى معي الآن قول كعب بن زهير:

ما أرانا نقولُ إلا رجيعًا
ومعادًا من قولنا مكرورًا

الرياض تحتضن أكبر
تظاهرة ثقافية بالمنطقة..

أكثر من 2000 دار نشر في معرض الكتاب 2025.

واس

يواصل معرض الرياض الدولي للكتاب 2025 تأكيد مكانته بصفته أكبر تظاهرة ثقافية في المملكة والمنطقة، جامعًا تحت سقفه أكثر من 2000 دار نشر ووكالة محلية وعالمية من أكثر من 25 دولة، إلى جانب مشاركة مؤسسات وهيئات ثقافية سعودية وعربية ودولية، تحت شعار "الرياض تقرأ". ويحتضن المعرض -الذي يُقام في حرم جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن- جناح جمهورية أوزبكستان ضيف الشرف لهذا العام، ويستعرض موروثها الثقافي والفني والتاريخي من خلال مخطوطات وإصدارات، وعروض متنوعة بمشاركة رموز الثقافة والمبدعين الأوزبك. ويمثل البرنامج الثقافي المصاحب للمعرض مساحة حوارية ومعرفية واسعة، إذ يتضمن أكثر من 200 فعالية تشمل الندوات والجلسات الحوارية والأمسيات الشعرية وورش العمل، إلى جانب أنشطة مخصصة للأطفال، ومنصات لتوقيع الكتب التي تتيح للزوار لقاء مؤلفيهم المفضلين، كما تعود "منطقة الأعمال" بحلة جديدة بمشاركة أكثر من 30 جهة، لتؤكد دورها في تمكين صناعة النشر وتعزيز حقوق المؤلف، وتوسيع الشراكات المحلية والدولية.

ورصدت "واس" خلال جولة في المعرض انطباعات عدد من الزوار والمشاركين، إذ أكد القارئ السعودي أحمد العتيبي أن المعرض أصبح محطة سنوية ينتظرها لاقتناء أحدث الإصدارات، واصفًا التجربة بأنها "نافذة مفتوحة على ثقافات العالم". فيما أوضحت الكاتبة البحرينية مريم البلوشي أن مشاركتها في المعرض فرصة للتواصل المباشر مع القراء، مشيرة إلى "حفاوة الجمهور السعودي واهتمامه بالأدب العربي". وبيّن الناشر المصري خالد عبدالقادر أن المعرض يمثل منصة رئيسة للكتب العربية، وقال: "الإقبال الكبير يعكس مكانة المملكة الثقافية في المنطقة". أما الطالبة نورة الحربي فأشارت إلى أنها جاءت خصيصًا لاختيار قصص للأطفال، مبينة أن المعرض "يجعل القراءة تجربة ممتعة وقريبة من كل جيل". ويؤكد معرض الرياض الدولي للكتاب 2025 من خلال تنوع برامجه وحجم مشاركاته مكانته منصةً معرفية رائدة تسهم في دعم صناعة الكتاب والنشر، وترسخ حضور الثقافة السعودية في المشهد العربي والدولي؛ بما يعزز دورها في تحقيق مستهدفات رؤية المملكة 2030.

الخطوة تهدف لتطوير مساهمة القطاع غير الربحي..

«الملك سلمان للإغاثة» يسلّم جمعية ترميم الموافقة الأولية للعمل خارج المملكة.

واس

سلّم مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية بمقره في مدينة الرياض، جمعية ترميم بالمنطقة الشرقية، شهادة الموافقة الأولية للعمل خارج المملكة.

وقدّم مساعد المشرف العام على المركز للشؤون المالية والإدارية الدكتور صلاح بن فهد المزروع، الشهادة لرئيس مجلس إدارة الجمعية المهندس حمد بن ثواب الخالدي. ويأتي منح هذه الشهادة إنفاذًا للتوجيهات الكريمة، بتطوير مساهمة القطاع غير الربحي بشكل فعّال في مختلف المجالات، ومنها مجال المنازل وتحسين جودتها وترميمها للفئات الأشد احتياجًا.

مؤسسة الملك خالد تطلق بحثاً بعنوان:

الجيل القادم من السعوديين.

أطلقت مؤسسة الملك خالد أحدث إصداراتها البحثية بعنوان «الجيل القادم من السعوديين: الطفولة في المملكة العربية السعودية» ضمن سياق أولوية رؤية المملكة 2030 لتمكين 8 ملايين طفل سعودي من عيش طفولة آمنة ومستقرة.

واستعرض التقرير رحلة الطفولة في المملكة من خلال 10 تجارب من قبل الولادة وحتى الانتقال إلى الرشد.

ويقدم التقرير مرجعاً علمياً لدعم متخذي القرار في الوصول إلى منظور جديد لتجربة الطفولة في المملكة، بناء على نتائج بحث ميداني بمنهجية كيفية وكمية مشتركة مع الأطفال أنفسهم، وأولياء أمورهم، والعاملين معهم، في 18 مدينة ومحافظة حول المملكة.

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س - ما معالم كمال دين الإسلام؟

ج - قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]. فدين الإسلام كامل في جميع معالمه: العقيدة والعبادة والأحكام والسلوك والأخلاق وتيسير أمور الدنيا كلها؛ لأنه الدين الذي رضيه الله عز وجل للعالمين وأرسل به خاتم الأنبياء والمرسلين محمدًا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وفي الصحيحين: (البخاري رقم 45، ومسلم رقم 3017) من حديث أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه قال: «إن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا، قال: أي آية؟ قال: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا، قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم الذي نزلت فيه على النبي ﷺ وهو قائم بعرفة يوم الجمعة».

ولهذا أجمع المسلمون على الاعتقاد بأن الله أكمل لنا الدين ورضيه لنا وأتم النعمة، وأن نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام ما مات إلا وقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، ومن شك في هذا كله فهو مكذب لله عز وجل ولرسوله عليه الصلاة والسلام – والعياذ بالله –، ولا غرابة أن يأتي التشكيك في ذلك من دعاة يظهرون الإسلام والخير وهم من أفراد التنظيم الإخواني الباطني الذين يبثون الشر والبلاء والفتنة في جميع بلاد المسلمين، لأنهم من صنيع العدو وأداة في يدهم وحلفاء لهم بكافة أطيافهم من البنائية والقطبية والسرورية – دحرهم الله – آمين.

وفي المملكة العربية السعودية – حرسها الله – يظهر النموذج الأمثل لدولة الإسلام في هذا العصر الحديث: عقيدة وعبادة وأحكامًا وتحاكمًا وأخلاقًا وسلوكًا وفي الشأن الدنيوي كلها، وقد نصت المادة (1) من النظام الأساسي للحكم على أن دين الدولة هو الإسلام وأن دستورها الكتاب والسنة، ونصت المادة (7) منه على أن الحكم يستمد من الوحيين (الكتاب والسنة) وهما الحاكمان على جميع أنظمة الدولة، وقيادة المملكة هم خُدّام الحرمين الشريفين والمدافعون عن جميع قضايا العرب والمسلمين في جميع المحافل الإقليمية والدولية، حفظ الله مولاي خادم الحرمين الشريفين وسيدي ولي عهده الأمين – آمين –.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

الكلام الأخير

غطاء ضد السرقة.

عبدالعزيز السويد

تخيل أننا لم نجد حلاً جذرياً لسرقة أغطيـــة التفتيش في الشـــوارع، القضية قديمـــة وخطورتها على الســـلامة العامة معلومة ، والواقع أن وجود هذه المشكلة ليس حالة خاصة بنا بل تعانـــي منها بلدان أخرى.

شـــاهدت مقطع فيديو يحذر من صوره مشـــكوراً من فوهات حفر تفتيش عميقة -سرقت أغطيتها- يمكن لهـــا أن تبتلع رجلا أو تعدم مركبة ولـــم يذكر في أي مدينة إلا أن تعليقات المتابعين اشارت إلى أنها موجودة هنا و هناك .

خلال بحثي وجدت خبراً نشـــرته صحيفة عكاظ بتاريـــخ9/3 2013 تبشـــر فيه بأن امانة مدينة جدة بدأت بتنفيـــذ خطتها للقضاء على ســـرقة أغطية المناهـــل، بعنوان جذاب (مناهل حديدية محصنة ضد السرقة)

ومـــن الخبر هذا النـــص "وأوضح مدير عام المياه والأودية والسيول في أمانة جدة .. أن الأمانة شرعت في تنفيذ باكورة الأغطية الجديدة للمشروع في تقاطع الأمير سلطان مع شارع صاري، بتركيب أكثر من 30 غطاء إضافـــة إلى أحياء الزهرة والروضة والمحمدية وسوف تشمل جميع أحياء جدة في غضون سنتين من الآن" .

لابد أنها تجربة لافتـــه ولا أعرف ماذا تم فيها ونتائجها هل حققت نجاحا كبيرا بعد كل هذه السنوات، لا أعلم في الحقيقة ،ربما لو تزودنا أمانة جـــدة بنبذة عـــن تجربتها للفائدة العامة . على كل حال هذا شاهد على صداع تشـــتكي منها البلديات وأمانتها ومعها شركات خدمية مثل المياه.

والســـؤال ألا يمكن إنتاج غطاء لا يغري بالســـرقة من مادة رخيصة ومتينة؟ أيـــن الابتكار والمبتكرون والصناعة والصناعيين. ولم أتطرق إلى اللصوص والبيع للمســـروقات سواء في الســـكراب أو غيرها لأن هذا الموضوع أو "المفصل" طرق كثيرا ويبدو أن هناك وسائل كثيرة لـ"اللصوص" لبيع مســـروقاتهم وهي محصـــورة في الأغطية ، إنما الأولوية في تقديري حل المشكلة جذريا.

وذكرني هـــذا بمقطع فيديو آخر أخبـــر صاحبه مشـــكورا عن بئر مهجور مفتوح في الصحراء ســـعة فوهته تكفي لابتلاع ســـيارة نقل بحمولتها ، وعلق بعض المتابعين بتحذيرات مماثلة في مواقع أخرى، ومع تزايد عـــدد جمعيات الإنقاذ التطوعية وفق الله القائمين عليها لكل خير أقترح على الدفاع المدني أو أي جهة معنية إنشاء موقع على الانترنـــت ليزودهم الناس بمواقع الآبار والحفر الخطيرة على السلامة العامة والجمعيات ذراع تنبيه مهم هنا والهـــدف العمـــل على ردم هذه الآبار أو الحفر وتجنيب الناس خطرها قبل أن تقع حوادث مؤلمة ونحن علـــى أبواب فصل يكثر فيه ارتياد البراري والله ولي التوفيق.

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من مؤسسة اليمامة الصحفية

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

اطلبه **الآن**

أونلاين عبر

كنوز اليمامة

يتم الشحن عبر

YAMAMAH EXPRESS

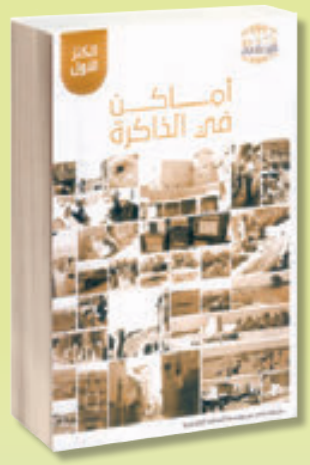

واتساب : 023 2121 50 966+

إيميل : contact@bks4.com

تويتر : @KnoozAlyamamah

أنستغرام : @KnoozAlyamamah

Bks4.com

YAMAMAH EXPRESS

اُطلب أون لاين
والتوصيل علينا !

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est
0557569991 - 8001010191
info@yamamahexpress.com